

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي لباس - سيدي بلعباس -

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم

أسلوب الحذف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية

إشراف الأستاذ الدكتور:

من إعداد الطالبة :

فرعون بخالد

جبار نجا

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/منصوري مصطفى.....أستاذ التعليم العالي...جامعة سيدي بلعباس.....رئيسا

أ.د/ فرعون بخالد.....أستاذ التعليم العالي..جامعة سيدي بلعباس...مشرفا ومقررا

د / مذبوح محمد.....أستاذ محاضر.....جامعة سيدي بلعباس.....مناقشا

د/مالك محمد.....أستاذ محاضر.....جامعة وهران.....مناقشا

د/سعد الله فاطمة الزهراء...أستاذة محاضرة.....جامعة وهران.....مناقشا

د./بوعناني سعاد أمينة.....أستاذة محاضرة.....جامعة وهران..... مناقشا

السنة الجامعية : 1435 هـ / 1436 هـ / 2014/2015م

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ "

سورة الأنعام

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

سورة النمل

الإهداء

إلى

والدي العزيز و رفيقي في الكفاح العلمي ، و مؤنسي في الشدة و الرخاء
و في العسر واليسر ، إلى الذي لولا دعمه المادي و المعنوي لما كان
هذا البحث المتواضع ، سيعرف النور

إلى

جنتي في الدارين الدنيا و الآخرة ، منبع الحنان و الرحمة و العطاء بلا
حدود ..

إلى والدتي الغالية أطل الله عمرها و أنعم عليها بموفور العافية و
الصحة

إلى

أختي الغالية ، أسأل الباري الجواد تعالى ، أن يجود عليها بفضله العظيم
و يوفقها لما فيه صلاح و خير ...

إلى

كلّ متعطش شغوف بالبحث العلمي ...

أهدي هذا البحث المتواضع ، و ما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

نجاه

كلمة شكر

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز :

" لئن شكرتم لأزيدنكم "

شكرا لله عز و جل ، و حمدا له على ما وهبنا نعمة العلم و رزقنا السمع و البصر والفؤاد و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

و شكر خاص لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور فرعون بخالد ، الذي لن تغيبه أرقى الكلمات و أسمى العبارات حقه من الشكر و الثناء ، على تفضله الكريم بالإشراف المتميز على انجاز هذا العمل المتواضع ، وعلى سعة صدره .

و شكر عام لكل من ساهم بشكل أو آخر في انجاز هذا البحث المتواضع من قريب أو بعيد .

خطة البحث

مقدمة :

مدخل : مصطلح الحذف

الفصل الأول : الحذف عند النحاة و البلاغيين

- الحذف عند النحاة :

✓ عند سيبويه

✓ عند ابن جني

- الحذف عند البلاغيين :

✓ عند السكاكي، وعند الخطيب القزويني و الزمخشري

✓ عند ابن عاشور .

الفصل الثاني : وجوه الحذف و أشكاله

✓ الحذف الصوتي

✓ الحذف المفرداتي

✓ حذف الجملة

الفصل الثالث : الحذف في القرآن الكريم

✓ الحذف في قصص القرآن الكريم

✓ الحذف في سور القرآن الكريم

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مدخل:

عني العرب منذ القدم بالإيجاز والحذف، فكلاهما يحققان غاية واحدة في لغة التخاطب البليغة في أداء المعنى.

فالمستقرأ للنصوص الأدبية والمتتبع لأراء النقاد و البلاغيين العرب، يجدهم أجزموا و أقرأوا أن الإيجاز البلاغي أو الفني ، الذي يراد به التلميح لمن تكفيه الإشارة أو الرغبة في الإثارة أو الخوف من فوات الفرصة أو ضيق الوقت ، قمة البلاغة .

وقد سئل أحد البلغاء: ما البلاغة ؟ فقال: « البلاغة إجاعة اللفظ، و إشباع المعنى:»، وهناك من عبر عنها بأنها: " معان كثيرة في ألفاظ قليلة ".

وقال عنها خلف الأحمر: " البلاغة لمحة دالة «، أما عند الخليل (ت 175هـ) فهي عنده كلمة تكشف عن البقية ¹ .

فكل هذه التعاريف والأقوال تتفق على تعريف واحد للبلاغة ، و هي أنها وجازة الكلام البليغ و تكثيف معناه .

فالإيجاز في الكلام هو الذي يجعله بليغا، والمعروف أن العرب كانوا يوجزون في كلامهم و يختصرون فيه، فنجد الرماني (ت 386هـ) يعرف الإيجاز بقوله: " هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف " ² .

وعرفه ابن سنان الحفاجي (ت 466هـ) محترزا في تعريفه : " و يجب أن نجد الإيجاز الحمود بأن نقول : هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ " ، فاحترز بقوله : " الإيضاح " من

¹ - ينظر، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تح د/ عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ج 1 ، 1424هـ - 2004 م ، ص 212 .

² - ينظر ، الرماني ابو الحسن علي بن عيسى ، النكت في اعجاز القرآن ضمن كتاب : ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، القاهرة ، دار المعارف بمصر، ط2 ، 1387هـ / 1968 م ، ص 80 .

أن تكون : " العبارة عن المعنى " غير موضحة له ، فيسبق إلى قوم دون قوم بحسب أقساطهم من الذهن و صحة التصور ، فذلك وإن كان إيجازا و إختصارا ، فإنه ليس بمحمود لكونه غير دال على المعنى دلالة واضحة ¹ .

من هذا الإحتراز يتبين لنا أن الرمازي (ت 386هـ) بنى نظريته إلى الإيجاز على قلة اللفظ ، في حين ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) بناها على اللفظ القليل مع دلالاته على المعنى المراد ، ونفس الرأي نجده عند الجاحظ (ت 255هـ) في قوله : " والإيجاز ليس يعنى به قلة عدد الحروف و اللفظ ، وقد يكون الباب من الكلام من أتى عليه فيما يسع بطن طومار ² فقد أوجز وكذلك الإطالة ، وإنما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه و لا يردد ، وهو يكتفي في الإفهام بشطره ، فما فضل عن المقدار فهو الخطل ³ " ⁴ .

فهو هنا يكشف حقيقة الإيجاز الدلالية لا الشكلية ، فقد يعبر عن معنى كثير بلفظ قليل و العكس قد يعبر عن لفظ كثير بمعنى قليل ، وهذا ما فسره ابن الأثير (ت 637هـ) : " والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ ، ولست أعني بذلك أن تهمل الألفاظ بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة ، بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني ، فربّ لفظ قليل يدل على معنى كثير ، و ربّ لفظ كثير يدل على معنى قليل ، ومثال هذا كالجوهرة الواحدة بالنسبة إلى الدراهم الكثيرة ، فمن ينظر إلى الألفاظ يؤثر الدراهم بكثرة ، ومن ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفسها ، و لهذا سمي النبي - صلى الله عليه

¹ - ينظر، ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح و اولاده - مصر، دت 1389هـ / 1969 م ، ص 203 .

² - الطومار و الطامور : الصحيفة و جمعه طوامير و قيل هو دخيل وعده ابن سيده عربيا محضا لان سيبويه قد اعتد به في الابنية .

³ - الخطل : الكلام الفاسد الكثير المضطرب .

⁴ - ينظر، الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون ، مصر ، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي و اولاده ، ج 1 ، دت ، دط ، ص 91 .

وسلم - ، " الفاتحة " أم الكتاب ، وإذا نظرنا إلى مجموعها وجدناه يسيرا ، وليست من الكثرة إلى غاية تكون بها أم البقرة و آل عمران وغيرها من السور الطوال ، فعلمنا حينئذ أن ذلك يرجع إلى معانيها " ¹ ، فيتضح من كل ما ذكر أن الإيجاز هو عدم الإخلال باللفظ والمعنى معا .

وقد قسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين : إيجاز بالقصر ² ، وإيجاز بالحذف ، ويقال أن أول من فرق بين النوعين هو الجاحظ (ت 255هـ) ، وتابعه في هذا معظم البلاغيين الذين جاؤوا من بعده ، إلا أن هناك بعض الدارسين المعاصرين ³ ذهبوا إلى عكس ذلك ، و يرون أن أول من فرق بين النوعين هو الرماني (ت 386هـ) ، فالجاحظ عبر عن القصر و الحذف ضمنا دون استعمال المصطلح المذكور في حديثه عن الإيجاز : " ... و إنما ينبغي له أن يحذف ما لا يكون سببا لإغلاقه " ⁴ ، فنجد في هذا القول تلميح إلى الإيجاز بالحذف ، ثم يقول : " ولا يردد وهو يكتفي في الإفهام بشطره ، فما فضل عن المقدار فهو الخطل " ، وفي هذا التعريف إشارة إلى الإيجاز بالقصر .

أما الرماني (ت 386هـ) عبر عن النوعين بالمصطلح في قوله : " و الإيجاز على وجهين : حذف و قصر " ⁵ ، وهو بهذا يكون سابقا إلى ذلك كونه ذكر المصطلح دون المفهوم فقط . و إن كان " إيجاز القصر " لا يهمننا لأن لا حذف فيه ، أما إيجاز الحذف فهو من صميم بحثنا لإعتماده على الحذف الذي هو موضع الدراسة .

¹ - ينظر ابن الاثير ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله (ت 637هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، المكتبة العصرية - بيروت ، 1420هـ - 1999م ، ص 68 .

² - إيجاز القصر قائم على تقليل اللفظ و تكثير المعنى من غير حذف مثل قوله تعالى " ولكم في القصص حياة " سورة البقرة الآية 179 ، ينظر الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، ضمن كتاب ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 76 .

³ - ينظر ، ابن الاثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، ص 74 .

⁴ - ينظر ، الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون ، ج1 ، ص 91 .

⁵ - ينظر الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 76 .

فما الحذف ؟

قبل الجواب عن السؤال المطروح أرى أنه من الأحسن تتبع حقيقة المصطلح في الثرات
و إشكاليته المطروحة .

إشكالية المصطلح:

ظاهرة الحذف في التراث العربي ظاهرة تتميز بالطرافة و الإتساع و التشعب ، مما يجعل
الباحث يكب على إكتشاف أسرارها الفنية والدلالية إلا أنه يواجه في ذلك عقبة بسبب تأرجح
المصطلح بين الذاتية حيناً و المذهبية حيناً آخر ، إذ أن ما تجده عند هذا حذفاً تجده عند آخر إيجازاً
وإختصاراً أو إضماراً و اقتصاراً ، وغيرها من المفاهيم المتقاربة مما يجعل القارئ أو الباحث يقع في
حيرة ، وكلما غاص في إستقصاء الظاهرة يشعر بالقلق ، وعن هذا يقول الدكتور صابر أبو
السعود : "ولا مرأ في أن المصطلح النحوي تأثر في القرن الثاني و القرن الثالث الهجريين ،
بمصطلحات الأصوليين وحدود المتكلمين ، و أفاد المصطلح النحوي من علل الأصوليين و
أقسيستهم و تأثرت المصطلحات النحوية في القرن الرابع الهجري بحدود المناطقة " ¹ .

ويعود الاختلاف في المصطلح لأسباب كثيرة ، ضفّ إلى ذلك ظهور الظاهرة في فترة
مبكرة لم يكن المنهج العلمي فيها عرف النور بعد ، فكان طبيعياً أن يغيب المصطلح الدقيق
الإستعمال المحدد الدلالة ، و يظهر عوضاً عنه المفاهيم المتقاربة إلى الدلالة اللغوية التي تخضع للنظرة
الفردية في مجال العلم ، الذي إستعملت فيه .

وعن هذا يقول الدكتور "أحمد جمال العمري " : " كان بعضهم يحاول أن يضفي على بعض
هذه المسميات نوعاً من الدلالة الخاصة ، التي تبتعد به قليلاً عن دلالاته اللغوية بيد أن هذه
المحاولات كانت بمجهود فردي لم يقدر لها أن تنال حظاً من الإتفاق و الذبوع ، يرقى بها إلى

¹ - ينظر ، أبو السعود صابر بكر، النحو العربي (دراسة نصية) ، القاهرة — دار الثقافة للنشر و التوزيع ، دط 1988م ،

مستوى المصطلح العلمي، ومن هنا وجدنا أن هذه المصطلحات البلاغية عندهم كانت مضطربة الدلالة يختلف مدلولها ومفهومها بين عالم وآخر " ¹ .

حتى نبين الاختلاف في المفاهيم نقدم بعض الأمثلة ، قال تعالى ﴿ قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ ² .

فقد ورد في كتاب الجمل المنسوب للخليل (ت 175هـ): " نصب ملة على إضممار كلام كأنه قال: " بل نتبع ملة إبراهيم " ³ .

وقال سيبويه (ت180هـ) في باب ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي ، عن الآية السابقة الذكر ، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً كأنه قيل لهم : " اتبعوا ، حين قيل لهم : كونوا هوداً أو نصارى " ⁴ .

فما سماه الخليل إضممار الفعل ، سماه سيبويه كذلك مع إضافة هي : أن المضمر فعل مستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي .

فكما قد يتفق على إعطاء مسمى، مع إختلاف في المفهوم ، يكون هناك إتفاق في المفهوم مع إختلاف في المسمى ، وخير دليل على ذلك ما قاله الخليل (ت 175هـ) : " والنصب بالقسم عند سقوط الواو والباء والتاء من أول القسم ، نقول : الله لا يفعل ذلك ويمين الله لا

¹ - ينظر ، العمري احمد جمال ، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع هجري ، القاهرة ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، دط 1410هـ/ 1990م ، ص 76-77 .

² - سورة البقرة ، الآية 135 .

³ - ينظر، عبادة محمد ابراهيم ، كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد (دراسة تحليلية) ، الإسكندرية ، منشأة المعارف جلال حزي و شركاه ، دط ، 1988 ، ص 69-70 .

⁴ - ينظر، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح د / إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- لبنان ، ط 1 ج 1 ، 1420هـ/ 1999م ص 314.

أزورك ، نصبت لأنك نزعت حرف الجر ... ، وبعضهم يضمرون حرف القسم ويجرون به فيقولون: الله لا أزورك كما يضمرون رب و يجرون به " 1 .

وقال سيويوه ² : " ومن العرب من يقول : الله لأفعلن وذلك أنه أراد حرف الجرّ ، وإياه نوى فجاز حيث كثر في كلامهم ، وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه.

كما حذف ربّ، في قوله في موضع آخر: " وإعلم أنّك إذا حذفت من المحذوف به حرف نصبته كما تنصب حقا ، إذا قلت : " إنك ذاهب حقا " 3 .

فوجد الخليل (ت 175هـ) عبر عن حذف حرف الجر بـ : " سقوط الواو و الباء و التاء من أول القسم ، " وب " نزع حرف الجر ، " وب " يضمرون حرف القسم ، " وب " يضمرون ربّ "

أما سيويوه (ت 180هـ) فقد عبر عن ذلك ب " حذف حرف الجر " ، و " حذف ربّ " ، و قوله " حذفت من المحلوف به حرف الجر " .

فوجد هنا إختلافا بين التلميذ و أستاذه ، في إستعمال هذه المسميات مما أدى إلى إختلاف المصطلح مفهومهما ، خاصة أن هناك بعض النحاة أطلقوا عدة أسماء ، على " حذف حرف الجر " منها " نزع الخافض " ، و " فقدان الخافض " ، و " فقد الخافض " ، ومثله تسمية محذوف " لو " بالمضمر ، في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ 4 .

¹ - ينظر،عبادة محمد ابراهيم ، كتاب الجمل في النحو للخليل ، ص 133.

² - ينظر، سيويوه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح د / إميل بديع يعقوب ، ج3، ص 398 .

³ - ينظر، سيويوه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح د / إميل بديع يعقوب ، ج3، ص 497 .

⁴ - سورة الرعد ، الآية 31 .

فالخليل (ت 175هـ) يرى أن المضمّر في الكلام كثير ، ومنه الإكتفاء بالأول عن الجواب المضمّر في الآية المذكورة ، وتقديره : " لسارت الجبال وتقطعت الأرض و تكلمت الموتى إذ كف الخبر و أضمر الجواب " ¹ .

هذا المحذوف أطلق عليه أبو عبيدة (ت210هـ) " مجاز المكفوف عن خبره " ² ، أما الخطابي (ت 388هـ) فأطلق عليه " الحذف " ³ ، أما ابن فارس (ت 395هـ) فإنه سمى محذوف "لو" و حتى "إذا" مضمرا ، وذكر أنه يسمى في سنن العرب " باب الكف " ⁴ .

أما فيما يخص الاختلاف في المفهوم ، و الإتفاق في المسمى إستعمالا ، فمن الأمثلة الدالة على الحذف والإيجاز و الإختصار و الإقتصار ما يلي :

- الخطابي (ت 388هـ) إستعمل الإختصار بمعنى الإيجاز ⁵ .

- المرتضى (ت 436هـ) يقول : " و الحذف غير الإختصار و قوم يظنون أنهما واحد وليس كذلك ، لأن الحذف يتعلق بالألفاظ وهو أن تأتي بلفظ يقتضي غيره و يتعلق به و لا يستقل بنفسه ، ويكون في الوجود دلالة على المحذوف فتقتصر عليه طلبا للإختصار ، والاختصار

¹ - ينظر، عبادة محمد ابراهيم ، كتاب الحمل في النحو للخليل ص 119.

² - ينظر، ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ، مجاز القرآن ، علق عليه د محمد فؤاد سزكين ، مصر ، الناشر محمد سامي الخانجي ط1، ج1 ، 1374/1954م ، ص 331.

³ - ينظر الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، القاهرة ، دار المعارف بمصر، ط2 ، 1387/1968 م ، ص 80 .
ص 51-52 .

⁴ - ينظر، ابن فارس ابو الحسين احمد ابن زكريا ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و سنن العرب و كلامها ، تح السيد احمد صقر القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، شركاه ، دط ، 1977م ، ص 401 .

⁵ - ينظر، الخطابي ، بيان اعجاز القرآن ، ضمن كتاب: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 51-52 .

يرجع إلى المعاني ، وهو أن تأتي بلفظ لمعان كثيرة ، ولو عبر عنها بغيره لإحتياج إلى أكثر من ذلك اللفظ ، فلا حذف إلا وهو إختصار ، وليس كل إختصار حذفاً ¹ .

فمن مضمون قوله يتضح لنا أن الإختصار عنده هو الإيجاز .

-أما العز بن عبد السلام (ت 660هـ) فيرى أن الإختصار هو الإقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف أو إضمار ² .

-السيوطي (ت 911هـ) يقول أن : "الإيجاز و الإختصار بمعنى واحد ، كما يؤخذ من المفتاح ، وصرح به الطيبي* ، وقال بعض الإختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز ³

فمن خلال الإمعان في الأقوال المقدمة ، وبعض طول تأمل يتبين الاختلافات في بعض المفاهيم المتفق في مسمياتها لا عليها ، كالإختصار و الإيجاز وغيرها كثر .

فما وقف عليه الدارسون أثناء استقصاء الظاهرة في التراث العربي الزاخر ، هو الاختلاف في إستعمال ما عرف ب " الإيجاز بالحذف " بمسميات ترتبط بالدلالة اللغوية حيناً ، و بأنواع الحذف أو غرضه حيناً آخر ، وقد أحصوا هذه المسميات ورتبوها على الشكل الآتي :

أ- الحذف (إيجاز بالحذف) .

¹ - ينظر، المرتضى الشريف علي بن الحسن الموسوي العلوي ، ، غرر الفوائد و ذرر القلائد المشهور بأمالى المرتضى ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط2 ، المجلد 2 ، 1387هـ/1968م ، ص 2.

² - ينظر، ابن عبد السلام عز الدين ، كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، بيروت ، دار المعارف ، دط ، دت ، ص 2 .

³ - ينظر، السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، صححها خالد العطار ، دار الفكر ، ج2، ط1 ، 1423هـ/2003م، ص 373 .

* هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ، العلامة في المعقول و العربية والمعاني و البيان ، أحد شراح الكشف (ت 743هـ)

ب- الإضمار ، والمضمر ، والإستتار .

ج- الإيجاز و الإختصار والإختزال .

د- الإسقاط و الترك ، والإستغناء، والترع و الإلغاء و الفقدان و النقصان و الكف (الإكتفاء) ، و الإقتصار .

وبطول إمعان ودقة تأمل ، حاول هؤلاء الدارسون الوقوف على سر إستعمالها بطريقة تتفق حيناً وتختلف أحياناً ، فتوصلوا كما بدا لهم إلى أن : الحذف و الإضمار كل منهما يرتبط بالجزء ، كما يرتبط بالكل حذفاً أو إضماراً ، لغرض دلالي معين ، هذا الجزء تلحقه عملية إسقاط أو إستغناء أو ترك أو نقصان، فيتحقق الغرض الفني كالإيجاز أو الإختصار أو الإختزال

وبذلك يكون الحذف و الإضمار عملية تمس بنية الكلام ، بإسقاط جزء منه لأداء غرض وعليه يكون ما ذكره في (أ) ، (ب) هو أساس الظاهرة المراد دراستها ، وما ذكره في (ج) هو الغرض الفني الذي يحققه الحذف ، أما ما ورد في (د) فهو عملية تطبيقية تسبق الغرض المقصود .

وعليه علينا الأخذ بلب الظاهرة وصلب الموضوع : " الحذف والإضمار " إذ سنتطرق إلى تقديم حد لكل منهما ، وإظهار الفرق بينهما .

أولا تعريف الحذف:

لا جرم أن المتقضي ، و المتتبع ، والدارس لظاهرة الحذف في التراث العربي ، يتبين له أنها ظاهرة واسعة ومتشعبة ، كون أنها لا تقتصر على علمي النحو والبلاغة فحسب ، أو كما توحى به بل تتعدى ذلك وتشمل علوم اللغة وعلوم الطبيعة، و الحساب ، والمنطق .

فماهو التعريف الدقيق لهذه الظاهرة في كل علم من هذه العلوم ، وهل معناه واحد؟.

هذا ما سنجيب عنه من خلال ما سنذكره من تعاريف وجدناها .

الحذف في اللغة :

حذف الشيء يحذفه حذفاً ، أي قطعه من طرفه ، و الحجام يحذف الشعر ، من ذلك .

و الحذافة بالضم ، ما حذف من شيء فطرح ، ويقال أذن حذفاً كأنها حذفت ، أي قطعت¹ .

وقال ابن فارس : " حذفت رأسه بالسيف ، أي حذفت منه قطعه " .

وحذف الشيء ، يعني إسقاطه ، يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدابة ، أي أخذت أو إذا قصر منه .

و حذف بالثقل بالفتح مبالغة ، وكل شيء أخذت منه نواحيه حتى سوتية فقد حذفته تخديفاً ، وحذف في قوله ، أي : أوجزه و أسرع فيه² .

فالحذف من خلال التعاريف المقدمة ليس فعل الفاعل ، إلا أن الدسوقي في حاشيته يرى عكس ذلك ، أي أن الحذف فعل الفاعل ، لأنه مصدر ، وحينئذ فهو من أوصاف الشخص لا من أوصاف المسند إليه العارضة له ، ويطلق الحذف ، ويراد به الحاصل بالمصدر وهو الإنحذف³ .

الحذف في علم النحو :

يطلق على إسقاط ما دلّ عليه دليل، كما إذا قيل: من أتاك ؟ فتقول : زيد ، أي : أتاني زيد⁴ .

¹ - ينظر، ابن منظور ، لسان العرب ، ، دار صادر بيروت لبنان ، مجلد 2، ط1، 1997، ص 46. حرف الحاء .

² - ينظر، الفيومي احمد بن محمد بن علي المقرئ ، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بولاق ، مصر ، المطبعة الكبرى الاميرية ، ط3 ، ج1 ، 1316هـ ، ص 59 باب كتاب الحاء .

³ - ينظر، الدسوقي محمد بن محمد عرفة ، الحاشية على مختصر المعاني على شرح العلامة سعد الدين التفتازاني على متن التلخيص ، مطبعة الحاج محمد محرم افندي البوسنوي دط ، المجلد 1 ، 1290هـ ، ص 283-284 .

⁴ - ينظر، البستاني ، محيط المحيط ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1987م ، ص 156 .

الحذف في علم الصرف :

يطلق على دلالاته المعروفة بالتخفيف و لذلك قيل : " التخفيف ظاهرة تشيع في اللغة العربية ، وهو حالة يلجئ إليها ثقل ظاهرة في كلمة ما ، أو تركيب معين ، و يتأتى التخفيف اللغوي بأحد الأمور التالية : الحذف ، أو الإبدال ، أو التسهيل ، وقد إقتضته طبيعة اللغة ورغبة أهلها، في تحقيق تناسق ألفاظها و توازنها ، وقد إعتبر التخفيف من سنن العرب ، التي لا تتوافر في غير لغتهم " 1 .

ويتحقق الحذف الصرفي ، بحذف حرف من حروف الكلمة ، إما بالاعلال أو القلب أو الإبدال أو العوض ، وفيه ما يختص بحروف العلة ، وفيه ما يتعداها إلى الحروف الصحيحة ، وقد يعوض الحرف المحذوف وقد لا يعوض ² .

الحذف في علم البلاغة :

عرف الحذف عند البيانين بإيجاز الحذف ، وهو عندهم : " ما حصل فيه إيجاز الكلام بحذف كلمة في مثل قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ ³ ، أي : إسأل أهل القرية . أو بحذف جملة، كما في قول الشاعر ⁴ :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ * * *
إِنْ ظَالِمًا أَبَدًا وَ إِنْ مَظْلُومًا.

أي: إن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً ¹ .

¹ - ينظر، اللبدي ، محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، الجزائر ، مطبعة امزيان ، دط ، دت ، ص 76 .

² - ينظر ، المعيني محمد سعود ، الصيغ الإفرادية العربية (نشأتها و تطورها) ، العراق ، مطبعة جامعة البصرة ، دط 1982، ص 79 و ما بعدها .

³ - سورة يوسف ، الآية 82 .

⁴ - البيت منسوب الى " ليلى الأخيلية" ، ينظر سيبويه ، الكتاب ، ج1، ص 319 .

وعرف عند أهل البديع بالجناس العاطل، وهو: " أن يأتي المتكلم بألفاظ مهمة الحروف، أي غير منطوقة، كما في قول الشاعر:

كَمْ سَاهِرٍ حَرَّمَ لَمَسَ الْوَسَادِ * * * وَمَا أَرَاهُ سُؤْلُهُ وَ الْمُرَادُ .

ويقال له جناس الحذف، و الجناس المحذوف².

أما في علم العروض ، فيطلق على إسقاط سبب خفيف من آخر الجزء³، كحذف التاء والنون من آخر فاعلاتن فيصير فاعلا ، وينقل إلى فاعلن ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة⁴ :

قَالَتِ الصُّغْرَى وَقَدْ تَيَّمَّتْهَا * * * قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يُخْفَى الْقَمَرُ .

أو حذف اللام و النون من آخر مفاعلن فيصير فعولن ، وهو علة نقص لازمة ، أما إذا كان علة نقص غير لازمة ، فهو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، كحذف اللام والنون من فعولن فيصير فعل⁵ .

الحذف في العلوم :

أما في العلوم فقد ورد أن الحذف ، حذف الشيء ، يعني إسقاطه من الحساب ، وهو أن تستبدل بجملة من المعادلات جملة ثانية مساوية لها ، ولازمة عنها ، بحيث يؤدي ذلك إلى إسقاط مجهول واحد أو عدد من المجهولات الموجودة في الجملة الأولى¹.

¹ - ينظر، البستاني ، محيط المحيط ، ص 156 .

² - ينظر، البستاني ، محيط المحيط ، ص 156 .

³ - ينظر، محمد سمير إيسر محمد أبو علي الخليل ، معجم في علم العروض ، بيروت ، دار العودة ، لبنان ، ط1 ، 1982م ، ص 74 - 75 .

⁴ - ديوان أبي ربيعة ، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب ، دط ، دت ، ص 142 .

⁵ - ينظر، محمد سمير إيسر محمد أبو علي الخليل ، معجم في علم العروض ، ص 75 - 76 - 79

وهذا ما يسمى في علم الجبر بالإختزال و الإختصار .

الحذف في المنطق :

الحذف في المنطق اللوغارتمي، يطلق على إسقاط الحدود الوسطى من القياس ، أما في أصول العلوم فيطلق على إسقاط جميع الفرضيات ، التي لا يسمح العقل أو التجربة بقبولها ، وأما في الانتخاب الطبيعي فهو إضمحلال الأحياء التي لا تؤلف شروط البنية ² .

تعريف الإضمار:

ظهر مصطلح الإضمار عند أبي عمرو بن العلاء ، وجعله العلماء تلك الفترة يتصل بالفعل تارة و بالفاعل تارة أخرى ³ ، وقد أطلقه سيوييه على الضمير ، كما سمي الضمير مضمرا وعلامة إضمار هذا الضمير الذي سماه الفراء " المكني " ، وتابعه الكوفيون في ذلك وعده البصريون نوعا من المكنيات ، إذ كل مضمير مكني ، وليس كل مكني مضمير عندهم ⁴ .

يقول الجرجاني في كتابه " التعريفات " : المضمير عبارة عن إسم يتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو غيرها بعدما يسبق ذكره إما تحقيقا أو تقديرا " ⁵ .

1 - ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ص 46 .

2 - ينظر ، جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، بيروت، دار الكتاب اللبناني ، دط ، ج 1، 1982، ص 455.

3 - ينظر، القوزي عوض أحمد ، المصطلح النحوي ، نشاته وتطوره حتى أواخر القرن 3هـ ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 1983 ، ص 57 .

4 - ينظر، ابن يعيش موفق الدين بن علي النحوي ، شرح المفصل ، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر ، مصر ، الطباعة المنيرية ، دط ، دت ، ج3 ، ص 84 .

* المضمير و المكني عند الكوفيين مترادفان معنى مختلفان لفظا ، وعند البصريين ، المضمير نوع من المكني ، فكل مضمير مكني والعكس غير صحيح ، فالكناية إقامة اسم مكان اسم تورية وإيجازا ، والكنائيات تكون بالاسماء الظاهرة و بالمضمرة.

5 - ينظر ، الجرجاني السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين ابي الحسن الحسيني الحنفي ، التعريفات، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، دط ، 1357هـ - 1938م ، ص 193 .

ويرى ابن معط ، أن حد المضمّر : كل إسم دل على معناه بقيامه مقام غيره ، فإذا قال زيد : فعلت ، دلت التاء على زيد بقيامها مقامه و يؤتى به في الكلام للإختصار تجنباً لتكرير الأسماء الظاهرة ، وسمي مضمراً ، لأن معناه خفي حيث يفتقر إلى مفسر¹ .

يقول ابن معط :

وَالْمُضْمَرُ الَّذِي لَهُ مَفْسَرٌ *** مقدم أو بعده مؤخر

أو بسياق القول أو حضور *** أو كان معلوماً بلا تفسير .

فهذا المضمّر الذي يقصده "ابن معط" ، هو ما يعرف بالإضمار ، فما الفرق بين الإضمار والإستتار ؟ .

المستتر :

المستتر ، ركن أساسي في الجملة، عمدة لا يمكن الاستغناء عنه مطلقاً، لأنّ المعنى لا يتم بدونه، وهو في حكم الموجود الملفوظ به مع أنه لا يذكر لفظاً ولا يسمى محذوفاً، محله الرفع دائماً. يدل عليه العقل و اللفظ بغير قرينة فمثلاً في فعل الأمر: " أخرج" ، الفاعل هنا ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنت، فوجوده أمر عقلي، لا يمكن النطق به و إنما يستعار له المنفصل.

أما الضمير المحذوف فكان ملفوظاً به، ثم ترك و أهمل، فليس في حكم الموجود، لا بد له من القرينة الدالة عليه، محله الرفع أو النصب أو الجر حسب الموقع.

¹ - ينظر، ابن الخباز ، الغرة المخفية في شرح الالفية لابن معط ، تح حامد محمد العبدلي ، بغداد ، دار الانبار ، مطبعة العاني ، دط ، ج 1 ، 1411هـ / 1991م ، ص 316 .

كقولك : جاء الذي أكرمت ، أي أكرمته ، لامكان النطق به ، أو لأنه نطق به أولا ثم حذف¹ ، والقرينة الدالة عليه هي وجود الإسم الموصول "الذي" بدون عائد ، ولا بد له من ذلك .

فالإضمار لا بد له من مفسر ، وهذا ما تحدث عنه سيبويه في : " باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرا " ، وبين أن الإضمار ما يجوز السكوت عليه ، نحو : " زيد ضربته " ، فأضمر بعد ما ذكر الإسم مظهرا ، ومنه ما يبدأ به على شريطة التفسير² .

ومثال ذلك قول العرب : " نعم رجلا عبد الله " ، كأنك قلت : " حسبك به رجلا عبد الله " ، لأن المعنى واحد ، فلا يجوز أن تقول : "نعم" وتسكت ، لأنهم بدؤوا بالإضمار على شريطة التفسير.

أما قولهم: " نعم الرجل عبد الله " ، فهو بمنزلة: " ذهب أخوه عبد الله " .
عمل "نعم" في الرجل ، ولم يعمل في " عبد الله " ، كأنه قال : " نعم الرجل " ، فقليل له : من هو ؟ ، فقال : " عبد الله " ، ف" نعم " عامل في مضمرة يفسره ما بعده .
و إذا قال : " عبد الله نعم الرجل " ، فكأنه قيل له : ما شأنه ؟ فقال: " "نعم الرجل " ، فـ " نعم " ، عامل في مظهر لا يجاوز³ .

الفرق بين الحذف و الاضمار :

¹ - ينظر، عباس حسن ، النحو الوافي ، القاهرة ، دار المعارف ، ط6 ، ج1 ، 1979م ، ص 219-220 .

² - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص 178 .

³ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص 178 - 179 .

من خلال ما سبق ، قد يتبين لنا أن هناك تشابها بين الإضمار والحذف ، فأين الفرق بينهما

؟

الإضمار ، من أضمرت الشيء أخفيته ، أما الحذف ، من حذفت الشيء أي قطعتة ، وهو يشعر بالطرح ، بخلاف الأول ، ولهذا قالوا : " أن تنصب ظاهرة ، و تنصب مضمرة " ¹ ، فالإضمار يشترط فيه بقاء أثر المقدّر في اللفظ ، عكس ما يحدث في الحذف ، فلا يشترط ذلك وهذا الأثر هو ما عرفناه عند سيبويه بالمفسر ، إذ المضمّر يفسر ما بعده أو ما قبله ² ، وعليه فالمعنى واحد بعد سقوط اللفظ .

أما الحذف فيسقط فيه اللفظ و المعنى ³ ، فليس القصد أن الحذف ليس له معنى ، بل القصد أن المعنى الذي يأخذه الكلام بعد الحذف ، غير ما يكون عليه قبل ذلك ، إذ يصبح أوسع في مثل حذف الجواب ، وحذف القول .

وربما هذا ما دفع " ابن ميمون " ، إلى رد قول النحاة : " أن الفاعل يحذف في باب المصدر " ، و قال الصواب أن يقال : " يضمّر ولا يحذف ، لأنه عمدة في الكلام " ⁴ ، و سنقدم بعض الأمثلة عن الإضمار :

1- أمثلة عن الإضمار غير مذكور :

¹ - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ، ج3، 1467هـ / 2006م ، ص 67.

² - ينظر ، ابن الحبار ، الغرة المخفية في شرح الالفية لابن معط ، تح حامد محمد العبدلي ، ج1، ص 316 . ، اذ يرى ابن معط ان المضمّر المستور في النفس اما متكلم او مخاطب يفسرهما الحضور ن واما غائب يفسره اسم مؤخر بعده او سياق كلام مذكور او ما يستغنى عن ذكره لكونه معلوما بين المتخاطبين .

³ - ينظر، البستاني ، محيط المحيط ، ص 539 .

⁴ - ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ص 67 .

في قوله تعالى ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾¹ ، أي : يعني الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .
و. في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾² يريد بذلك ، من دابة على الأرض .

و في قوله تعالى ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴾³ أي : يعني الوادي⁴ .

وفي سورة الرحمان، قال تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾⁵ أي: يعني الأرض.

يرى البصريون ، أنه إذا جاز الإضمار ههنا مع عدم تقدم المظهر لدلالة الحال عليه ، فلان يجوز الإضمار قبل الذكر لشريطة التفسير ، ودلالة اللفظ من طريق أولى⁶ .

2- أمثلة الإضمار قبل الذكر :

الإضمار قبل الذكر على شريطة التفسير ، على ثلاثة أضرب هي : إضمار الأسماء ، إضمار الأفعال ، إضمار الحروف⁷ .

من إضمار الأسماء :

-
- 1 - سورة ص ، الآية 32 .
 - 2- سورة فاطر ، الآية 45 .
 - 3- سورة لعاديات، الآية 4 .
 - 4- ينظر، ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم ، تأويل مشكل القرآن ، تح السيد احمد صقر ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دط ، ج1 ، دت ، ص 174 .
 - 5- سورة الرحمان، الآية 26.
 - 6- ينظر ابن الانباري كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد، الانصاف في مسائل الخلاف ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دط ، دت ، ج1، ص 96 .
 - 7- ينظر ابن فارس ، الصحاحي ، ص 386.

في سورة النمل ، قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾¹ ، المعنى ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فلما لم يذكر " هؤلاء " ، بل اضمهم ، إتصلت " يا " ، بـ " اسجدوا " ، فصار كأنه فعل مستقبل .

يقول الكوفيون في هذه المسألة: " أن المنادى إنما يقدر محذوفاً ، إذا ولي حرف النداء فعل أمر ، وما جرى مجراه .

فنجد الكسائي و أبي جعفر المدني ، ويعقوب الحضرمي ، وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ، وحמיד الأعرج يقرؤون : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ، أرادوا : " يا هؤلاء اسجدوا " .²

ومن إضمار الفعل :

أن يوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما و يضمّر للآخر فعله ، وهو في سورة يونس ، في قوله تعالى ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾³ ، والمعنى : وادعوا شركاءكم⁴ .

ومن إضمار الحرف : في سورة الأعراف ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾⁵ أي : إلا من له مقام⁶ .

ما يمكن قوله بعد هذا العرض عن الإضمار ، أنه ضرب من الحذف ، أي إضمار بالحذف .

¹ - سورة النمل ، الآية 25 .

² - ينظر ابن فارس ، الصاحي ، ص 386 .

³ - سورة يونس ، الآية 71 .

⁴ - ينظر أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ) ، الصناعتين - الكتابة و الشعر - ، حققه الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1409/1989م ، ص 2001 .

⁵ - سورة الأعراف ، الآية 195

⁶ - ينظر ابن فارس ، الصاحي ، ص 387 .

مع هذا يبقى الإضمار، إسقاط للفظ دون المعنى، يفسره ما بعده، بيد أن الحذف، إسقاط للفظ و المعنى معا، وعليه يشترط في المضمر بقاء أثر المقدّر في اللفظ.

ظاهرة الحذف في كلام العرب :

لا جرم أن الحذف ظاهرة شاعت عند العرب في كلامهم نثرا كان أو شعرا، مكاتبة ومشافهة، إلا أن هذه الظاهرة عرفت جدلا واسعا، بين مؤيد لها ومعارض، خاصة ممن يستندون إلى وجود الحذف في القرآن الكريم، والحديث الشريف.

والسؤال المطروح هنا: هل يجوز محاكاة القرآن في الحذف والإيصال؟.

قال ابن فارس (ت 395هـ) : " ومن سنن العرب الحذف و الإختصار ، يقولون : " والله أفعل ذاك " ، يريد لا أفعل ، و " أتانا عند مغيب الشمس ، أو حين أرادت الشمس ، أو حين كادت تغرب ¹ .

قال ذو الرمة:

فَلَمَّا لَبِسْنَا اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ *** لَهُ مَنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحُ.

وقال الشريف المرتضى (ت 436هـ) : " أعلم أن من عادة العرب الإيجاز ، و الإختصار، و الحذف ، طلبا لتقصير الكلام و إطراح فضوله ، والإستغناء بقليله عن كثيره ، ويعدون ذلك من فصاحة الكلام و بلاغة ² .

وما شاع في كلام العرب من حذف ، نجد له مثيلا في كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم ، إذ يذكر الجاحظ ¹ (ت 655هـ) ، أن من الكلام " الكلام المحذوف " ، مستدلا بما رواه هيثم ²

¹ - ينظر، ابن فارس ، الصاحبي ، ص 377 .

² - ينظر، المرتضى الشريف ، أأمالى المرتضى غرر الفوائد وذو القلائد ، ج 2 ، ص 309 .

عن يونس³ عن الحسن يرفعه ، أن المهاجرين قالوا : " يا رسول الله ، إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آووا و نصروا ، وفعلوا و فعلوا " ، قال النبي عليه السلام : " أتعرفون ذاك لهم ؟ " قالوا : نعم ، قال : " فإن ذاك " ، ليس في الحديث غير هذا ، يريد : إن ذاك شكر ومكافأة .

هذا الحذف لا يرضي النحاة⁴ ، لأن حذف الخبر على هذا الشكل غير معهود عندهم ، ولذلك إضطر إلى تقدير : شكر ومكافأة ، والسبب راجع لا لأجل هذا النوع من الحذف ، بل لأنه لا وجود عندهم لحذف بدون دليل ، وعدم وجود الدليل في الكلام ، يؤدي إلى اللبس ، وبالتالي سوء تقدير المحذوف .

يذكر الجاحظ⁵ أنه " لما كتب أبو عبيدة إلى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون ، فقرأ عمر الكتاب ، وإسترجع ، فقال له المسلمون : مات أبو عبيدة ، قال : " لا و كان قد " ولم يقدر الجاحظ المحذوف .

وحسب مضمون النص الذي ورد فيه القول ، فإن قول المسلمين " مات أبو عبيدة " ، كان بتنغيم الإستفهام ، وما دل عليه جواب عمر ، ولذلك تقديره : لا ، وكان قد مات .

¹ - ينظر، الجاحظ عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبيين ، تح د/ درويش جويدي ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت ، ج 2 ، 1465هـ/ 2004م ، ص 367 .

² - هو أبو معاوية هشيم بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ، كان ورعا من كبار الحفاظ ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد ولد سنة 105هـ ، وتوفي 183هـ . -

³ - هو الحافظ ابو عبيد الله يونس بن دينار العبدي البصري الخزاز ، وكان من أثبت الناس في الحسن ، وكان يقول ما كنت شيئا قط ، توفي سنة 139 هـ .

⁴ - ينظر ، محمد الصغير بناني ، النظريات اللسانية و البلاغية عند الجاحظ من خلال " البيان والتبيين " الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط 1983 ، ص 268- 269 .

⁵ - ينظر، الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح درويش جويدي ، ج2 ، ص 367 .

فقول عمر لخص مضمون الرسالة ، وأوحى إلى المسلمين بخطورة الإخبار التي بعث أبو عبدة ، وعبر عنها عمر بأربعة حروف : " لا و كأن قد " ، حذف ما بعدها فكان الحذف أروع و دلالته أوسع .

فلا بد من مراعاة حال المخاطب، ومقتضى الحال في الخطاب، خصوصا إذا كان الخطاب يشتمل على الحذف، و لذلك رأى بعض الدارسين ، أنه لا يجوز في الرسائل ما أتى في آي القرآن الكريم من الإيصال والحذف ، ومخاطبة الخاص بالعام ، والعام بالخاص ، لأنه سبحانه وتعالى ، خاطب بالقرآن أقواما فصحاء فهموا عنه عز وجل ، أمره ونهيه و مراده ، في حين أن الرسائل يخاطب بها قوم دخلاء على اللغة ، لا علم لهم بلسان العرب .

و على الكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك ، والمعنى الملتبس حتى لا يقع في الخطأ ، أولا يفسر كلامه بالخطأ ، فبعض الحذوف يلتبس فيها المعنى و يصبح صعب التوضيح ، لذلك في المكتبات العامة يجب التوضيح أكثر بسبب تفاوت المخاطبين في درجات الفهم .

يروى صاحب الأغاني عن الفضل بن العباس بن المأمون، أنه كتبت عريب إلى جماعة من أهل الأدب منهم : إبراهيم بن المدبر ، و سعيد بن حميد ، و يحيى بن عيسى بن منارة ، كانت قد وعدتهم بأن تصير إليهم فقالت : "بسم الله الرحمن الرحيم : أردت ، ولولا ، ولعلي"¹ ووجهت إليهم الرقعة ، فلما وصلت قرؤوها و عيوا بجوابها ، فأخذها ابن المدبر وكتب :

تحت " أردت " : ليت ، وتحت "لولا" : ماذا ؟ ، وتحت " لعلي " : أرجو ، ووجهه بالرقعة إليها² .

¹ -ينظر،الاصفهاني ابو الفرج علي بن الحسين، الاغاني ، تح إحسان عباس و ابراهيم السعافين و الاستاذ يكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، المجلد 22 ، ط1 ، 2002 ، ص 120 - 121

² - ينظر، الالفهاني ابو الفرج علي بن الحسين، الاغاني ، تح إحسان عباس و ابراهيم السعافين و الاستاذ يكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، المجلد 22 ، ط1 ، 2002 ، ص 120 - 121 .

ومثل هذا الحذف الغامض و المبهم ، ما جاء في معجم الأدباء ، عن رجل كان ينادم ابن المدبر، فقال: " كنت عنده ذات يوم فرجع غلام له أنفذه في شيء لا أدري ما هو ، فقال له رب الدار : ما صنعت ؟ فقال : ذهبت ولم يكن فقام يجيء فجئت " ، وتفسيرها : " ذهبت إلى الغلام و لم يكن أبوه هناك فقام الغلام يجيء فجاء أبوه فلم يجيء الغلام فجئت أنا " ¹ .

فهذه المحذوفات التي أوردتها المتحدث لا لشيء سوى لغرض التعمية ، وإخفاء المعنى على الحاضرين والتلميح به إلى المقصود بالحديث .

فمثل هذه المحذوفات ، جعلت الكثير من المتحدثين في عصرنا هذا ، يحذفون من أحاديثهم ما هو مهم ، كأن يذكروا بعض الآيات القرآنية ، أو الأحاديث مبتورة عن ما قبلها أو بعدها ، أو في غير مقامها ، لغرض ما ، إلا أن هذا النوع من الحذف هو حذف ردئ ومستقبح في الكلام .

وهذا النوع من الحذف (الردئ) ، ورد في الشعر كما ورد أيضا في النثر ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو الهلال العسكري ² :

من ذلك قول الحارث بن حلزة :

وَ الْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ *** النُّوكِ مَمَّنْ عَاشَ كَدًا .

وإنما أراد : و العيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال العقل ، فلا يدل لحن كلامه على هذا فهو من الإيجاز المقصر ، غير بالغ مبلغ الحذف الجيد .

و أقبح من هذا قول آخر :

¹ - ينظر، ياقوت ابو عبد الله بن عبد الله الحموي ، معجم الادباء ، راجعته وزارة المعارف العمومية ، مصر ، دار المامون ، مكتبة عيس البابي الحلبي و شركاه ، ط2، ج1 ، 1355هـ / 1936م ، ص 231 .

² - ينظر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(395هـ) ، الصناعتين - الكتابة و الشعر - ، حققه الدكتور مفيد قميحة ، ص 206 - 207 .

لا يَرْمُضُونَ إِذَا جَرَتْ مَشَافِرُهُمْ *** وَ لَا تَرَى مِثْلَهُمْ فِي الطَّعْنِ مَيَّالًا .

و يَفْشَلُونَ إِذَا نَادَى رَبِّيهِمْ *** إِلَّا أَرَكِبَنَ فَقَدْ آنَسْتَ أَبْطَالًا .

أراد : " و لا يفشلون " فتركه فصار المعنى كأنه ذم ¹.

فالحذف الذي يقال عنه من سنن العرب ، هو ما يدل عليه ظاهر الكلام ، إذ الباقي فيه قرينة دالة على الذهاب منه ، لا الحذف الذي هو من هذا القبيل ، الذي جعل الملاحده والزنادقة يتناولون على القرآن الكريم بالقدح و التنقيص من شأنه .

ولذا تطرق الخطابي ² في رسالته " بيان إعجاز القرآن " ، إلى حذف في سياق الرد على كل الشبهات و الطعون الجائرة البعيدة عن الموضوعية والإنصاف فقال : " وقد يوجد في القرآن الحذف الكثير و الإختصار الذي يشكل معه وجه الكلام ومعناه كقوله سبحانه وتعالى : " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " ، ثم لم يذكر جوابه ، وفي ذلك تبشير الكلام و إبطال فائدته " .

ثم رد عليهم بقوله " و أما ما عابوه من الحذف و الإختصار في قوله تعالى ، في سورة الرعد ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ ³ ، فإن الإيجاز في موضعه .

وحذف ما يستغنى عنه في الكلام نوع من أنواع البلاغة ، وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحسن ، لأن المذكور منه يدل على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه ، ولأن المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به " ¹ .

¹ - ينظر، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ) ، الصناعتين - الكتابة و الشعر، ص 207-208 .

² - ينظر، الخطابي ، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم ، بيان اعجاز القران ، ضمن ثلاث رسائل ، ص 39-40 .

³ - سورة الرعد ، الآية 31 .

كثير من التراكيب ، يرجع حسن مبناها إلى الحذف ، فهذا الحذف الذي يقوى به الحبك ، ويتكاثر الإيحاء و تجول فيه النفس ، لا يحدها ذكر المحذوف أو تعينه في الكلام ، وما أشكل في القرآن الكريم على قصر النظر ، ليس مردّه إلى الحذف كما يزعمون ، بل إلى عجزهم عن حسن إستحضار النص الغائب وإستثمار عنصر البناء والتشكيل الدلالي ، و لذلك أسموا المحتجب إشكالا .

فبرهنوا أن من خوطبوا بالقرآن هم جهابذة اللغة العربية و فطاحلتها البلغاء الذين أهدمهم أسلوب القرآن فانحنوا له إستسلاما مقرين بسموه وإعجازه ، في حين بهت الذين كفروا ، فعجزوا عن فهمه ومحاكاته ، من جهة أخرى برهنوا على أن الحذف لغة دالة وقيمة تعبيرية هادفة ، لم يؤتها كل مبدع ، ولا يحسن تذوقها وفهم أبعادها الدلالية أي كل متلق .

ولذلك إذا كان الحذف صورة من صور شجاعة العربية كما يقول ابن جني ، فإن شجاعة المبدع التعبير بالحذف عن مكنونات نفسه ، لا تعني الإقبال على الحذف إقبالا عشوائيا لأن ذلك لا يحسن إلى الأسلوب العربي الأصيل بقدر ما يسيء إليه .

أسباب الحذف:

أرجع علماء اللغة وجود الحذف في الكلام لأسباب كثيرة ، حاولوا من خلالها إيجاد تفسير للظاهرة في مواضعها ، و أنواعها المختلفة ، فبعض هذه الأسباب قد لا يطرد في كل موضع ، وبعضها يعلل أسباب كثيرة للحذف و في مواضع أخرى ، يعلل الحذف لسبب واحد سنذكرها كالآتي :

-الإختصار والإحتراز عن العبث بناء على الظاهر ، نحو قولك : "الهلal والله" ، والتقدير : هذا الهلal والله ، فحذف المبتدأ إستغناء عنه بقرينة شهادة الحال ، إذ لو ذكره مع ذلك لكان عبثا من

¹ - ينظر، الخطابي أبو سليمان حمد بن ابرهيم ، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل ، ص 51-52 .

القول¹، ولو أقر قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾²، وتقدير الكلام حسب تقدير المفسرين هو: من عمل صالحا فعمله لنفسه ومن أساء فإساءته عليها، فالكلمتين المحذوفتين مفهومتين من السياق.

-التنبية على أن الزمان، لا يسعف بالإتيان بالمحذوف، وأن الإشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، نحو قوله تعالى في سورة الشمس ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾³، فحذف الفعل على التحذير، والتقدير: أي احذروا ناقة الله فلا تقربوها، "وسقياها" إغراء بتقدير الزموا ناقة الله⁴.

-التفخيم والتعظيم، قال حازم في "منهاج البلغاء": إنما يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى لفوة الدلالة عليه... فيحذف و يكتفى بدلالة الحال عليه و تترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها على الحال"، ومنه قوله عز وجل في وصف أهل الجنة، في سورة الزمر، قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَسَحَّتْ أَبْوَابُهَا﴾⁵، فحذف جواب الشرط، إذا كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، و تركت النفوس تقدر ما شأنه.

ونفسه في الآية من سورة طه قال تعالى ﴿فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾⁶، أي: غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله. وعلق الزمخشري بقوله: "و هذا من باب الاختصار ومن جوامع الكلم المتحملة مع قلتها للمعاني الكثيرة"⁷.

¹ - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، ص 69.

² - سورة فصلت الآية 46.

³ - سورة الشمس، الآية 13.

⁴ - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، ص 69.

⁵ - سورة الزمر، الآية 73.

⁶ - سورة طه، الآية 78.

⁷ - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، ص 70.

-التخفيف، لكثرة جريانه في كلام العرب، فنجد حذف حرف النداء في سورة يوسف قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾¹، والتقدير: يا يوسف، وفي موضع آخر حذف نون التشية و الجمع مع بقاء أثرها، في قوله تعالى ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾²، فحذفت الياء للتخفيف، والأصل: والمقيمين، وفعلوا ذلك لاستطالة الموصول في الصلة³.

ومن أسباب رعاية الحذف، لدينا رعاية خواتم الآيات (الفاصلة)، نحو قوله تعالى في سورة الضحى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾⁴، فالآيات السابقة و اللاحقة منتهية بالألف المقصورة، قال الرماني: "إنما حذفت الياء في الفواصل لأنها على نية الوقف، وهي في ذلك كالتقوافي التي لا يوقف عليها بغير ياء"⁵.

- معرفة المحذوف، حتى يكون ذكره أو عدمه سواء، من ذلك قوله تعالى في سورة النحل ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾⁶، والتقدير: أنزل خيرا، فحذف الفعل هنا لأن ذكره أو عدمه سواء، لدلالة السياق عليه.

- صيانة اللسان عنه تحقيرا له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾⁷ أي: هم أو المنافقون⁸.

¹ - سورة يوسف، الآية 29.

² - سورة الحج، الآية 35.

³ - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، ص 70.

⁴ - سورة الضحى، الآية 3.

⁵ - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، ص 70.

⁶ - سورة النحل، الآية 30.

⁷ - سورة البقرة، الآية 18.

⁸ - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، ص 71.

- صيانة ذكره تشريفا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾¹ .

فحذف المبتدأ في ثلاث مواضع ، قبل ذكر الرب أي هو رب السموات ، والله ربكم ، والله رب المشرق لأن موسى عليه السلام ، استعظم حال فرعون و إقدامه على السؤال قهيا وتفخيما ، فاقصر على ما يسرد له من أفعاله الخاصة به ، ليعرفه أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير² ومنها شهرته حتى سكون ذكره و عدمه سواء ، قال الزمخشري : وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال، وعليه قراءة حمزة ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾³ لأن هذا مكان شهر بتكرير الجار ، فقامت الشهرة مكان الذكر⁴ .

أدلة الحذف:

لا بد للحذف من دليل ، وهذا الدليل قد يكون دليلا يقتضيه العقل ، أو الشرع أو السياق ، وقد يكون غير ذلك ، وسنوضح ذلك من خلال ما يتقدم :

فمثال الدليل الذي يقتضيه العقل⁵ ، حيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف لدينا قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾⁶ ، فمن غير المعقول أن تتكلم الأمكنة إلا معجزة ، فكان لا بد من تقدير سائل عاقل

¹ - سورة الشعراء ، الآيات 23- 27 .

² - ينظر، الزركشي الامام بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج 3 ، ص 70.

³ - سورة النساء ، الآية 1 .

⁴ - ينظر ، الزركشي الامام بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج 3 ، ص 71 .

⁵ - ينظر، الزركشي الإمام بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ج 3 ، ص 71 .

⁶ - سورة يوسف ، الآية 82 .

، فكان التقدير : واسألوا أهل القرية ، وفي الآية من سورة طه ، في قوله تعالى ﴿ قَبِضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾¹ ، فالدليل العقلي هنا يقتضي أن يكون التقدير : إنما قبض من أثر حافر فرس الرسول .

ومثال الدليل الذي يقتضيه الشرع ، لدينا قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾² ، فالذات لا تتصف بالحل و الحرمة شرعا ، غنما هما من صفات الأفعال الواقعة على الذوات فعلم أن المحذوف التناول ، و لكنه حذف و أقيمت الميتة مقامه أسند إليها الفعل .

وقد يكون دليل الحذف العادة ، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾³ ، أي : مكان القتال ، والمراد : مكانا صالحا للقتال ، لأنهم كانوا أخبر الناس بالقتال ، والعادة تمنع أن يريدوا : لو نعلم حقيقة القتال ، فلذلك قدره مجاهد : " مكان قتال " .

وقد يكون دليل الحذف اللفظ نفسه ، كقوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾⁴ ، فاللفظ يدل على أن فيه حذفاً ، لأن حرف الجر " الباء " ، لا بد له من متعلق و دل الشروع على تعيينه ، وهو الفعل الذي جعلت التسمية في مبدئه ، من قراءة أو أكل أو شرب وغيره⁵ .

وقد يكون دليل الحذف سياق الكلام ، من ذلك قوله تعالى في سورة الأحقاف ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾⁶ ، أي : هذا بلاغ ، بدليل ظهوره في

¹ - سورة طه ، الآية 96

² - سورة النحل ، الآية 115 .

³ - سورة آل عمران ، الآية 167.

⁴ - سورة الفاتحة ، الآية 1 .

⁵ - ينظر ، الزركشي الامام بدر الدين ، البرهان في القرآن ، ج3 ، ص 72 .

⁶ - سورة الأحقاف ، الآية 35

موضع آخر ، في سورة إبراهيم الآية 52 ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أي : (هذا بلاغ للناس) .

شروط الحذف:

بما أن للحذف غرضاً وغاية في الكلام ، فقد وضع له اللغويون بعض الشروط، ليستقيم أسلوب الحذف في الكلام ومن بين الشروط التي ذكروها ما يلي:

أن يكون في النص غرض من الأغراض التي تدعو للحذف ، فإذا لم يكن هناك غرض يدعو إلى القول بوجود حذف في النص ، كان القول به عبثاً ، والغرض هو الهدف الذي يرمي إليه أو السبب الذي يدعو إلى استعمال أسلوب الحذف¹، وقد يحتوي النص أكثر من غرض .

أن يكون هناك قرينة تدل على المحذوف ، لأن الأصل في المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف² .

والقرينة هي الدليل الذي يتنى عليه الحكم بوجود حذف في النص ، والقرائن التي تدل على الحذف أنواع منها :

¹ - ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 3، ص 73.

² - ينظر، أبو محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام، الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، ، تح محمد مصطفى الحاج ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، ص 2 . و ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 3، ص 73.

-مقالية : تحصل من إعراب اللفظ ، وذلك كما إذا كان منصوبا فيعلم أنه لا بد له من ناصب وإذا لم يكن بد من أن يكون مقدرا نحو : أهلا وسهلا و مرحبا ، أي وجدت أهلا وسلكت سهلا و صادفت مرحبا¹ .

ومثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا ﴾² والمعنى هنا : أي سلمنا سلاما أو في قوله تعالى ﴿ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾³ ، والتقدير : سلام عليكم أنتم قوم منكرون ، فحذف خبر الأولى و مبتدأ الثانية⁴ .

-حالية : تحصل من النظر إلى المعنى ، والنظر بمعنى العلم ، ولا يتم هذا النظر إلا بمحذوف ، وهذا يكون أحسن حالا من النظم الأول لزيادة عمومته كما في قوله تعالى ﴿ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾⁵ ، والمعنى : لا تفتأ ، لأنه لو كان الجواب مثبتا ، لأدخلت اللام والنون بإعتبارهما من أدوات التأكيد .

-أن يكون في الكلام دلالة على المحذوف ، سواء من لفظه أو سياقه ، إذ عدم وجوده يخل بالفهم ، وبمعنى الكلام ، وسنضرب لذلك أمثلة من القرآن الكريم دائما لأنه محور دراستنا :

قال تعالى في سورة النساء ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾⁶ ، والتقدير : احمداوا الحمد و احفظوا الأرحام ، وهنا دل عليه اللفظ .

أقسام الحذف :

يأتي الحذف في كلام العرب وفي القرآن الكريم ، على عدة أقسام منها:

¹ - ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 73 - 74 . .

² - سورة هود الآية 11 .

³ - سورة الذاريات ، الآية 25 .

⁴ - ينظر ، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 74 .

⁵ - سورة يوسف ، الآية 10 .

⁶ - سورة النساء، الآية 1 .

■ الإقتطاع :

وهو حذف بعض حروف الكلمة ، وقد أنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن الكريم ورد بأن بعضهم قد جعل منه فواتح السور ، لأن كل حرف منها يدل على إسم من أسماء الله " ¹ في قوله : " و اعلم أن العرب قد حذفن من أصل الألفاظ شيئاً لا يجوز القياس عليه " ²

ومن ذلك قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ ﴾ ³ ، قيل إن " الباء " هنا تعني بعض ثم حذف الباقي ، والتقدير : فامسحوا بعض رؤوسكم .

أو كما جاء في كتاب البرهان للزركشي ، الاقتطاع هو ذكر حرف نـت الكلمة وإسقاط الباقي ⁴ .

■ الإكتفاء :

وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم و إرتباط ، فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة و يختص غالباً بالارتباط العطفى ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النحل ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ ⁵ ، أي : و البرد حص الحر بالذكر ، لأن الخطاب كان للعرب وبلادهم حارة ، والوقاية عندهم من الحر أهم ، لأنه أشد من البرد عندهم من البرد ، وقيل : لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحاً في الآية التي سبقتها الآية ⁶ .

¹ - ينظر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 383 .

² - ينظر ، ابن الأثير ، المثل السائر ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، ص 106.

³ - سورة المائدة ، الآية 6 .

⁴ - ينظر ، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 77 .

⁵ - سورة النحل ، الآية 81 .

⁶ - ينظر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 383.

ومثله أيضا في قوله تعالى ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹ ، والتقدير : و الشر ، لأن مصادر الأمور كلها بيد الله وإنما أثر ذكر الخير لأنه مطلب العباد ومرغوبهم إليه ، أو لأنه أكثر وجودا في العالم من الشر ، ولأنه يجب في باب الأدب ألا يضاف إلى الله الشر ، وفيل أن الكلام ورد ردا على المشركيت فيما أنكروه مما وعده الله به على لسان جبريل² .

ومنه أيضا قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾³ ، والمراد : وما تحرك في النهار ، وإنما أثر ذكر السكون ، لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان الجماد ، ولأن الساكن أكثر عددا من المتحرك⁴ .

■ الإحتباك :

وهو من ألطف الأنواع و أبدعها ، حيث يذكر السيوطي⁵ أنه قليل الذكر من قبل أهل البلاغة ، ولم يره إلا في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي فيعرفه : " من أنواع البديع الإحتباك وهو نوع عزيز ، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول ، كقوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَقُ﴾ ، و التقدير : ومثل الأنبياء و الكفار كمثل الذي ينعق و الذي ينعق به ، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ، ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه ، كما أطلق عليه الزركشي في كتابه البرهان إسم الحذف المقابلي ، وأن من أفردته بالتصنيف من أهل العصر العلامة " برهان الدين البقاعي " .

¹- سورة آل عمران ، الآية 26 .

²- ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 78.

³- سورة الأنعام ، الآية 13

⁴- ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 78 .

⁵- ينظر ، السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 384.

■ الإضمار :

وهو أن يضم من القول المجاور لبيان أحد جزأيه ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾¹ ، وقد شهد الحس والعيان أنهم ما انفضوا من حوله، وهي المضمره ، وإنتفى عنه صلى الله عليه وسلم ذلك ، وفي موضع آخر في قوله تعالى في سورة الأنفال ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾² ، والتقدير : لو أفهمتهم عليه ، لما أجدى فيهم التفهيم ، فكيف وقد سلبوا القوة الفاهمة ، فعلم بذلك أنهم مع إنتفاء الفهم أحق بفقد القبول و الهداية³.

■ أن يستدل بالفعل لشيئين ، وهو في الحقيقة لأحدهما ، فيضم للآخر فعلا يناسبه ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحشر ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾⁴ ، والتقدير : و إعتقدوا الإيمان ، وفي موضع آخر من سورة الحج الآية 40 ﴿لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَ صُلُواتٍ﴾⁵ ، فالصلوات لا تخدم والتقدير : لترك صلوات⁶ . أن يقتضي الكلام شيئين ، فيقتصر على أحدهما ، لأنه المقصود ، ومن ذلك في سورة طه قوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾⁷ ، قال ابن عطية : ولم يقل وهارون، لأن موسى المقصود المتحمل أعباء الرسالة .

¹- سورة آل عمران ، الآية 159.

²- سورة الأنفال ، الآية 23.

³- ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 81 .

⁴- سورة الحشر ، الآية 9 .

⁵- سورة الحج ، الآية 40 .

⁶- ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 81 .

⁷- سورة طه ، الآية 49 .

و أضاف الزمخشري فقال : أراد أن يتم الكلام فيقول : و هارون، ولمنه نكل عن خطاب هارون توقيا لفصاحته وحدة جوابه ووقع خطابه ¹.

أن يذكر شيثان ، ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ ²، لم يقل إليهما ، وتقدير الكلام : إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه ، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى في سورة التوبة ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾ ³ ، فإنه سبحانه ذكر الذهب و الفضة ، وأعاد الضمير على الفضة وحدها ، لأنها أقرب المذكورين ، ولأن الفضة أكثر تواجدا في أيدي الناس ، وهذا القسم من الحذف كثير في القرآن الكريم ⁴.

الحذف المقابلي:

وهوما أسماء السيوطي بالإكتفاء في كتابه الإقتان ، وقد أشار إلى أنه الحذف المقابلي عند الزركشي، و معناه أن يجتمع في الكلام متقابلان ، فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة التوبة ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ⁵ ، والتقدير خلطوا عملا صالحا بسيء و آخر سيء بصالح ، لأن الخلط يستدعي مخلوطا و مخلوطا به ، والمعنى : تارة أطاعوا و خلطوا الطاعة بكبيرة ، وتارة عصوا و تداركوا المعصية بالتوبة .

¹- ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2، ص 83 .

²- سورة الجمعة ، الآية 11.

³- سورة التوبة ، الآية 34 .

⁴- ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2، ص 83 .

⁵- سورة التوبة ، الآية 102 .

ولدينا أيضا في قوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾¹ ، قال المفسرون التقدير: يعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم²

بعد الحذف من المباحث المهمة ، التي أشار إليها كل من النحاة والبلاغيين ، وإهتموا بها إهتماما كبيرا ، و خصصوا له أبوابا كاملة في مؤلفاتهم و كتبهم ، مع إختلاف في طريق التفسير و التحليل ، وحتى في الجانب الذي إتخذوه مجالا للدراسة و التفسير .

فالنحاة انطلقوا من المنطق الإعرابي مستنديين على بعض التأويلات النحوية ، مثل " التقدير الإعرابي و الإضمار و الاستتار " ، لدراسته و البحث فيه ، وكان غرضهم في ذلك دراسة التراكيب و العلاقات النحوية ، وتقديم تفسير لحركة ما ، أو إعراب متضمن في التركيب النحوي لجملة ما .

أما أهل البلاغة فقد درسوا الحذف من الناحية الدلالية ، محاولين بذلك إبراز مكامن الجمال وصور التفنن و الإبداع في الكلام كونه من أسرار البلاغة ، مع تبيان الأسباب التي يحصل بها الحذف في الكلام .

فإيجاد تخريجات نحوية هي أصل الدراسة عند النحاة ، أما البلاغي فيبين الأغراض البلاغية للحذف ، والمواضع التي يكون فيها الحذف أكثر تأثيرا ، و إيضاحا و إمتاعا للمتلقي ، حتى يتوصل إلى مطلوبه بأروع تمثيل ، وإبداع وتصوير ، فيحقق بذلك الغرض البلاغي الذي يسعى إليه الأدباء والشعراء ، وهو ما تتوخاه البلاغة .

ضوابط الحذف:

¹- سورة الأحزاب ، الآية 24 .

²- ينظر ، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2، ص 84 .

أن الأصل هو الذكر و الحذف خلاف الأصل ، فإذا دار الأمر بين عدم الحذف و الحذف كان الحمل على عدمه أولى ، لأن الأصل عدم التغيير ، وعلى هذا فإنه يفضل في كل موضع احتمال وجهين من التفسير ، والتفسير الذي لا يميل إلى تقدير محذوف ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ طَسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾¹ ، فيحتمل في " هدى " أن تكون حالا أو بدلا من آيات ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هو " هدى ، والظاهر أن الوجه الأول الذي لا يقول بالحذف هو الأولى² .

أن الحذف خلاف الأصل ، فإذا أدى القول بالحذف إلى باطل يخالف المعنى المراد من النص ، فإنه يمتنع القول بالحذف ، من ذلك قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾³ ، فقد حمل المعتزلة الآية على حذف المضاف و التقدير عندهم : عن رحمة ربهم أو عن قرب ربهم ، وهو غير مراد ، فالآية تثبت أن رؤية الله في الآخرة حاصلة للمؤمنين دون الكافرين ، و يؤيد هذا المعنى نصوص السنة التي وردت بإثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين.

أن الأصل هو الذكر ، فإذا حملنا النص القرآني على الأصل و أدى إلى فساد المعنى أو فوات لمعنى زائد عند ذلك نخرج عن الأصل ، ونقول أن في النص حذفاً، مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾⁴ ، أي جئت بالحق الواضح أو البين و إلا لكفروا⁵ .

ينبغي أن يقدر المحذوف في مكانه الطبيعي ، لئلا يخالف الأصل من وجهين : الحذف ووضع الشيء في غير محله ، فالمكان الطبيعي للمبتدأ ، أن يتقدم على الخبر ، والمضاف يتقدم على المضاف إليه ، والموصوف على الصفة ، وهكذا ، وإذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً و ثانياً

¹ - سورة النمل ، الآيات 1 - 2 .

² - ينظر، مصطفى شاهر خلوف ، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ، دار الفكر ، ط1، 2009، ص 89- 90 .

³ - سورة المطففين ، الآية 15.

⁴ - سورة البقرة ، الآية 71 .

⁵ - ينظر ، مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ، ص 91- 92- 93 .

فكونه أولا أولى ، من ذلك قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹، أي هذه سورة أنزلناها حيث أن المحذوف هو المبتدأ².

ينبغي أن يكون المقدر مساويا للمحذوف ، وإذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته كان الحمل على قلته أولى ، من ذلك قوله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نُسَائِكُمْ إِنَّ ارْتَبَتْكُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾³ ، و التقدير : و اللائي لم يحضن كذلك ، وأن يكون و اللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر⁴ ، و التقدير الأول أولى .

ينبغي أن يكون المقدر موافقا و ملائما للسياق، وإذا احتمل النص أكثر من تقدير، فيكون التقدير المناسب للسياق هو الأولى، وعلى هذا فإن تقدير ما ظهر في القرآن الكريم أولى من كل تقدير.

فإذا حذف في موضع من القرآن وذكر في موضع آخر منه ، فإن هذا المذكور هو أولى من كل تقدير ، لأن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد وضح و فسر في موضع آخر⁵ ، مثال ذلك قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁶ ، أي : وجنة عرضها كعرض السماوات و الأرض .

مما سبق نتوصل إلى ما يلي :

أن العلماء وضعوا ضوابط موضوعية للحذف ، و لم يتركوه عرضة للأهواء الذاتية والنفسية .

¹- سورة النور ، الآية 1 .

²- ينظر ، مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ، ص 93 .

³- سورة الطلاق ، الآية 4 .

⁴- ينظر ، مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ، ص 93 .

⁵- ينظر ، مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ، ص 93 .

⁶- سورة آل عمران ، الآية 133 .

الهدف المنشود من وضع العلماء لهذه الضوابط ، هو الوقوف في وجه من يريدون العبث بالنص القرآني وحمايته من الأخطاء .

أن أهم ضابط وضعه العلماء ، أن الأصل هو الذكر و الحذف هو خلاف الأصل ، وأن احتمال النص الوجهين يقرر تقديم الذكر على الحذف ، لأن القول بالحذف يمتنع إذا أدى ذكره إلى خلاف المعنى المراد .

أما إذا أدى الذكر إلى فساد المعنى أو لبس فيه ، وجب هنا القول بالحذف ، وأن يقدر المحذوف في مكانه الأصلي ، وأن يكون المقدر مساويا للمحذوف .

إذا احتمل النص قلة المحذوف أو كثرته وجب تقديم قلته على كثرته، وتقدير ما ظهر في القرآن في موضع آخر أولى من كل تقدير¹ .

مصطلح الحذف عند النحويين :

لا جرم أن النحاة إهتموا بظاهرة الحذف ، إهتماما كبيرا ، إذ أحصوا مواضعه و فسروا العلل الموجودة فيه ، وتحدثوا عنه في مباحث كثيرة ، خصوصا في باب نائب الفاعل ، وقد عبروا عنه بمصطلحات كثيرة : كالإستتار و الإضمار ومن ذلك ما ذكره صاحب البحر المحيطة أثناء تعليقه على قول ابن عطية أثناء إعرابه لقوله تعالى ﴿ يُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾² ، إن قوله مضاف إلى الفاعل المضمر ، لا يعني أن المصدر أضمر فيه الفاعل ، وإنما سماه مضمرا لما قدره من " كحبهم " ، أو يعني بالمضمر المحذوف ، وهو موجود في إصطلاح النحويين ، أي : تسمية الحذف إضمار .

ومن بين المواضع التي ذكر فيها النحاة الحذف لدينا:

¹ - ينظر، مصطفى شاهر خلوف ، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ، ص 95.

² - سورة البقرة ، الآية 165 .

باب المبتدأ والخبر¹ :

ولا أدل على ذلك من قول ابن يعيش في شرحه لقول المؤلف: "ويجوز حذف أحدهما" أي المبتدأ والخبر ، حيث إستخلص منه جواز حذفه أحدهما لوجود قرينة دالة ، حالية أو لفظية تغني عن النطق بهما ، فقال : "إعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما ، فالمبتدأ معتمد الفائدة ، والخبر محل الفائدة ، فلا بد منهما ، إلا أنه توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما ، فيحذف للدلالة عليهما "² .

ومعنى هذا أنه يوجد حذف المبتدأ أو الخبر أو كليهما ، وإن كانت الفائدة متوقعة عليهما وكانا عمدة في الكلام، إذا فهم المعنى بدون لفظ ، فيحذف أحدهما ، ويكون مردا لفظا وحكما ، إلا أن إعرابه يبقى على إعتبار حكمه الأصلي كما لو كان المحذوف ، سواء أكان مبتدأ أو خبر موجودا ، وفي هذا الصدد يقول المكودي معلقا على قول ابن مالك في باب الإبتداء: "وحذف ما يعلم جائز ، تقول : زيد بعد من عندكما ، يعني أنه يجوز حذف كل واحد من المبتدأ والخبر إذا علم "³ .

وقد إستدل ابن مالك على حذف الخبر في قوله السابق الذكر ، فزيد مبتدأ والخبر محذوف للعلم به ، تقديره : زيد عندنا .

ومثل لحذف المبتدأ ، بقوله : " وفي جواب كيف زيد ، قل : دنف "⁴ ، فزيد إستغني عنه إذا عرف .

¹ - ينظر، إعراب القرآن؛ الزجاج؛ تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، القسم الثاني، ص 743.

² - ينظر، ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل ، المطبعة المنيرية ، مصر، ط 1، ج1، ص 94.

³ - ينظر، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، أبي زيد عبدالرحمن بن صالح المكودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص35.

⁴ - قوله: "دَنَفٌ" بمعنى مريض؛ قال صاحب اللسان: "الدَّنَفُ: المَرَضُ"، ورجل دَنَفٌ؛ أي: ثَقِيلٌ مِنَ المَرَضِ؛ انظر: اللسان، وأساس البلاغة؛ للجوهري، مادة "دَنَفٌ".

فدنف خبر ، والمبتدأ محذوف تقديره : زيد دنف ، وفهم من قوله : " وحذف ما يعلم جائز " يعني حذف المبتدأ والخبر معا إذا علما ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَٰاتِ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾¹ ، أي فعدتهن ثلاثة أشهر ، فحذف المبتدأ والخبر لدلالة ما تقدم عليه ، في قوله تعالى من نفس الآية ﴿ وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نُسَائِكُمْ إِنَّ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ .

ومن أمثلة حذف المبتدأ أيضا ، لدينا قول المستهل ، وهو الذي يطلب الهلال وينتظره : " الهلال والله " ، أي : هذا الهلال والله ، ومثله إذا شمت ريجا طيبة تقول : " المسك والله " ، أي : هو المسك والله ، فتعرب كلمة المسك والهلال كما يلي : خبر مرفوع بالمبتدأ المحذوف وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وهذا معنى بقاء حكمه الذي هو الرفع² .

الحذف في باب المفعول المطلق :

حيث ذكر النحاة أنه يجوز حذف العامل في المصدر في نحو قولك لمن قال : " ما ضربت زيدا بل ضربتين وبل ضربا شديدا " ، بل قد يكون واجبا في حالات ذكرها النحاة ، ومنها مايتعلق بعامل المصدر الآتي بدلا من فعله ، كقولك : " ضربا زيدا " .

وفي هذا الصدد لدينا قول الشاعر:

عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسُ جُلَّ أُمُورِهِمْ *** فَندلاً زريق المالِ ندلَ الثَّعالبِ .

فندلا مصدر ندل وهو بدل من اللفظ بالفعل و التقدير : " أندل ندلا " ، وهناك من يرى أنها مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره أندل .

ويحذف كذلك عامل المفعول المطلق ، إذا قصد به التفضيل ، كما جاء في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فِئَامًا مِّنَّا بَعْدُ وَإِذَا

¹ - سورة الطلاق ، الآية 4 .

² - ينظر ، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو ، أبي زيد عبدالرحمن بن صالح المكودي ، ص35.

فِدَاءٌ¹ ، فقله ﴿فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾ تفصيل لعاقبة ما قبله ، وفي قوله عز وجل ﴿فَشُدُّوا الوثَاقَ﴾ ، فتقدير الكلام : فإما أن تمنوا منا أو تفدوا فداء .

الحذف في باب المنادى :

و المنادى من منصوبات الأسماء ، التي أشار النحاة إلى وجود الحذف فيها ، لأن حكمه النصب وعامل النصب فيه ، إما فعل محذوف وجوبا تقديره : "أدعوا" ، وعلى الأول فهو مفعول به للفعل المحذوف ، وعلى الثاني فهو منصوب ب "يا" نفسها².

فأصل "يا زيد" ، أدعوا زيدا ، فالمنادى في محل نصب على المفعولية ، لأنه مفعول به في المعنى و ناصبه فعل محذوف تقديره : "أدعو" ، كما يجوز حذف حرف النداء جوازا في قولك : "يا زيد أقبل" ، فتقول : "زيد أقبل" ، وفي : "يا عبد الله إركب" تقول : "عبد الله إركب" .

الحذف في باب التحذير و الإغراء :

النحاة في حديثهم عن هذا المبحث ، يعرفون أسلوب التحذير بأنه : "إسم منصوب معمول للفعل إحذر المحذوف" ، ومن ذلك قول الشاعر :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ *** اللهُ فِي تَضْيِيعِهَا .

فينصب لفظ الجلالة "الله" بعامل محذوف تقديره : إحذر الله أو إخشه أو إتقه .

ولأسلوب الإغراء صور متعددة منها: صورة الأمر، كما جاء في قول الشاعر:

وَاحْذَرِ مُصَاحَبَةَ الدُّنْيِ فَإِنَّهَا *** تَعْدِي كَمَا يَعْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ .

¹ - سورة محمد ، الآية 4 .

² - ينظر، مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، تحقيق عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 2009، ط9، ج3، ص 110 .

ومنها صورة النهي، مثلما جاء في قول الأعرابي في لغته وقد فتنته:

لَا تَلْمَنِي فِي هَوَاهَا * لَيْسَ يُرْضِينِي سِوَاهَا .**

ومن الأنواع أيضا لدينا المبدوءة بالضمير " إياك " وفروعه الخاصة بالخطاب ، و الملاحظ أن الصور السابقة الذكر لا تخضع لأحكام هذا الباب ، ولا تنطبق عليه ضوابطه النحوية وقواعده ، لأن هذه الأخيرة لا تنطبق إلا على أنواع إصطلاحية معينة ، وهي المقصودة من هذا الباب بكل ما يحويه ، لأنها تشمل على إسم منصوب يعرب مفعولا به لفعل محذوف ، نذكر منها ما يلي :

● نوع يقتصر على ذكر المحذر منه فقط ، كتحذيرك لطفل من النار ، فتقول له : " النار " ففي هذا القول محذوف فيه شيئان : الأول ، الفعل الناصب للمفعول النار، والذي حذف جوازا تقديره : " احذر " أو " اجتنب " ، أما الثاني ، الفاعل المحذوف الذي تقديره " أنت " ¹ .

● نوع يشتمل على ذكر المحذر منه إسمًا ظاهرا ، إما مكررا أو معطوفا ، كقولك مثلا : " الخيانة الخيانة " ، و الثاني مثل : " الظلم والبغي " ، و حكم هذا النوع نصب الإسم في الصورتين كليهما بعامل محذوف مع مرفوعه ، أي فاعله .

● ونوع ثالث ، يشتمل على ذكر إسم ظاهر مختوم بكاف الخطاب ، كقولك : " يدك يدك " ، وهناك عدة أنواع أخرى ، وكل ما قيل من أحكام نحوية عن التحذير ينطبق على أسلوب الإغراء .

الحذف في باب الاختصاص :

يكون الإختصاص بإيراد جملة إعتراضية لا محل لها من الإعراب ، ويأتي على ثلاثة صور يكون الفعل محذوفا حذفًا واجبا ، فينصب ما بعده ، أو يبنى على الضم في محل نصب ، فالقسم

¹ - ينظر، النحو الوافي؛ عباس حسن ، مطبعة المعارف ، مصر، الطبعة الثالثة ، ج4، ص 127.

الذي يبنى على الضم ، كقولك : " أنا أدافع - أيها الجندي - عن وطني " ، وجاء مبنيا لتشبيهه بالمنادى لفظا ، و موضعه نصب بفعل واجب الحذف .

فمثلا قولك : " أنا أفعل كذا أيها الرجل ، فتقدير عامله : أخص بذلك أيها الرجل ، والمراد بأيها المتكلم نفسه .

وأما القسم المعرب نصبا ، وهو المضاف ، وذو الألف واللام أي المعرف ب " ال " ، مثل : " نحن - العرب - أقرى الناس للضيف ، فنحن مبتدأ و خبره أقرى الناس ، والعرب منصوب لفعل واجب المحذوف تقديره : " أخص " ، وكذلك المضاف في نحو قوله صلى الله عليه وسلم : " نحن - معاصر الأنبياء - لا نورث " ، فنحن مبتدأ ، وخبره لا نورث ، ومعاصر الأنبياء ، مفعول بفعل واجب الحذف تقديره " أخص " ¹ .

ومثل ذلك ما أنشدته هند بنت أبي عتبة متمثلة ² به يوم أحد :

نَحْنُ - بَنَاتُ طَارِقٍ - *** نَمشي عَلَى التَّمَارِقِ ³ .

فقولها : " بنات " مفعول به لفعل محذوف تقديره : " أخص " وعلامة النصب هنا في بنات الكسرة النابتة عن الفتحة لأنها جمع المؤنث السالم .

¹ - ينظر، شرح المكودي على الألفيَّة في عِلْمِي الصرف والنحو، أبي زيد عبدالرحمن بن صالح المكودي، ص 158 - 159.

² - ينظر ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ ابن هشام الأنصاري؛ تحقيق عبداللطيف محمد الخطيب، مكتبة التراث العربي، الكويت ج5، ص60.

³ - هذا الشعر لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي، قالته حين لقيت إِيَاد جيش الفرس في الجزيرة، وقد تمثّلت به هند بنت عتبة يوم أُحُد، مُحَرَّضَة المشركين على قتال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهند بنت عتبة هي أُمُّ معاوية، أسلّمت يوم الفتح - رضي الله عنها وعن معاوية.

ومن بين المواضع التي ذكرها النحاة، لدينا باب الإضمار، فالإضمار، مصدر من ضَمَرَ يَضْمُرُ إضمارًا.

والإضمار لغة الإختفاء و التغييب ، قال صاحب اللسان : " أضمرت الشيء أي: أخفيته، وأضمرته الأرض أي : غيبته إما بموت أو سفر .
ونمثل لذلك بقول الأعشى :

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَادَ *** نُجْفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّحْمُ .

أراد بقوله : أضمرتك البلاد أي : غيّبتك البلاد .

وقد يقصد بالإضمار ، التغييب و الخفاء والإستتار ، يقال : أضمرت الشيء إذا أخفيته و كتمته و غيبته ، وهذا يعني وجود هذا الشيء أصلا ، لكنه غيب لغاية وأخفي ، وهذا النوع كثير في أبواب النحو عند النحاة .

أما الضمير إصطلاحا ، فهو يفيد ما يفيد المعنى اللغوي ، وذلك لأن الضميرين قولهم : " أضمرت الشيء إذا سترته و أخفيته " ، وقولهم : " أضمرت الشيء في نفسي ، وهو الهزال ، لأنه في الغالب قليل الحروف ، ثم إن تلك الحروف الموضوعه له غالبا مهموسة ، وهي - التاء و الكاف و الهاء - و الهمس هو الصوت الخفي " ¹ .

وهو الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم ، أو المخاطب أو الغائب ، بعد سبق ذكره لفظا أو تحقيقا أو تقديرا ، أو معنى ، أو حكما .

¹ - يُنظر، بحث من إعداد الدكتور خالد بن عبدالكريم بسندي ، حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي ، المملكة العربية السعودية الرياض، جامعة الملك سعود - قسم اللغة العربية ، ص 5.

وقد فرق الزركشي بين الحذف والإضمار ، وإشترط في المضمّر بقاء الأثر المقدّر في اللفظ ، في حين لا يشترط ذلك في المحذوف ، وذكر أنه لا بد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى¹ ، وعليه فإن الإضمار إسقاط لعنصر ما مع الاحتفاظ به في الذهن .

أما عند النحاة ، فالضمير عندهم هو أحد المعارف السبعة ، وهو إسم جامد يدل على متكلم : " أنا ، ياء المتكلم " ، أو مخاطب " أنت ، أنتم " أو غائب " هو ، هما " ، وهو كثير الذكر في باب الأفعال .

وقد قسمه النحاة بناء على عدة اعتبارات إلى بارز و مستتر ، فأما البارز فهو ماله صورة في اللفظ كتابة و نطقا ، و المستتر هو ما يكون خفيا في النطق و الكتابة² .

كقولنا مثلا: " ساعد غيرك " ، فالفاعل هنا ضمير مستتر تقديره : أنت ، وسمي ضميرا لأنه يضمّر و يخفى و لا يذكر .

الإستتار :

في لسان العرب " سَتَر " ما يلي ، سَتَرَ الشي يَسْتُرُه سِتْرًا ، أي أخفاه ، وقد أنشد ابن الاعرابي : " و يَسْتُرُونَ الناس من غير سَتَر " ، و السَّتْر بالفتح ، مصدر سَتَرَت الشيء أَسْتُرَه إذا غطيته فاستتر هو ، و تَسَتَّر أي تغطى ، وفي الحديث " إن الله حبي سِتير يحب السَّتْر " ، سِتير : فعيل بمعنى فاعل ، أي من شأنه و إرادته حب الستر و الصون .

أما إصطلاحا فهو عند النحاة مصطلح يطلق على ضمائر الرفع و الإستتار ، لا يتعلق به كثير من النقاش ، خاصة في الحذف و الإستتار ، لا جرم أن الإضمار والإستتار كلمتان تشتركان في المعنى اللغوي ، بيد أنه من خلال ما تقدم ذكره من تعريف كل منهما ، يتضح لنا أن الإستتار

¹- يُنظر ، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج3، 2006 ، ص 67 .

²- يُنظر، عباس حسن ، النحو الوافي ، ج1، ص 119 - 120 .

جزء من الإضممار ، والإضممار جزء من الحذف ، أما العلاقة بين الحذف والإستتار فتكمُن في أن الإستتار يكون في ضمائر الرفع بينما يكون الحذف في أي جزء من أجزاء الجملة .

مع أن في الحذف و الإستتار إكمال للنص ذهنيا ، وهذا دليل على أن عنصرا ما ليس موجودا مع إحتياج الجملة إليه ، سواء كانت جملة إسمية أو فعلية ، لأنها قائمة على الفائدة ، وما دام الموقف اللغوي يتطلب الإفادة عن طريق تقدير محذوف ، فلا بد من تقديره حتى يكتمل المعنى ويكون واضحا و مفهوما.وقد سمي عدم وجود الضمير إستتارا وليس حذفاً ، كون أن هذا الأخير - الإستتار - يكون على تقدير الوجود ، بينما الحذف على تقدير عدمه .

فهم يقولون بوجودها محتفية لتكون المطابقة و الربط بها مكفولين ، إذ لا بد من ضمان توفير القرائن التي تدل على المعنى ، ولو قالوا بحذفها لكانت هي نفسها في حال الحذف بحاجة إلى قرينة تدل عليها ، إذ لا حذف دون قرينة ، لذا فالحذف يحتاج إلى قرينة تدل على المحذوف¹.

أقوال النحاة في وقوع حذف الفاعل :

يختلف النحاة قديما ، حول مسألة حذف الفاعل ، فمنهم من أجازه ، ومنهم من منعه ، ومنهم من توسط فأجازوه لكن بشروط ، كأن تدل عليه قرينة معينة ومنعوه إذا إنتفى وجود ذلك وسنقدم رأي كل منهم بإيجاز كون أن الدراسة لا تتعلق بذلك .

القسم الأول:

المعارضين لحذف الفاعل أو المانعين له ، ولا يجيزونه إلا في مواضع سنذكرها ، والسبب راجع إلى أنهم لا يرون أن الفاعل من العمد التي لا يستقيم الكلام دونها ، وقد أجازوا التقدير في المصدر المؤول و جعلوه فاعلا ، وما إستدعاهم لذلك هو حاجة الفعل إلى فاعل ، كما قال

¹ - يُنظر، بحث من إعداد الدكتور خالد بن عبدالكريم بسندي، حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي ، المملكة العربية السعودية الرياض، جامعة الملك سعود - قسم اللغة العربية، ص6

صاحب النحو الوافي : " وقد دعاهم إلى تقدير " أن " يقصد المصدر المؤول ، حاجة الفعل الذي قبلها إلى فاعل " ¹ .

وفي قول آخر في حديثه دائما عن إمتناع حذف الفاعل : " لأنه ، أي الفاعل ، جزء أساسي في جملته ، لا تستغني الجملة عنه لتكملة معناها الأصل مع عامله ، لذا لا يصح حذفه " ² .

القسم الثاني:

المجيزون لحذف الفاعل ، إذا وجد ما يدل عليه ، ومن قال بذلك الكسائي ومن نحى نحوه من النحاة ومثلوا لذلك في قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الثَّرَاقِي﴾ ³ ، أي: بلغت الروح ، وفي قوله عز وجل ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ⁴ ، أي : الشمس ، وفي قوله أيضا ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ ⁵ ، يعني : العذاب بدليل ما جاء قبلها ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ⁶ . وقد رد أصحاب القول الأول على أصحاب القول الثاني، وقالوا أن الحذف ظاهري فقط.

القسم الثالث:

هم الوسطيين ، كما أشار إليهم خالد بن عبد الكريم بسندي ⁷ ، لأنهم لم يمنعوا حذف الفاعل ، وفي نفس الوقت لم يجيزوه إلا مع قرينة ، وقالوا أن المنع من حذفه ، إنما يكون بغير دلالة تدل عليه ، وهذه الدلالة إما حالية أو مقامية فإذا وجدت إحداها فلا يمتنع جوازه ، ومن ذلك في قوله

¹ - ينظر، عباس حسن ، النحو الوافي ، ج2، ص 66.

² - ينظر، عباس حسن ، النحو الوافي ، ج2 ، ص 66 .

³ - سورة القيامة ، الآية 26 .

⁴ - سورة ص ، الآية 32 .

⁵ - سورة الصافات ، الآية 177 .

⁶ - سورة الصافات ، الآية 176 .

⁷ - يُنظر، بحث من إعداد الدكتور خالد بن عبدالكريم بسندي، حذف الفاعل واستثاره بين التنظير والواقع الاستعمالي، ص9.

تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾¹ ، فحذف فاعل بلغت ، والغرض النفس وليس مضمرًا ، لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره ، وإنما دلت عليه القرينة الحالية عليه ، لأنه في ذكر الموت ، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس .

من خلال ما تقدم يتضح ، أن الفاعل في الجملة يعتبر عمدة الكلام ، وأن كل فعل يحتاج إلى فاعل ولكنه قد يحذف جوازا أو وجوبا في مواضع سندكرها :

● أن يكون عامله مبنيًا للمجهول ، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾² ، وأصل الكلام : (... كتب الله عليكم ...) ، فالفعل هنا مبني للمجهول وجوبا وحل محله نائبه ، وهذا المثال يدخل في باب ما لم يسم فاعله ، كما يطلق عليه بعض القدماء أو نائب الفاعل كما يسميه البعض الآخر .

● أن يكون الفاعل واو جماعة أو ياء مخاطبة وفعله مؤكد بنون التوكيد نحو : "أيها الأبطال لتَهْزَمَنَّ أعداءكم" ، فيما يخص واو الجماعة .

● ونحو : "لتطعن ربك أو لتندمن" ، في ياء المخاطبة . فالفاعل محذوف في كلتا الحالتين ، لأنه جاء واو جماعة في المثال الأول ، وياء المخاطبة في المثال الثاني ، فنقول مثلا في إعراب "لتَهْزَمَنَّ" : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة ، لتوالي الأمثال : "نون التوكيد الثقيلة المكونة من نونين ونون الرفع" ، والواو المحذوفة لإلتقاء الساكنين : فاعل مبني على السكون في محل رفع ، والنون حرف توكيد مبني على الحذف لا محل له من الإعراب³ . ونفس الأمر بالنسبة لـ "لتطعن" فأصله "تطعن - ن" * ، اجتمعت

¹ - سورة القيامة ، الآية 26 .

² - سورة البقرة ، الآية 183 .

³ - ينظر، عبده الراجحي، التطبيق النحوي ، دار المسيرة ، ط1، 1428 هـ - 2008 م ، ص 195.

* حُذِفَتْ نون الرفع، فصار الفعل تَهْزَم - و - نٌ، فالتقى ساكنان: وواو الجماعة، والنون الأولى من التوكيد؛ لدلالة الضمة

ثلاث نونات ، فحذفت نون الفعل فصارت " تطيعن " ، فالتقى الساكنان : ياء المخاطبة ، والنون الأولى من التوكيد ، فحذفت الياء لدلالة الكسرة السابقة عليها ، وهناك من أضاف حالة أخرى وهي :

● أن يكون عامله مصدرا ، نحو : " إكرام الوالد مطلوب " ، والحذف هنا جائز ، مع أن النحاة اختلفوا فيه ، أهو جامد ، فحين ذلك لا يتحمل ضميرا مستترا فاعلا ، إلا إذا كان نائبا عن فاعله المحذوف ، أم غير جامد ، وحين ذاك فهو مؤول بمشتق محتمل للضمير .

● أن يحذف لداع بلاغي ، شرط وجود دليل يدل عليه .

و أضاف "الكسائي" موضع رابعا ، وهو أن الفاعل يحذف من الفعل الأول في باب التنازع وإختار "الفراء" مذهبه و أضاف موضعا خامسا ، وهو الفعل حاشا الذي لا فاعل له ، وهناك مواضع أخرى في الاستثناء المفرغ ، نحو : " ما قام إلا هند " ، وفي أفعل بكسر العين في التعجب إذا دل عليه متقدم ، نحو قوله تعالى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾¹ ، وفي نحو : " ما قام وقعد إلا زيد " لأنه من الحذف لا من التنازع ، فالإضمار في أحدهما يفسد المعنى ، لإقتضائه نفي الفعل ، وإنما هو منفي عن غيره ، مثبت له .

وتعد الحالات الآتية الذكر ، هي الحالات التي يجوز فيها حذف الفاعل ، أي أن الأصل فيه الذكر أو الإستتار جوازا أو وجوبا ، وقد يحذف إذا طرأ عليه أي طارئ ، وهذا الطارئ هو الحالات التي ذكرت ، وما عدا ذلك فيمنع حذف الفاعل على حدّ قول المانعين له² .

الحذف عند أهل البلاغة :

السابقة عليها، فصار تَهْرُمُنْ؛

¹ - سورة مريم ، الآية 38 .

² - ينظر الرابط ، http://www.alukah.net/literature_language/0/33092/#ixzz3O4VlwZQb

يعد الحذف من الأبواب اللطيفة والبديعة عند أهل اللغة ، فهو يكسب الكلام جمالا وروعة وجودة و بلاغة ، فهو من الأساليب التي لا يتقنها إلا أهل اللغة و البارعون فيها وفي أساليبها .

حتى أن أمام البلاغة " عبد القاهر الجرجاني " عده سحر لما يضيفه على الكلام من قوة ومتانة وجمال ، فنلفيه يقول : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتحدك أنطق ما تكون بيانا إذا لم تبين " ¹ .

ويقصد الجرجاني بقوله هذا حول الحذف ، أنه باب لطيف دقيق، يكسب الكلام قوة ومتانة ، يكون أشبه بالسحر الذي يبهر النفوس ، ويذهب بالفكر مذاهب عجيبة لطيفة ، والسحر في ذلك كما قال الجرجاني ، أن ترك الإفصاح أبلغ من الإفصاح نفسه ، والتلميح أبلغ من التصريح ، والصمت أبلغ من الكلام ، وأحسن بيانا .

ويقدم الجرجاني مجموعة من الأمثلة قائلا و معلقا : " فتأمل هذه الأبيات كلها ، واستقرأها واحدا واحدا ، وأنظر إلى موقعها من نفسك وإلى ما تجده من اللطف و الظرف ، إذا أنت مررت بموضع ليحذف منها ، ثم قلبت النفس عما تجدد ، وألطفت النظر فيما تحس به ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت ، وأن رب حذف هو قلادة الجيد ، وقاعدة التجويد " ² ولا جرم أن العرب استعملت الحذف في كلامها ، وعدته من الأساليب التي تضيفي على الكلام تنميكا وجمالا ، وأكثر تأثيرا و تعبيراً .

¹ - ينظر، الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط1، 2004م
-1424هـ ص131.

² - ينظر ، الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط1، 2004م
-1424هـ ص134.

وهاهو صاحب فقه اللغة وسر العربية¹، قد خصّ فصلاً لذلك وسماه " فصل مجمل في الحذف و الإختصار " ، وأشار أنه من سنن العرب المتبعة و السنة - كما هو معلوم - الطريقة و المنهج المتبع و المحتذى ، وقد جمع في هذا الباب بعض المواضع التي حذفت فيها العرب حذفاً حسناً و بديعاً .

و الحذف عند أهل البلاغة قسمان:

الأول :

قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب ، كقولهم : " أهلاً وسهلاً " ، فإن نصبها يدل على ناصب محذوف يقدر ، معناه : جئت أهلاً ونزلت مكاناً سهلاً ، وليس هذا القسم من البلاغة في شيء² يعني أن هذا القسم إنما يعني به علماء اللغة الذين يدرسون العلاقات التركيبية بين الكلمات ، ويقدرّون المحذوفات حسب ما يقتضيه الإعراب و يحتمه موقع الكلمة من الإعراب

الثاني :

لا يظهر فيه المحذوف بالإعراب ، وإنما تعلم مكانه إذا أنت تصفحت المعنى ، وجدته لا يتم إلا بمراعاته نحو : " يعطي ويمنع " ، أي يعطي ما يشاء و يمنع ما يشاء ، لكن دون ذكر المحذوف ، ولو ذكر لفقد الكلام رونقه وجماله³ .

وهو القسم الذي تناقشه البلاغة ، و يظهر فيه دقائق البيان و روائع الأسلوب .

¹ - ينظر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق حمد وطماس، دار المعرفة - بيروت، ط2 ، 2007، ص 384 .

² - ينظر، السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتحقيق وتعليق د /يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، ط1، سنة 1999، ص 103.

³ - ينظر، السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص 103.

يقول يوسف الصميلي معقبا على قول عبد القاهر الجرجاني حول الحذف : " مع ذلك فإن الأصل في جميع المحذوفات - حتى وإن تعلق الأمر بالبلاغة على مختلف ضروبها - أن يكون في الكلام ما يدل عليها، وإلا كان الحذف تعمية وألغازا ، لا يصار إليه بحال ، ومن شرط حسن الحذف ، أنه متى ظهر الحذف ، زال ما كان في الكلام من البهجة والطلاوة ، وصار إلى شيء غث لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أولا" ¹ .

أغراض الحذف عند البلاغيين خصوصا ما يتعلق بالمسند إليه ، و التي تعد من لطايف هذا الباب ، منها :

- ظهور المحذوف بدلالة القرائن عليه ، من ذلك قوله تعالى ﴿ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ ² ، أي : أنا عجوز عقيم .

- إخفاء الأمر عن غير المخاطب ، نحو " أقبل " تريد مثلا : زيدا .

- تيسر الإنكار عند الحاجة ، مثل : " لثيم خسيس " بعد أن ذكرت شخصا معينا تنكر عليه أمرا .

- الخوف من فوات فرصة سانحة، كقولك تنبه صيادا: " غزال " ، أي هذا غزال فاصطده .

- إختبار تنبه السامع ، أو مقدار تنبهه ، نحو : " نوره مستفاد من نور الشمس ، أو هو واسطة عقد الكواكب " ، تقصد القمر في كلتا الحالتين .

- ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر أو توجع ، كقول أحدهم :

كيف أنت قلت : عليل *** سهر دائم وحزن طويل .

¹ - ينظر، السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، ص 103.

² - سورة الذاريات ، الآية 29 .

-المحافظة على السجع ، نحو : " من طابت سريرته ، حمدت سيرته " ، أي : لم يقل حمد الناس سيرته ، للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية .

-المحافظة على القافية ، كقول أحدهم :

و ما المال و الأهلون إلا ودائع *** ولا بد يوما أن ترد الودائع .

وذلك أن "ودائع" الأولى جاءت مرفوعة ، فحذفت " الناس" في الشطر الثاني ، حتى تأتي مرفوعة ، وإلا جاءت منصوبة إذ أن أصل الكلام هو " يرد الناس الودائع " .

-المحافظة على الوزن ، كقوله :

على أنني راض أن أحمل الهوى *** و أخلص منه لا علي ولا ليا .

أي : لا لي شيء ، ولا علي شيء .

-كون المسند اليه معينا بالحقيقة ، مثل قوله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾¹ ، أو إدعاء ، نحو : وهاب الألوف أي : فلان .

-الخوف منه أو عليه ، وهذا في باب الفاعل ونائبه ، نحو : ضرب سعيد .

-تكثير الفائدة ، نحو قوله تعالى ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾² .

إضافة إلى ما سبق ذكره من الأغراض ، هناك أغراض أخرى بلاغية ذكرها النحاة وأهل البلاغة منها : العلم به ، أو الخوف عليه ، وكذا التحقير و الإعظام ، كما أن الحذف قد يرد عند البلاغيين في مواطن أخرى خصوصا في " باب المجاز " ، مثل في قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ

¹ - سورة الأنعام ، الآية 73 .

² - سورة يوسف ، الآية 18

الْقَرْيَةَ¹ ، إذ الحذف عند بعضهم نوع من أنواع المجاز ، وهو ما ذهب إليه سيوييه و غيره من أهل النظر² .

فالحذف هنا لا ينسب إلى الكلمة المجاورة ، وإنما إلى الجملة ككل ، والا كان ذلك لا يفيد الكلام شيئا ، كما قال الامام الجرجاني : " إن من حق المحذوف أو المزيد ، أن ينسب إلى جملة الكلام ، لا إلى الكلمة المجاورة ، فتقول في قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ في الكلام حذف ، والأصل : " اسأل أهل القرية " ، تعني حذف من بين الكلام³ .

ونجد أيضا حديث أهل البلاغة ، في باب الإيجاز⁴ ، إذ يجعلونه القسم الثاني منه ، ويطلقون عليه إسم " إيجاز الحذف " ، واشترطوا فيه وجود دليل على المحذوف في الكلام ، ومن الأمثلة على ذلك نذكر قوله تعالى ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾⁵ .

فحذفت هنا جمل برمتها ، وتقدير الكلام : " فذهبتا إلى أبيهما ، وقصتا عليه ما كان من أمر موسى ، فأرسل إليه ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ ، و طريق الإيجاز هنا هو الحذف .

ويعد هذا النوع من الحذف ، من أهم الأنواع التي تهتم به البلاغة في باب الحذف ، لما يتضمنه من أسرار بلاغية بديعة و جليلة ، تُدَلِّ على سمو هذه اللغة وعلو شأنها أسلوبا وبلاغة خصوصا إذا كانت منظومة في الخطاب الذي أعجز البلغاء و الفصحاء و أفحمهم .

¹ - سورة يوسف ، الآية 82 .

² - ينظر، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 212، وقد ذكره في فصل: هذا فن من المجاز لم تذكره فيما تقدّم، ينظر كذلك للزركشي، البرهان، ج3، ص68.

³ - ينظر ،عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط1، سنة 1991، ص 420.

⁴ - ينظر، طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، طبع ونشر الدار الجامعية، 1998، ص 4.

⁵ - سورة القصص ، الآية 25.

مما سبق عرضه وشرحه وتقديمه ، لا يسعنا إلا أن نقول أن الحذف في القرآن الكريم ، يأتي على عدة أنواع ، قد يحذف الإسم أو الفعل أو الحرف ، و الإسم المحذوف قد يكون المبتدأ و الخبر أو فاعلا أو مفعولا وهو الأكثر ورودا في القرآن الكريم ، أو مضاف وهو كثير أيضا ، أو مضاف إليه وهو قليل في القرآن الكريم ، أو جارا ومجرور ، أو موصوفا أو صفة أو حالا أو شرطا أو جواب الشرط ، أو جملة ، وسنعرض لكل قسم من هذه الأقسام بالتفصيل و التمثيل .

الفصل الأول: الحذف عند النحاة والبلاغيين

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحا إلا أنها في اللغة العربية أكثر ثباتا ووضوحا ، لما يعترى هذه الأخيرة من خصائص من ميل للإيجاز جعلها مثلا تضرر فعل الكينونة في الربط بين جزئي الجملة الاسمية ولا تذكر لفظا للتعبير عن الكون المطلق أي مجرد الوجود ، فهو واجب الحذف إذا كان خبرا للمبتدأ بعد "لولا" ، أو خبر لـ "لا" النافية للجنس ، أو غير ذلك من المواضع ، وهو يختلف بالنسبة لكثير من اللغات التي تظهر أفعال الكينونة .

لا شك أننا نعتمد في حديثنا أو في كتابتنا ، إلى حذف كثير من العناصر التي تتكرر في الكلام ، أو التي نستطيع الاستدلال عليها من قرائن حالية أو مقالية، ونفهم هذه العبارة إستنادا على تلك القرائن المخفية ، فلو إفترضنا تجردها عن هذه القرائن لوجب أن نعيد المحذوفات التي فهمنا معانيها من قبل دون أن نلفظ بها ، حيث أن فهمنا لكثير من العبارات الموجزة يعتمد على تقديرنا للألفاظ المحذوفة ، ومن ثم فلا مجال لإنكار هذه الظاهرة ، على الرغم من وجود بعض الاختلافات في تقدير المحذوفات

وقد تناول القدماء هذه الظاهرة بالدراسة ونعتوها بمصطلحين هما : "الحذف" و "الإضمار" إذ وقع إستعمال كل واحد منهما معاقبا للآخر ، بحيث يبدو للقارئ أن لهما دلالة واحدة .

إلا أن هناك بعض النحاة من ذهبوا إلى التفريق بين المصطلحين وإستعمالهما بمعنى واحد حين يقولون: "إن الفاعل يضرر ولا يحذف ، وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر ، فكأنهم يريدون بالمضمر ما لا بد منه ، وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه ، بيد أنهم لا يسيرون على هذه التفرقة بين المصطلحين بل يخلطون حين يقولون : هذا لإنتصب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره والفعل بهذه لا بد منه ، ولا يتم الكلام إلا به وهو الناصب ، فلا يوجد منصوب إلا بناصر ، وإن كانوا يعنون بالمضمر الأسماء وبالمحذوف الأفعال .

ولا يقع الحذف إلا في الأفعال أو الجمل ، لا في الأسماء ، فهم يقولون في قولنا : "الذي ضربت زيد" ، ظن أن المفعول محذوف تقديره ضربته ، فإن فرق بينها بما هو مقطوع بأن المتكلم

أرادته ،وبما يظن أن المتكلم أرادته و يجوز أن يريده فهو فرق ،لكن إطلاق النحويين لهذين المصطلحين لهذين اللفظين لا يأتي موافقا لهذا الفرق " ¹ .

والواقع أن المصطلحين أصبحا يستعملان بمعنى واحد ابتداء من سيبويه ، ولا توجد تفرقة دقيقة تراعي في إستعمالهما بإستثناء إضمار الفاعل الذي لا يسمونه حذفاً ² .

وقد أرجع الكثير من علماء اللغة وجود الحذف في أحيان كثيرة إلى أسباب كثيرة ، سنذكر من بينهم : سيبويه ، ابن جني ، الجرجاني ، السيوطي ، الرفاء ، ابن هشام ، القرطبي ، الرماني . وغيرهم .

المعنى والحذف:

الحذف في كلام العرب من أهم أشكال الفصاحة والبلاغة ، التي تجعل الكلام في معناه أو كد في النفس وأثبت بالذهن وأعمق تأثيرا ، والمحدوفات في لغة العرب كثيرة وهي كذلك في القرآن الكريم، وإنما إذا ما ظهرت تمّ بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ ⁽³⁾ .

ويرى ابن جني أن في القرآن الكريم نيفا على ألف موضع في الحذف ، ولكنه لا يجوز في كل موضع بل في موضع دون آخر ⁴ .

وأن الأسباب التي ذكرها سيبويه للحذف ، تجعل منه أسلوبا ذا قيمة فنية ترقى بالمعنى إلى درجة أعلى من الوضوح والعمق والفهم كإتساع الكلام والإختصار والتخفيف وغيرها .

فالحذف ليس مجرد إسقاط أو إخفاء لكلمات ، يعاد تقديرها ليتضح المعنى وليفهم تفسير الكلام إنما هو أبعد من ذلك بكثير، إذ هو سر من أسرار بلاغة الكلام ، فكل كلمة تحذف من

¹ - ينظر ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، تح د/ محمد ابراهيم البنا ، دار الاعتصام ، ط1، 1399هـ - 1979م ، ص 84.

² - ينظر، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1999 ، ص 257 - 258 .

³ - ينظر، ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، ص72 .

⁴ - ينظر، ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، ص 77 .

الكلام وتكون مفهومة من السياق تدخل في باب الحذف ، لذا عد الحذف من أهم مقومات بلاغة العرب " فما من إسم أو فعل تجده حذف، ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ، ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه أحسن من ذكره ، وترى إضماره في النفس آنس من النطق به " (1) .

لهذا نجد أن معربي القرآن الكريم والبلاغيين ممن جاء بعد سيبويه ، عند ذكرهم لمواضع الحذف في القرآن الكريم ، يحاولون إلتماس العلل والكشف عن الأسرار المعنوية وراء إسقاط الحروف والكلمات والجمل في القرآن الكريم ، ففي قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (2) ، حذف جواب (إذا) الشرطية ، والمقصود من الحذف أن يدل على أنه بلغ الكمال إلى حيث لا يمكن ذكره (3) .

بحذف الجواب صار الكلام أبلغ من الذكر ، لأن النفس تذهب في الجواب كل مذهب ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان (4) .

وقد أفرد ابن جني مبحثا في الفرق بين الإعراب والمعنى ذكر فيه أن : "هذا الموضع كثيرا ما يستهوي من يضعف نظره إلى أن يقوده إلى إفساد الصنعة ، وذلك كقولهم في تفسير قولنا (أهلك والليل) معناه : الحق أهلك قبل الليل ، فرما دعا ذاك من لا دُرْبة له إلى أن يقول (أهلك والليل) فيجره وإنما تقديره : الحق أهلك وسابق الليل " (5) .

1 - ينظر عبد الفاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 168 .

2 - سورة الزمر ، الآية 73 .

3 - ينظر الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ص 21/27 .

4 - ينظر الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، ص 70 .

5 - ينظر أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، ج 1 ، المكتبة العلمية ، دت ، دط ، ص 279 .

وهو في هذا يشير إلى أن العلاقة بين المعنى والإعراب ، علاقة تلاصق وإرتباط فالمعنى هو الذي يوجه الإعراب ، ألا ترى أي فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى : فإذا مر بك شيء من هذا عند أصحابنا فاحفظ نفسك ، ولا تسترسل إليه ، فإذا أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق الإعراب ، حتى لا يشذ شيء منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه" (1) .

ويمثل لذلك بـ : ضربت زيدا سوطا ، فحذف المضاف هو طريق إعرابه وتقديره كما أن تفسير معناه كذلك ، فعلى هذا فالمعنى هو الذي يوضح لنا مواضع الإعراب ويأخذ بأيدينا إلى الكشف عن المحذوف (وتفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا يضره مخالفة ذلك) (2) .

وسنعرض فيما يأتي الحذف كما رود عند النحاة والبلاغيين.

الحذف عند سيبويه :

يبين سيبويه أن العرب دأبت في لغتها على الحذف وفضلته في مواضع كثيرة ، وقد وصل لهذه الحقيقة بعد وقوفه على شواهد من لغتهم ، وهذا ما إلتمسناه من خلال حديثه في مواضع كثيرة من كتابه عن الحذف في الأسماء والأفعال ، وعن الإضمار في الأفعال بحيث لا يتبين من إستعماله تفرقة بينهما وقد أرجع سيبويه وقوع الحذف لأسباب عامة تدخل في المجال البلاغي منها كثرة الكلام ، التخفيف ، الإيجاز والسعة وغيرها، والتي سنتطرق إلى الحديث عنها.

¹ - ينظر أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، ج 1 ، ص 283-284 .

² - ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج 1 ، المكتبة العصرية ، ط 2006 ، ص 213 .

كما نبه سيبويه في بداية كتابه إلى وقوع الحذف في اللغة ، سواء كان متصلا بالصيغ أو التراكيب وبين كيفية الاستدلال على المحذوف وهو ما يعرف بالأصلية والفرعية ، وجاء عنده بعنوان : " باب ما يكون في اللفظ من الاعراض " ¹ .

حيث يتبين من خلال حديثه أنه يعد الحذف عارضا في الكلام ، والأصل أن يرد الكلام بغير حذف فنجده قال : " وأعلم أنهم مما يحذفون الكلم وأن أصله غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا ...، فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك : لم يك ، ولا أدر ، وأشباه ذلك " وهو الأمر الذي يتفق عليه النحاة جميعا .

ومن خلال هذا يمكننا أن نحصر أسباب الحذف عند سيبويه فيما يأتي :

أرجع سيبويه وجود الحذف في اللغة وفي كلام العرب ، لأسباب كثيرة سنأتي على ذكرها : كثرة الإستعمال ، والتخفيف ، والإيجاز ، والسعة ، وطول الكلام ، وللضرورة الشعرية والإعراب وللتراكيب ولأسباب قياسية صرفية وغيرها .

وسنبداها بأول سبب ، وهو كثرة الإستعمال ، ونجد هذا في : (باب من الإبتداء يضمن فيه ما يبنى على الإبتداء) ، فيقول : " وما حذف في الكلام لكثرة الإستعمال كثير ، ومن ذلك : هل من طعام ؟ أي هل من طعام في زمان ومكان ² ، ويعد هذا السبب من أكثر الأسباب التي ذكرها النحاة لإظهار وجود الحذف ، إذ يرى أن ما حذف في الكلام راجع أولا إلى :

كثرة الإستعمال:

يرى سيبويه أن كثرة الإستعمال ، سبب قوي لما يعتري الكلمات من تغيير وحذف ، فيقول : " وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم ، كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله ، ألا ترى أنك

¹ - ينظر سيبويه ، الكتاب ، تح إميل بديع يعقوب ، ج1، ص 50.

² - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ج 2 ، ص 128 .

تقول : لم أك و لا تقول لم أق ، وتقول لا أدر كما تقول ... ، هذا قاض ، وتقول : لم أبل ولا تقول لم أرم ، تريد لم أرام ، فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره " ¹ .

فنجده يعلل حذف ياء المتكلم ، في نداء : " يا ابن أم " ، و " يا ابن عم " لكثرتة في كلامهم ، ولا نجد هذا في نداءهم : " يا ابن أبي " و " يا غلامي " ، لأنهما أقل استعمالا من العبارتين السابقتين ² .

كما يذهب إلى تعليل حذف الفعل بعد " أما " ، لنفس السبب المذكور لأن " أما " كثرت في كلامهم حتى صارت كالمثل السائر عندهم ، وهو يقصد بذلك حذف كان ، في نحو قولهم : " أما أنت منطلقا انطلقت " ، ومثل لذلك بقول الشاعر : أَبَاخُرَّاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ ، فهنا يرى سيبويه أن " أما " مكسورة الهمزة المكونة من أن وما ولذا لا يجوز الحذف معها ³ .

ولنفس السبب ذهب إلى تعليل حذف الألف ، في كلام العرب ، كقولهم : " لم أبل " ، و " لا تبل " ، وحذف نون المضارع من يكن ، في قولهم : " لم يك " ، وحذف الفعل في قولهم : " مرحبا و أهلا " .

أما فيما يخص النداء ، فيرى أنه باب حذف وتغيير ، فيحذف التنوين من المنادى ، كما أجاز ترخيمه ، لأن العرب كانوا يؤثرون الخفة على اللسان ، فرفضوا إثقال كاهل اللغة من ذلك ، فكانوا يلحقون التنوين بالخفيف من الكلمات ، و يحذفونه من الثقيل من الكلمات ، لأنهم رأوا أن وضع التنوين على الكلمات يزيد ثقلها على ثقل .

فيقول في باب مجاري أواخر الكلم من العربية : " واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء هي الأولى ، وهي أشد تمكنا ، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون ، وإنما هي من الأسماء " ⁴ .

¹ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص 196 .

² - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 214 .

³ - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 294 .

⁴ - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 46 .

فهو يقصد بذلك أن أول الكلام يبدأ بالنداء ، فلما كثر وكان الأول في كل موضع حذفوا منه تخفيفا ، لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم حتى جعلوه بمثالة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة ، فإذا ما إنفكت هذه الأسماء عن النداء فإنه لا يجوز فيها حذف ولا ترخيم .

كما يتناول سيبويه¹ ما حذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم، حتى صار بمثالة المثل السائر، ومن أمثلته قولهم : "هذا ولا زعماتك" ، أي ولا أتوهم زعماتك ، ويستدل بقول ذي الرمة في صدد ذكره الديار والمنازل :

دِيَارُ مِيَّةٍ إِذْ مَيَّ تُسَاعِفْنَا *** وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ² .

بنصب ديار كأنه قال : أذكر ديار مية ، لكنه لم يذكر "أذكر" لكثرة استعمالهم له .

ويضيف سيبويه قائلا : من ذلك أيضا قولهم : "كليهما وتمرا" فلم يذكر الفعل "أعطني" لأن القصد "أعطني وتمرا" ، ونفس الأمر في قولهم : "كل شيء ولا هذا" و "كل شيء ولا شتيمة حر" أي إئت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر ، فحذف الفعل لكثرة إستعماله³ .

فالأمثال معروفة بإيجازها الشديد ، وبكثرة إستعمالها بين الناس ، وفي غالب الأحيان يكون الإيجاز راجع إلى حذف بعض عناصر من عناصرها ، فمثلا في قولهم : "الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق" ، فتقدير الفعل المحذوف هنا هو : تخيير ، لكن هذا يفهم من المعنى .

وغيرها من الأمثال المعروفة كثير، إذ يرى النحاة أن السمة التي تمتاز بها الأمثال من إيجازها الشديد واجبا، لأن هذا لا يغير شيئا من المعنى المراد فهمه.

ويذهب سيبويه⁴ إلى أن كثرة الإستعمال لا تعد مقياسا يطرد معه الحذف ، وإنما هو سماعي أي موقوف على النقل عند العرب ، فليس كل ما كثر سماعه يقع فيه الحذف ، ولكن كل ما فيه

¹ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 337 .

² - ديوان ذي الرمة ، اعتنى به و شرح غريبه عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، 2006 ، ص 12 .

ينظر، سيبويه، الكتاب ، ج1 ، ص 338 .³

⁴ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب، ج 4 ، ص 405.

الحذف - على هذه الشاكلة - يمكن تفسيره بكثرة الإستعمال ، وهنا يبدو سيويه لغويا وصفيا تفسيريا .

فنجده يتحدث عن الحذف مقيد بقدرة المخاطب على العلم بالحذوف ، ومن هنا فإن المتكلم يعول على السامع ومدى إدراكه وفهمه ، يقول في باب الفاعلين و المفعولين - متحدثا عن التنازع - : "ومما يقوي ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾¹ ، فلم يعمل الآخر فيما عمل الأول استغناء عنه"² .

ويعد سيويه صاحب نظرية الحذف لكثرة الإستعمال ، حيث فسر على ضوءها أنواعا شتى من الحذف في الصيغ والتراكيب ، في مواضع كثيرة من كتابه ، وإن كان جزء كبير منها منسوب إلى الخليل ، فنراه يتحدث عن حذف الألف في " لم أبل " ، وحذف نون المضارع الساكنة ، والحركات في كلام العرب ، وذلك نحو : " مذ ولد " ، والأصل منذ ، كما بين أن أكثر مواضع الحذف تقع في حروف العلة ، والحروف الساكنة إذا وقعت في أواخر الكلام³ .

وهو الأمر الذي تشير إليه الدراسات الصوتية الحديثة ، حين تذهب إلى أن القطعة النهائية من الكلمة خائرة القوى ، وأنها كثيرا ما تتعرض إلى التغيير والحذف ، لا سيما إذا كانت أصوات لين أو أصوات ساكنة⁴ ، وحذف حروف الجر مع إبقاء عملها ، وإن كان النحاة لا يميزون هذا وقد أورد سيويه لذلك أمثلة سنذكر منها : " لا أبوك لقيته أمس " ، وأصلهما : " لله أبوك ولقيته بالأمس " ، وليس كل جار يضمّر ولكن لكثرة إستعمالهم صار عندهم بمثالة الحرف الواحد كحذف "رب" مع بقاء عملها بعد الواو أو الفاء ، وحذف الحركات كالتنوين وغيرها ، فيقول :

¹ - سورة الأحزاب ، الآية 35 .

² - ينظر ، سيويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 123 ..

³ - ينظر ، سيويه ، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 405 - 406 .

⁴ - ينظر ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة ، الاسكندرية 1998 ، ص

" و إنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر في كلامهم " ¹ ، والتي سأتناولها بالتفصيل في هذا الفصل ، وقد تبعه في ذلك سائر النحاة من بعده ، كالفراء والمبرد وغيرهم .

من بين الأسباب التي أوردتها سيبويه للحذف ، التخفيف في الكلام ، والإختصار .

ثانيا : التخفيف في الكلام ، والإختصار :

إن العرب كانوا يؤثرون الخفة على اللسان ، فرفضوا إثقال كاهل اللغة ولذلك كان الحذف يعتري كلامهم ، وهذا ما تنبه إليه سيبويه ، من ذلك إلحاقهم التنوين بالخفيف من الكلمات ، وحذفهم لها من الثقل من الكلام ، لأنهم رأوا أن وضع التنوين على ما ثقل من الكلمات تزيدها ثقلا ، وهذا ما ذكره في كتابه في " باب مجاري الكلم من العربية " ، وأعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى ، وهي أشد تمكنا فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون وإنما هي الأسماء " ² .

فالبحت عن الخفة في الكلام هي السبب الذي أدى إلى الحذف ، ولهذا كان الترخيم مستعملا بكثرة في كلام العرب ، إذ يقول سيبويه في باب الترخيم : " الترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا " ³ ، فاللغة إنتاج صوتي نتيجة مجهود صوتي يقوم به المتكلم ، إذ ينبه سيبويه أن الحذف في كلام العرب أصبح عادة عندهم ، حتى أنهم كانوا يستغنون عن بعض الكلام وإن كان ذكره أصلا .

كما يرد في موضع آخر ، الحذف للإختصار في الكلام ، فهو يقول في باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والإختصار : " وذلك قولك : متى سير عليه ؟ فيقول : مقدم الحاج ، وخفوق النجم ، وخلافة فلان ، وصلاة العصر ، وإنما هو : زمن مقدم الحاج وحين خفوق النجم ولكنه على سعة الكلام والإختصار . " ⁴

ثالثا : الحذف لطول الكلام :

¹ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ج 3 ، ص 405 .

² - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ج 1 ، ص 46 .

³ - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 247 .

⁴ - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 282 .

لقد عدّ كل من النحاة والبلاغيين ، طول الكلام سببا من بين الأسباب التي إعتد عليها في حذف التراكيب والجمال ، كحذف جملة صلة الموصول إذا إستطالت ، وحذف أسلوب الشرط الذي يتركب من جملتين قد تستطيل إحداهما ، وفي أسلوب القسم ، وفي سياق العطف ، وغيرها .

إذ يرى سيبويه أن أكثر ما يعترى الجمل في الحذف ، في جملة صلة الموصول ، حيث يجوز حذف صدرها إذا طال ، في نحو قوله : " جاء الذي هو ضارب زيدا " ، فيمكن حذف " هو " ، فتقول : " جاء الذي ضارب زيدا " ، فان لم تطل الصلة فالحذف قليل .

غير أن الكوفيين يجيزون الحذف في غير الإستطالة ¹ ، أما فيما يخص حذف العائد في جملة الصلة فقد أجازوه سيبويه بسبب طول الكلام ويورد لذلك مثالا : قول الشاعر :

الْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا * يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهَا نَظْفٌ .**

بنصب عورة ، لم تحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الإسم النون ، ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين والذين حيث طال الكلام ، وكان الإسم الأول منتهاه الإسم الآخر .

رابعا : الحذف للضرورة الشعرية :

يذهب جمهور النحاة إلى أن الضرورة الشعرية ، هي ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ، سواء كان للشاعر مندوحة عنه أم لا ، ومن النحاة "كابن مالك" من يرى أن الضرورة هي ما ليس للشاعر عنه مندوحة ، وإن كان هناك من وجه بعض اللوم لابن مالك على تعريفه لها ² .

والضرائر رخصة، تجيز للشاعر أن يخرج في بعض الأحيان عن الأصل المطرد أو القاعدة النحوية، إلا أن النحويين يرون أنها سماعية لا يجوز منها في شعر المحدثين إلا ما أتى على شاكلة السابقون من الشعراء.

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ج2 ، ص 108 .

² - ينظر، طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص 47 ، نقلا عن السيوطي في كتاب : الاقتراح في علم اصول النحو ، ص 12.

وقد حاول البعض من النحاة حصر الضرائر الشعرية في أجناس عامة ، فعلى سبيل المثال حصرها "السيرافي" ، في سبعة أوجه وهي : الزيادة ، والنقصان ، والحذف ، والتقديم والتأخير ، والإبدال ، وتغيير وجه من وجوه الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه ، وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ¹ . وما يهمنا هنا هو ما يتعلق بالحذف في الشعر للضرورة .

وقد تناول سيبويه هذا الموضوع في أوائل كتابه موضوعاً عن " ما يحتمل الشعر ² " ، بين فيه أنواع الضرائر التي تجوز للشاعر ولا تجوز للنثر ، منها حذف ما لا يحذف ، حيث أورد عدة أنواع من الحذف ، وأورد أنواعاً أخرى في مواضع مثناة .

وفي غالب الأحيان يكون الحذف في الضرورة ، لحرف واحد وقليل ما نجد حذف أكثر من حرف أو كلمة ، كما يكون الحذف في إشباع الحركة ، بحيث تنطق مختلسة أي (تقصير الصائت الطويل أو القصير) ، أو يكون في التنوين ، كما يعد الحذف في الضرورة حذف صوتي تقتضيه الخصائص الشعرية كالوزن والقافية ، أي أنه لا يترتب عنه تغيير دلالي أو صرفي أو إعرابي .

ومن بين أنواع الحذف التي أشاد بها سيبويه :

❖ حذف حرف متحرك أو أكثر ، من آخر كلمة وهو ما يعرف بالترخيم في غير النداء ، إذ الترخيم في النداء جائز في الاختيار وفي الشعر وباب النداء كما قال عنه سيبويه : باب حذف وترخيم وتغيير ، ولذا جاز حذف ترخيم المنادى وهو حذف حرف أو أكثر ، بينما لا يجوز في غير النداء إلا في الضرورة الشعرية في أواخر الأعلام ، كقول الشاعر :

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤُوسِهِ **** أَوْ امْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا ³ .

فقد حذفت التاء من كلمة حارث والقصد : حارثة .

¹ - ينظر السيرافي ، شرح كتاب سيبويه ، بهامش كتاب سيبويه ، ط بولاق القاهرة ، 1316هـ / 1317هـ .

² - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ج 1 ، ص 53 .

³ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ج 2 ، ص 283 - 285 .

❖ حذف نون المثني والجمع السالم وما يشبهها ، وهي نون زائدة في المثني وجمع مذكر السالم ، حيث ترد محذوفة دون إضافة ، ونفس الأمر بالنسبة لـ اللذان والذين ، حيث علل سيبويه سبب حذفها لطول الكلام ، إلا أنها في مواضع أخرى لا تبرر بطول الكلام كما في قول الشاعر :

لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا **** أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّمِرُ¹ .

إذ يريد خطاطان ، وليس في التركيب هنا استطالة و في موضع آخر ، لدينا قول الشاعر :

** وَحَاتِمُ الطَّائِي وَهَابُ الْمَيِّ ** ، يريد المئين ، فحذفت النون .

وتعد هذه الأمثلة ، سواء كان الحذف بسبب طول الكلام أو لغيره ، من الضرورات التي تجوز للشاعر ولا تجوز للنثر .

❖ حذف النون الساكنة أو التنوين من آخر كلمة : وقد علل سيبويه حذفها في قول الشاعر :

فَلَسْتُ بِآتِيَّتِهِ وَلَا اسْتَطَعِيهِ *** وَلَاكَ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مُؤْكٌ ذَا فَضْلٍ .

فقد حذفت النون الساكنة من " لأك " والأصل " لكن " لأن ما بعدها ساكن ، والأصل أن تحرك ولا تحذف .

أما فيما يخص التنوين فمثل له بقول الشاعر :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ *** وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلٌ

حيث حذف التنوين من " ذاكر " ، وهو غير مضاف بورود لفظ الجلالة منصوبا ، والأصل يقتضي تحريك التنوين لا حذفه ، وقد أجاز سيبويه² حذف التنوين للشاعر ، سواء ترتب عليه إلتقاء الساكنين أم لا ، كما في قول العباس بن مرداس :

¹ - ينظر، القزاز القيرواني ، ما يجوز للشاعر للضرورة ، ص 133 .

² - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 26 .

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ **** يَفُوقَان مُرْدَاسٌ فِي مَجْمَعٍ .

فقد حذف تنوين مرداس وهو ما يعرف عند النحويين بمنع الصرف المصروف ، و هي ضرورة أقبح من صرف الممنوع (رد الفرع إلى الأصل) .

و يعلق سيبويه على ذلك قائلا : " و حذف التنوين إذا ترتب عليه إلتقاء الساكنين أسوق في الضرورة من حذفه إذا لم يلتق الساكنين ، و ذلك أن التقاء الساكنين و إن لم يكن علة لحذف في هذا الموضع ، فإنه يترتب عليه الحذف في مواضع قريبة الشبه ، حيث يحذف من كثرة الإستعمال و تحذف نون التوكيد الخفيفة الشبيه بالتنوين إذا التقت بساكن كما في قولك : إضرب المسيء بتحريك الباء بالفتحة و الأصل إضربن ، و كذلك وقع الحذف في كلمة لدن عند التقاء الساكنين حيث قالوا : لد الصلاة " ¹ .

حذف حرف المد أو ما يشبهه من آخر الكلمة (واو - ياء) :

مما هو مألوف في ظاهرة الحذف، أن يكون الحرف الساكن أكثر الحروف تعرضا للحذف، والعكس إذا كان متحركا، وحروف العلة (الواو، الياء) أكثر الحروف التي تتعرض للتغيير والحذف.

وقد أجاز سيبويه² للشاعر حذف الياء الساكنة الأخيرة (الصوت الصائت القصير) في الشعر للضرورة ، وقد مثل لذلك بقول الاعشى :

وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصِرْ مِنْهُ *** وَيَعِدُنْ أَعْدَاءَ بَعِيدٍ وَدَادٍ .

حيث حذفت الياء الساكنة من كلمة الغوان ، والأصل فيها الغواني للضرورة الشعرية ، إذ أطلق على هذه الظاهرة بتقصير الصائت الطويل حيث يتحول إلى صائت قصير .

وقد عد النحاة هذا الحذف أيسر من حذف الياء المتحركة ، الذي هو عندهم أقبح في الضرورة ويعد ورود هذا الحذف في الشعر قليلا ، ومن بينهم سيبويه¹ ، ومنه قول الشاعر :

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 504 - 505

² - ينظر، سيبويه ، الكتاب ج 1 ، ص 28، انظر القزاز القزويني ، ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ص 143 .

**** دَارُ لَنَعْمَى إِذْ هُوَ مِنْ هَوَاكَ ** .**

حيث حذفت الياء من إذ ه ، والأصل هي ، ويعلل النحاة حذف الياء المتحركة بأنه يمر بمرحلتين : الأولى تسكينها ، أي جعلها حرف مد (صائت طويل) والثانية حذفها ، ذلك أن تقصير الصوائت الطويلة في أواخر الكلمات هو الأكثر ورودا ، وهو ما أطلق عليه بحذف المد الأخير² .

حذف إشباع الحركة و الحركة (الضمة أو الكسرة) : يقصد بهذا الحذف ، حذف الحركة في آخر الكلمة فتنتطق الحركة بغير الإشباع المألوف فيها ، أي يحدث تقصير للصائت الطويل ، وقد تحذف الحركة (الصائت القصير) فينتطق الحرف ساكنا .

وقد أشار سيبويه إلى حذف الحركات في كتابه الكتاب ، إذ تحدث عن حذف الضمة والكسرة ، وقد مثل لحذف إشباع الضمة بقول الشاعر في وصف حمار الوحش :

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ *** إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرٌ³ ، فقد حذف إشباع الضمة الأخيرة في " كأنه " بينما لم تحذف في " له " .

كما مثل لحذف الحركة (ضمة أو كسرة) ، فينتطق الحرف ساكنا ، يقول امرئ القيس⁴ :

فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ *** إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ .

فالفعل "أسقى" ، لم يسبق بجازم ، وإنما حذفت الضمة وبقي الحرف ساكنا لضرورة الشعر، وينظر سيبويه لهذا النوع من حذف الحركة في آخر الكلمة ، بما يحدث للضمة والكسرة من حذف حيث ينطق الحرف ساكنا في نحو : فخذ، حيث يجوز نطق الحاء المكسورة بالسكون ، وفي عضد حيث يجوز في الضاد المضمومة أن تنطق بالسكون .

¹ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 27 .

² - ينظر ، طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص 54.

³ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، 30 ، كما اورد سيبويه اربعة ابيات اخرى شواهد على حذف اشباع الضمة للضرورة

⁴ -ديوان امرئ القيس ، اعتنى به و شرحه عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 2004 ، ص 141 .

ويرى أن ذلك لم يحدث في الفتحة لختها، فالثلاثي المفتوح لا تحذف منه فتحته مثل الجمل التي لا يقال فيها بسكون الميم، لذا لم يرد حذف الفتحة من آخر الكلمة¹.

حذف حرف من أحرف المعاني :

أجاز سيبويه للشاعر² اضطرارا وللضرورة الشعرية ، أن يحذف بعض الحروف التي قد يعد كل منها مستقلة ، حيث أشار إلى حذف فاء جواب الشرط ، وأنه لا يجوز ذلك إلا أن يضطر الشاعر إليه ، ومثل ذلك بقول حسان :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا *** وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مَثَلَانِ.

والأصل هنا : أن يقول : فالله يشكرها ، فحذف الفاء .

ومن ذلك أيضا حذف لام الأمر للضرورة، إلا أن بعض النحاة عدها من الضرائر المستقبحة، لأن الجازم أضعف من حرف الجر، كما أن حذف حروف الجر غير قياسي عندهم.

خامسا : الحذف في التركيب :

نجد في العربية ثلاثة أنواع من الحذف هي : الإسنادي والمزجي والإضافي ، وقد أضيف إليها نوعا رابعا وهو النسبة بإلحاق الياء المشددة ، والتي أطلق عليها سيبويه بالإضافة .

وقد علل النحاة أنواعا من الحذف بالتركيب المزجي والإضافي ، إذ تحدث سيبويه عن الحذف في التركيب المزجي والإضافي ، فهو يرى أنه يجوز فيما ركب من الأعلام أن تبني على فتح الجزئين، كما في " حضرموت " و " بعلبك " و " ورام هرمز " و " مارسرجس " ³.

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 203 - 204 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 64 - 65 - 114 .

³ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 329 .

كما يجوز أن تعامل معاملة الممنوع من الصرف ، وهي في الحالتين يحذف منها التنوين من كلا الجزأين بسبب التركيب ، ويجوز فيها أيضا أن يضاف الجزء الأول إلى الثاني ، مع منع صرف الثاني استقلا للكلمة بعد التركيب أو مع صرفه .

هذه الأنواع من الحذف نتجت عما نسميه بتركيب النسبة ، تخفيفا للكلمة بعد إلحاق الياء المشددة حيث ينتج عن التركيب شيء من الثقل بإستطالة الصيغة ، و لذلك منع النحاة النسبة إلى المركبات دون حذف أحد جزئيهما ، ففي النسبة إلى المزجي ينبه الخليل على ضرورة أن " تلقى الآخر منها كما تلقى الهاء من حمزة و طلحة " ¹ .

فيقال معدى و خمسى في النسبة إلى معد يكرب و خمسة عشر ، وفي النسبة إلى المركب الإضافي لابد من حذف أحد الإسمين في الإضافة ، فمنه ما يحذف منه الإسم الآخر ، و منه ما يحذف منه الإسم الأول ² ، وإعتبار النحاة حذف الآخر هو الأصل يجري مع القاعدة العامة للحذف في اللغة ، وفي النسبة إلى المركب الإسنادي يحذف الجزء الثاني فيقال : تأبطى في النسبة إلى : تأبط شرا .

و ليس هدفنا التوسع في بيان أحكام النسبة و ما ورد منها قياسيا أو سماعيا ، و لكن تتبع هذه الظاهرة يدل على أن هذا التركيب يحدث صنوفا من الحذف و التغيير في الكلمة، قد يراه النحويون مطردا فينعتونه بالقياس ، و قد يرونه قليلا أو نادرا فيقصرونه على السماع .

و ما بين التركيبين ، تركيب النسبة و تركيب الإضافة ، تشابه أطلق عليهما سيبويه مصطلحا واحدا هو الإضافة ، و منع الجمع بينهما في تركيب واحد حيث يقول : " و إنما لزم الحذف أحد الاسمين (يقصد المضاف أو المضاف إليه) ، لأنهما إسمان قد عمل أحدهما في الآخر ، و إنما تريد أن تضيف (أي تنسب) إلى الإسم الأول ، و ذلك المعنى تريد ، فإذا لم تحذف الآخر صار الأول مضافا (أي منصوبا بالإضافة العادية من حيث المعنى) إلى مضاف إليه (أي : إلى

¹ - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج3 ، ص 374 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج3 ، ص 315 .

منسوب إليه) لأنه لا يكون هو و الآخر إسما واحدا ، ولا تصل إلى ذلك فالإضافة (أي النسبة)
تفرد الاسم "1 .

الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية :

يخضع الحذف الذي يعتري الصيغ لأسباب تطرد في بعض المواضع، بحيث تعتبر عند
الصرفيين قاعدة عامة فينعتون الحذف فيها بأنه قياسي، أو تمثل على الأقل مؤشرا من مؤشرات
الحذف، وقد أرجعوا هذه الأسباب إلى:

إلتقاء الساكنين :

إذا التقى ساكنان في كلمة واحدة ، وجب التخلص من إلتقائهما إما بحذف أولهما أو
تحريكه ، فبحذف الأول صوتا وخطاً ، إن كان حرف مد ، في نحو : " قل وبع وخف " في الأمر
و " لم يقل و لم يبع و لم يخف " ، حيث وقع حذف المد الواو والياء والألف² .

ومن مظاهره حذف لام الفعل الناقص " يغزو - يخشى - يرمي " ، لأنها مد ساكن عند
الإصال بواو الجماعة أو ياء المخاطبة : " يغزون - يرمون - يخشون - تغزين - ترمين - تخشين
وعند تأكيد هذه الأفعال تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال ، وتحذف واو الجماعة وياء المخاطب
ويكون الحذف هنا واجب ، ويكون جائز إذا إلتقت نون الرفع من الأفعال الخمسة بنون الوقاية .

وقد كان خلاف في تعيين المحذوف ، حيث ذهب سيبويه³ وجمهور النحاة على أن
المحذوف نون الرفع ، والمذكور نون الوقاية ، وذلك لأن نون الرفع أكثر تعرضا للسقوط في اللغة .

كما علل سيبويه⁴ الحذف في الأفعال المضعفة ك: ظلّ ومسّ وأحسّ ، إلى التقاء الساكنين
لا بتوالي الأمثال، على عكس ما ذهب إليه جمهور النحاة أنها حذفت لثامتل الحرفان فيقال : ظلت

¹ - ينظر، سيبويه ،الكتاب ، ج3 ، ص375 ، و ما بين قوسين داخل النص لبيان ما يقصده

² - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج3، ص 353 .

³ - ينظر، طاهر سليمان بن حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 78 - 79 .

⁴ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 421 .

ومست ، وأحست ، وذلك أن لام الفعل سكنت لإتصالها بالضمير، والحرف الذي قبلها كان في الأصل ساكناً للإدغام ، فحذفت لأنها لم تكن تثبت والآخرة ساكنة ، وهو حذف شاذ عنده أي مقصور على ما نقل لا يطرد في غيره .

حذف حروف العلة استثقالاً :

تعد حروف العلة من بين أكثر الحروف عرضة للحذف والتغيير ، خصوصاً إذا وقعت في آخر الكلمة ، ويكون حذفها ساكنة أكثر منها متحركة ، فنجد سيبويه يحذف الياء في اللفظين : يسر البعير يسر ، إذا لان وانقاد ، ويئس يئس لهجة في يئأس ، كما يعلل حذف الواو باستثقال إجتماع الياء والواو كما في قولهم : يوجل ياجل بحذف الواو ، ويوجل بقلب الواو ألفاً أو ياء ، وأصل باب "يفعل" بكسر العين عنده يفعل بضمها ، ولكنهم استثقلوا الواو مع الضمة ، فصرفوا هذا الباب إلى يفعل بكسر فلما صرفوه إليه ، كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها .

حذف حروف العلة :

حروف العلة أكثر الحروف عرضة للتعبير و الحذف على الألفاظ ، و يكثر حذفها إذا وقعت في آخر الكلمة، و حذفها ساكنة أكثر من حذفها متحركة، و ربما كان إسكانها أي:حذف الحركة بعدها خطوة نحو حذفها.

و يقاس حذف الواو فاء الكلمة ، من الفعل المضارع الثلاثي إذا كان على وزن يفعل بكسر العين ، و كذا من الأمر لأنه فرع عنه نحو : وعد يعدد ،وزن يزن زن ، ولا تحذف الواو إذا كان المضارع مضموم العين نحو : وجه يوجه ، أو مفتوحها نحو : وجل يوجل ،و قد وردت أمثلة غير قليلة عدت شاذة من المضارع المفتوح العين ، حيث وقع فيها حذف نحو : يدع ويزع ويضع و يقع و يهب و يذر و يطأ و يسع .

و الحذف في مصادر هذه الأفعال جائز لا واجب، نحو: وعد يعد عدة ووعدا، ووزن يزن زنة ووزنا.

و إذا كان المثال يائيا فالقياس ألا حذف في مضارعه ، ولا في الأمر منه بالتالي ، و ذلك نحو
ينع ، ينع ، و قد حكى سيبويه لفظين وقع فيهما حذف الياء وهما : يسر البعير يسر ، إذا لان
وانقاد ، و يئس يئس لهجة في يئس .

و يعلل سيبويه حذف الواو هنا بإستقبال إجتماع الياء و الواو ، و هذا الإستقبال جعلهم
ينطقون يوجل يأجل وييجل بقلب الواو ألفا أو ياء ¹.

و أصل باب يفعل بكسر العين عنده يفعل بضمها ، و لكنهم استثقلوا الواو مع الضمة "
فصرفوا هذا الباب إلى يفعل (بالكسر) ، فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء و كسرة ، إذ
كرهوها مع ياء فحذفوها ² .

كما يشير إلى أن ما ورد فيه الحذف من مفتوح العين مرده إلى أن أصل بنائه بكسر العين ،
و الياء في مضارع المثال اليائي لا تحذف لأنها " أخف عليهم ، ولأنهم قد يفرون من استثقال الواو
مع الياء في غير هذا الموضع ولا يفرون من الياء إلى الواو فيه " ³ .

و يعلل سيبويه الحذف في الأسماء المنقوصة في حالتي الرفع والجر ، باستثقال تحريك الياء بالضم
أو الكسر مع التنوين ، ولذلك يثبت الحرف في غير تنوين ، إذا كان الاسم مضافا أو دخلته "ال"
والحذف في المنقوص خاص بالأسماء دون الأفعال ، التي لا يحذف منها شيء في حالة الرفع ، نحو
" يقضي ويرمي " ، ولا يقع الحذف إلا فيما كثر إستعماله منها : " لا أدر وما أدر " كما لا يعتريها
الحذف في حالة النصب ⁴ .

وعند جمع الأسماء المنقوصة جمع مذكر السالم بالواو والنون ، أو الياء والنون تحذف ياء
الاسم المنقوص قياسيا كما في القاضون والداعون وغير ذلك .

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 474 ،

² - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 474 - 475 .

³ - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 54 .

⁴ - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 54 و 173 .

ويعلل سيبويه الحذف عند سبق حرف من حروف العلة ، بأن الهاء من مخرج الألف والألف تشبه الياء والنون والواو تشبههما في المد ، وهي أختهما فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا¹.

حذف الهمزة استقلا:

ويقصد هنا همزة القطع ، لأن همزة الوصل عارضة تحذف في الكلام ، وقد وصف سيبويه مخرجها بأنه من أقصى الحلق ، وبأنها حرف مجهور أي أشبع الإعتماد فيه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصوت ، وبأنها حرف شديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه .

مسائل الحذف في الكتاب :

لقد بين سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه إلى مسائل تخص الحذف سنوضحها كالآتي :

حذف حروف الجر :

يقرر سيبويه أولا أن هذا النوع من الحذف كثير في كلام العرب ، ونطق به الفصحاء منهم فهو يقول عندما يشرح قول ساعدة :

لَدُنْ بِهِزَّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ *** فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلُبُ .

يريد : في الطريق ومن ذلك قولهم : أكلت أرض كذا و كذا ، وأكلت بلدة كذا و كذا ، إنما أراد أصاب من خيرها وأكل من ذلك و شرب ، و هذا الكلام كثير ، منه ما مضى ، و هو أكثر من أن أحصيه².

و يقول كذلك : " و سمعنا العرب الفصحاء يقولون : إنطلقت الصيف ، أجروه على جواب متى ، لأنه أراد أن يقول في ذلك الوقت"³.

و من الحروف التي تعرض سيبويه لحذفها، و بيان دلالتها في الكلام نذكر الحروف التالية :

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ج4 ،ص 179 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه، ج1، ص 274 .

³ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ج 1، ص 278 .

الباء :

يقول في (باب الفاعل) : " و ذلك قوله : و سميته زيدا ، و كنيت زيدا أبا عبد الله ، ودعوته زيدا " إذا أردت "دعوته" التي تجري مجرى سميته . و قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلَ مَا أُمِرْتَ بِهِ *** فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَ ذَا نَشَبٍ

فأمر سميت و كنيت ، فإنما دخلتها الباء على حد ما دخلت في عرفت ، تقول : عرفته زيدا ثم تقول عرفته بزید، فهذه الحروف (يعني الكلمات) كان أصلها في الإستعمال أن توصل بحرف الإضافة " ¹ .

و كثيرا ما ينجر الإسم بالباء المحذوفة للدلالة على أن الفعل لا يصل إليه إلا بهذه الباء ، وهذا ما أشار إليه سيبويه في (باب ما يضم فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) حينما قال : " و من تم قال يونس : " أمر على أيهم أفضل إن زيد و إن عمرو " ، يعني إن مررت بزید أو مررت بعمرو ... فجرى الكلام على فعل آخر ، و إنجر الإسم بالباء لأنه لا يصل إليه الفعل إلا بالباء " ² .

كما أن الباء تخف من الكلام عنده ، للتخفيف على اللسان ، و هذا ما ذكره نقلا عن أستاذه الخليل في (باب كم) حيث قال : " و زعم الخليل أن قولهم : " لاه أبوك " و " لقيته أمس " ، إنما هو : " لله أبوك " و " لقيته بالأمس " ، و لكنهم حذفوا الجار و الألف و اللام تخفيفا على اللسان وليس كل جار يضم ، لأن المجرور داخل في الجار " ³ .

و في موضع آخر، يرى سيبويه أن الباء كثيرا ما تحذف قبل " أن " ، و يظهر ذلك مثلا في (باب آخر من أبواب أن) ⁴ حيث يقول : " و قال سبحانه و تعالى ﴿ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرٌ ﴾ ⁵ و في قوله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ¹ ، إنما أراد بأني مغلوب، وبأني لكم نذير مبين، و لكنه حذف الباء .

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه، ج 1، ص 71 - 72 .

² - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج 1، ص 322 .

³ - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج 2، ص 163 .

⁴ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 146 .

⁵ - سورة القمر ، الآية 10 .

رب:

أما حذف ربّ فسجله سيبويه² في قول الشاعر:

وَجَدَّاءَ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو قَرَابَةٍ *** لِعَظْفٍ وَمَا يَخْشَى السَّمَاءَ رَبِّبُهَا

إنما يريدون: "ربّ جداء"، فمثل هذا الحذف عند سيبويه "كثير في كلامهم و حذفوه تخفيفاً، وهم ينونونه."

ويذكر سيبويه أنّ من أشعار العرب ما ترد منقوصة من ربّ و جوابها، و يرجع سبب إغفال الشاعر لذكر جواب ربّ لعلم المخاطب به، فهو يقول في باب (الحروف التي تنزل بمتزلة الأمر والنهي):

و زعم أنه وجد في أشعار العرب ربّ لا جواب لها، من ذلك قول الشماخ:

و دَوِيَّةٌ قَفَزَ تُمَشِّي نَعَامُهَا **** كَمَشِّي النَّصَارَى فِي خَفَافِ الْأَرْنَدَجِ .

فهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجئ فيها جواب لـ "ربّ"، لعلم المخاطب أنه يريد قطعها، أو ما في هذا المعنى³.

على:

أما حديثه عن حذف "على"، فلم يذكر له سيبويه إلا شاهدا واحدا، وهو قوله في باب الفاعل ممثلا بذلك قول المتلمس الضبعي:

آلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ **** وَ الْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ .

فهو بهذا يريد: على حب العراق¹.

¹ - سورة هود، الآية 25 .

² - ينظر، سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 554.

³ - ينظر، سيبويه، المصدر نفسه، ج 3، ص 120.

ويورد سيبويه هذا الشاهد ، للدلالة على أن حذف حرف الجر " على " هو السبب في إعمال الفعل " ليت " .

عن :

و يذكر كذلك لحذف "عن" في الكلام شاهدا واحدا ، إذ يقول في باب الفاعل وكما تقول : " نبئت زيدا يقول ذاك " ، أي : عن زيد ، وليست عن وعلى ههنا .بمثلة الباء في قوله تعالى ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾² ، وليس بزيد ، لأن "عن" و "على" لا يفعل بها ذاك و لا ب "من" في الواجب³ .

الكاف:

يرى سيبويه أن "رويدا" ، تلحقها الكاف إذا خوطب بها المخصوص ، وتحذف منها إذا كان المخاطب معروفا ، فهو يقول في (باب متصرف رويدا) : "و من ذلك قولك للرجل تراه يعالج شيئا : رويدا ، إنما تريد ، علاجا رويدا ... " ، "و أعلم أن رويدا تلحقها الكاف ، و هي في موضع إفعال ، و ذلك قولك : رويد زيدا ، و رويدكم زيدا ... ، فإنما أدخل الكاف حين خاف إلتباس من يعني بمن لا يعني،و إنما حذفها في الأول إستغناء بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره⁴ .

لام الجر :

يقول سيبويه في (باب حروف الإضافة إلى المحلوف به و سقوطها) متحدثا عن حذف لام الجرّ و بيان علة هذا الحذف : " حذفوا اللامين من قولهم : لاه أبوك ، حذفوا لام الإضافة و اللام الأخرى ، ليخففوا الحرف على اللسان ، وذلك ينوون⁵ .

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 73 .

² - سورة النساء ، الآية 79

³ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 73 .

⁴ - ينظر، سيبويه الكتاب ، ج 1 ، ص 302 .

⁵ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 554 .

من :

يقول سيبويه في باب الفاعل¹ : "و من ذلك : اخترت الرجال عبد الله ، أي : اخترت من الرجا عبد الله ، و مثل ذلك قوله عز وجل ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ ﴾² ، و يستشهد أيضا سيبويه بقول الشاعر :

استغفر الله ذنباً لست مُحصيه **** رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ .

وعلى الرغم أنه لم يذكر سبب حذف "من" في الكلام ، إلا أن الظاهر هو إرادة التخفيف على اللسان ، لأن التخفيف سيدفع بالمتكلم لهذا النوع من الحذف .

حذف المضاف :

يحذف المضاف إذا كان مفهوما و خفي إلتباسه على المخاطب ، إذ يورد سيبويه³ شعرا لأبي داود وهو قوله :

أَكُلُّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ أَمْرًا **** وَنَارٌ تُوقَدُ بِاللَّيْلِ نَارًا .

ثم يعلق على الحذف الحاصل في هذا البيت فيقول : " فاستغنيت عن تشنية كل لذكرك إياه في أول الكلام ، و لقلة إلتباسه على المخاطب " ، فالشاعر في هذا البيت لم يذكر المضاف كل مرة ثانية ، فيقول : " و كل نار " ، لأنه ذكره في أول كلامه ، ثم أن إلتباس هذا المحذوف على المخاطب غير وارد .

كما يقول في (باب إستعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى) : " و منه قولهم هذه الظهر أو العصر أو المغرب " ، و إنما يريد صلاة هذا الوقت وقولهم : " اجتمع القيظ " أي : اجتمع الناس في القيظ .

¹- ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 1، ص 71.

²- سورة الاعراف ، الآية 155 .

³- ينظر، سيبويه ، المصدر السابق ، ج 1، ص 110

قال الخطيئة :

وَشَرَّ الْمَنَايَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ **** كَهْلِكَ الْفَتَى قَدْ أَسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ.

يريد بذلك: منية مَيِّت¹ .

و العرب كثيرا ما تحذف المضاف ، وتقيم المضاف إليه مقامه ، فهو يقول في (باب تسميتك الحروف بالظروف و غيرها من الأسماء) : " و تقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمرو ، وإنما المعنى هذا إسم عمرو و هذا ذكر عمرو ، و نحو هذا ، إلا أن هذا يجوز على سعة الكلام ، كما تقول : جاءت القرية " ، وإن شئت قلت : " " هذه عمرو " ، أي : هذه الكلمة إسم عمرو² .

و يقول كذلك في نفس المعنى ، في (باب أسماء القبائل و الأحياء و ما يضاف إلى الأب والأم) : " أما ما يضاف إلى الآباء و الأمهات فنحو قولك : هذه بنو تميم ، و هذه بنو سلول ، و نحو ذلك ، فإذا قلت : " هذه تميم ، و هذه أسد ، و هذه سلول " ، فإنما تريد ذلك المعنى ، غير أنك إذا حذفته ، حذف المضاف تخفيفا ، كما قال عزّ وجل ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾³ ، وفي قولهم : " يطؤون الطريق " ، و إنما يريدون : أهل القرية ، و أهل الطريق⁴ .

حذف الفعل :

يقرر سيبويه أن العرب تحذف الفعل في كلامهم عندما تدل الحال عليه ، فهو يقول في (باب ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره بعد الحرف) : " و من ذلك أيضا أن ترى رجلا قد

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 274 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج3 ، ص 298 .

³ - سورة يوسف ، الآية 82 .

⁴ - ينظر، سيبويه، الكتاب ، ج3 ، ص 271 .

أوقع أمرا ، أو تعرض له فتقول : " متعرضا لِعَنَنْ لم يَعْنِه " أي : دنا من هذا الأمر متعرضا لِعَنَنْ لم يَعْنِه ، وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال ¹ .

فالفعل يحذف إستغناء لأن الحال تدل عليه ، إذ يقول في نفس الباب : " و مثله بيع المَلَطَى لا عهد ولا عقد " ، و ذلك إن كنت في حال مساومة وحال بيع ، فتدع أبايك إستغناء لما فيه من الحال ، و مثله قولهم : " وعدت وكان الخلف منك سجيّة *** مَواعيد عُرُقوب أخاه يَشْرِب " .

كأنه قال : واعدتني مواعيد عرقوب أخاه ، و لكنه ترك " واعدتني " استغناء بما هو فيه من ذكر الخلف ، وإكتفاء بعلم من يعني بما كان بينهما قبل ذلك ² .

وفي نفس المعنى يورد سيبويه شاهدا آخر فيقول : " و مثله " غضب الخيل على اللحم " كأنه قال : غَضِبَتْ ، أو رآه غضبان فقال : " غضبَ الخيل " ³ .

ويعقد سيبويه بابا سماه (باب يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل) يقول في مستهله : " و ذلك قولك : " هذا ولا زعماتك " أي : ولا أتوهم زعماتك ، و من ذلك قول الشاعر ، وهو ذو الرمة ، في ذكر الديار و المنازل :

دِيَارُ مَيَّةٍ إِذْ مَيٌّ مُسَاعِفَةٌ **** وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ .

كأنه قال : أذكر ديار مية ، و لكنه لا يذكر " أذكر " ، لكثرة ذلك في كلامهم ، وإستعمالهم إياه و لم يذكر : ولا أتوهم زعماتك لكثرة إستعمالهم إياه ، وإستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه ⁴ .

و في نفس المعنى يذكر سيبويه شاهدا للدلالة على أن مثل هذا الحذف مستعمل في كلامهم فيقول : " ومن ذلك قول العرب : " كليهما و تمرا " ، فهذا مثل قد كثر في كلامهم وإستعمل ، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام ، كأنه قال : أعطني كليهما و تمرا ¹ .

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 368 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 369 - 368 .

³ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 369 .

⁴ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 337 .

ويستشهد سيبويه على هذا النوع من الحذف بآية من القرآن الكريم ، وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ اَنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ سُبْحَانَهُ اَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ ﴾² ، ثم يذكر تعليق الخليل على الحذف الموجود فيها فيقول : " قال الخليل : و حذفوا الفعل لكثرة إستعمالهم إياه في الكلام ، و لعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له : إنته ، فصار بدلا من قوله : أنت خيرا لك ، وأدخل فيما هو خير لك " ³.

و في (باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر و النهي) يتحدث سيبويه عن حذف الفعل في أسلوب النداء فيقول : قولك : "يا عبد الله ، و النداء كله ، فحذفوا الفعل لكثرة إستعمالهم هذا في الكلام ، و صار " يا " بدلا من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : يا ، أريد عبد الله " ⁴.

و في (باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها) ، يبين سيبويه أن الفعل كثيرا ما يحذف عند إرادة الدعاء ، فهو يقول : "وذلك قولك : تربا و جندلا ، و ما أشبه هذا ، كأنه قال : ألزمك الله و أطعمك الله تربا و جندلا ، و ما أشبه هذا من الفعل ، واختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوه بدلا من قولك : تربت يداك و جندلت " ⁵.

كما يذكر في (باب ما ينتصب على التعظيم و المدح) ، أن الإسم قد ينتصب بفعل محذوف فيقول : " وزعم يونس أن من العرب من يقول : " النازلون بكل معترك و الطيبين " ، فهذا مثل " و الصابرين " و من العرب من يقول : " الظاعنون و القائلين " ، فنصبه كنصب " الطيبين " ، إلا أن هذا شتم لهم و ذم كما أن الطيبين مدح لهم و تعظيم " ⁶.

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 338 .

² - سورة النساء ، الآية 171 .

³ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 340 - 341 .

⁴ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 349 .

⁵ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 376 .

⁶ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 60 .

ثم يحتج سيبويه برأي الخليل ، في التبرير للفعل المحذوف في مثل هذا الكلام فيقول : " زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ، و لكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت ، فجعله ثناء و تعظيما و نصبه على الفعل " ¹ .

كما أن الفعل يحذف عندما يقصد المتكلم إلى الإفتخار و الإبتهاء ، و هذا ما ذكره سيبويه في نفس الباب فقال : " و هذا شبيهه بقوله : إنا بُني فلان نفعل كذا ، لأنه لا يريد أن يخبر من لا يدري أنه من بني فلان ، و لكنه ذكر ذلك إفتخارا و إبتهاء " ² .

و منه ما أورده كذلك في (باب من الإختصاص يجري على ما جرى عليه النداء) فقال : " وذلك قولك : إنا معشر العرب نفعل كذا و كذا ، كأنه قال ، أعني ، و لكنه فعل لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن ذلك في النداء ، واكتفوا بعلم المخاطب " ³ .

قال الفرزدق ⁴ :

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ **** زُرَّارَةٌ مِنَّا أَبُو مَعْبَدٍ

ويظهر فيه معنى الافتخار " ⁵ .

والفعل عند سيبويه يحذف كذلك ، عندما يحمل المتكلم المخاطب على فعل أمر محمود على سبيل الإغراء ، فهو يقول في (باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل) : " وذلك قولك : زيدا وعمرا ورأسه ، وذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت : زيدا أي أوقع عملك بزيد " ⁶ .

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 61 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 61 .

³ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 240 .

⁴ - ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه و فدّم له علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1987 ، ص 155 .

⁵ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص 241 .

⁶ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 310 .

ومنه قوله في نفس الباب: " وحدثنا من يوثق به أن بعض العرب قيل له: أما بمكان كذا وكذا وجذ ؟ وهو موضع يمسك الماء. فقال : بلى وجازا ، أي فاعرف بها وجازا ، ومن ذلك قول الشاعر وهو المسكين :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ *** كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ

كأنه يريد : إلزم أخاك¹ .

كما أن الفعل يحذف ، إذا أريد به حمل المخاطب على تجنب شيء مكروه مذموم على سبيل التحذير، إذ يقول سيبويه في نفس الباب : " وأما النهي فإنه التحذير كقولك : الأسد ، الأسد والجدار الجدار ، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المخوف أو يقرب الأسد ، ومنه أيضا قوله : الطريق الطريق ، إن شاء قال خل الطريق أو تنح عن الطريق² .

ويخصص سيبويه باب يقرن فيه الأمر بالتحذير، وهو (باب ما جرى منه على الأمر والتحذير) فيقول في مستهله : " وذلك قولك إذا كنت تحذر إياك . كأنك قلت : إياك نح ، وإياك باعد ، وإياك إتق وما أشبه ذا ومن ذلك : نفسك يا فلان أي إتق نفسك .

ثم يقول في نفس الباب: "ومن ذلك أيضا قولك : إياك والأسد ، وإياي وأشر ، كأنه قال : إياك فاتقين والأسد وكأنه قال : إياي لاتقين والشر³ .

ويبرر سيبويه لحذف الفعل من " إياك " ، وما يتفرع عنها فيقول : " وحذفوا الفعل من " إياك " ، لكثرة إستعمالهم إياه في الكلام فصار بدلا من الفعل " 4 .

كما أن حذف الفعل في أسلوب التحذير، يرجع إلى إستغناء المتكلم بما يرى من الحال فهو يقول في هذا الشأن : " ومن ذلك قولهم : " رأسك والسيف " ، كما تقول : رأسك والحائط ، وهو يحذره كأنه قال : اتق رأسك والحائط .

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 312 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 310 .

³ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 330 .

⁴ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 330 .

وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثنوا (أي ذكروا بعدها شيئاً ثانياً) لكثرتها في كلامهم والإستغناء بما يرون من الحال¹ .

حذف المبتدأ :

يتناول سيبويه في باب الأمر والنهي ، حذف المبتدأ في كلام العرب ، فيقول : " وذلك قولك : الهلال والله فانظر إليه ، كأنك قلت : هذا الهلال ثم جئت بالأمر "² .

و في (باب يكون المبتدأ فيه مضمرًا و يكون المبني عليه مظهرًا) يقول : " وذلك أنك رأيت صورة شخص ، فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت : " عبد الله و ربّي " ، كأنك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله ، أو سمعت صوتًا فعرفت صاحب الصوت ، فصار آية لك على معرفته فقلت : " زيد و ري " ، أو مسست جسداً أو شئتم ريحا ، فقلت : " زيد ، أو المسك " ، أو ذقت طعاما فقلت : " العسل " "³ .

فحذف المبتدأ في هذه الحالة عند سيبويه ، يكون مبني على المعرفة السابقة التي عند مستعمل اللغة ، بالأشياء التي قد يكون مرّ بها ، فرسَخَ في ذهنه إنطباع خاص بكل شيء ، و متى ذكر هذا الإنطباع تجلّى في ذهنه هذا الشيء .

و في (باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء) يقول سيبويه : " و سمعنا بعض العرب الموثوق به ، يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمد الله و ثناء عليه ، كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر ، كأنه يقول : أمري و شأني حمد الله و ثناء عليه "⁴ ، و هذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا *** أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ.

¹ - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 331 .

² - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 193 .

³ - ينظر ، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 129 .

⁴ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 383 .

و القصد هنا أنها لم ترد بقولها: تحنن، و لكنها قالت: أمرنا حنان أو ما يصيبنا حنان " ، وفي هذا المعنى كله معنى النصب¹ .

كما أن المبتدأ يحذف حينما يدل السياق عليه ، و يكون معلوما لدى المخاطب ، و هذا ما أشار إليه في نفس الباب عندما قال: "و مثله في أنه على الإبتداء و ليس على فعل ، قوله عز وجل ﴿ قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾² ، لم يريدوا أن يعتذروا إعتذارا مستأنفا من أمر ليموا عليه ، و لكنهم قيل لهم : " لم تعظون - قوما - " ، قالوا موعظتنا معذرة إلى ربكم"³ .

فحذف المبتدأ عند سيبويه ينحصر في العناصر الآتية :

- أن حذف المبتدأ في الكلام سلوك لغوي تكلم به الموثوق بعربييتهم .
- تدفع المعرفة السابقة بالأشياء، مستعمل اللغة إلى الإستغناء عن ذكرها إذا صادف ما يشير إليها حتما ، مثل صورة الشخص أو صوته ، وريح المسك أو مذاق العسل .
- يحذف المبتدأ كذلك عند دلالة السياق عليه، و يكون معلوما لدى المخاطب، نحو قوله تعالى ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾⁴ ، كأنه يقول : الأمر صبر جميل أو صبري صبر جميل⁵ .

حذف الخبر :

و مثل هذا الحذف كثير في كلام العرب ، فقد تعرض له سيبويه في أكثر من موضع ، فهو يقول في (باب من الإبتداء يضم فيه ما يبنى على الإبتداء) : " وذلك قولك : لولا عبد الله لكان

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج1، ص 383 - 384 .

² - سورة الأعراف ، الآية 164 .

³ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 384 .

⁴ - سورة يوسف، الآية 18.

⁵ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 385

كذا كذا ، فكأنه قال: لولا عبد الله كان بذلك المكان ، و لكن هذا (يعني الخبر) حذف حين
كثير إستعمالهم إياه في الكلام " ¹ .

و يقول في (باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو) : "و ذلك قولك :"
إي ها الله ذا "تثبت ألف "ها" لأن الذي بعدها مدغم ، ومن العرب من يقول : " إي هلله ذا "
فيحذف الألف التي بعد الهاء لأن قولهم "ها" صار عوضا من اللفظ بالواو فحذفت تخفيفا على
اللسان ، و أما قولهم : "ذا" ، فرغم الخليل أنه المحلوف عليه كأنه قال : إي و الله للأمر هذا ،
فحذف الأمر لكثرة إستعمالهم هذا في كلامهم " ² .

كما إلتفت سيبويه إلى حذف خبر "إن" و أخواتها في (باب ما يحسن عليه السكوت في
هذه الأحرف الخمسة) ، فيقول : " لإضمارك ما يكون مستقرا لها ، و موضعا لو أظهرته ، و ليس
هذا المضمير بنفس المظهر و ذلك : إن مالا و إن ولدا و إن عددا ، أي إن لهم مالا .. و تقول :
إن غيرها إبلا و شاء ، كأنه قال : إن لنا غيرها إبلا و شاء ، أو عندنا غيرها إبلا و شاء " ³ .

و يذكر سيبويه ⁴ حذف خبر لكنّ عندما يعلق على قول الفرزدق :

فَلَوْ كُنْتَ ضَيِّبًا عَرَفْتَ قَرَابَتِي *** وَ لَكِنَّ زَنْجِيَّ عَظِيمَ الْمَشَافِرِ .

فيقول : " و النصب أكثر في كلام العرب ، كأنه قال : و لكنّ زنجيا عظيم المشافر لا يعرف
قرايتي ، و لكنه أضمر هذا كما يضمّر ما بني على الإبتداء ، نحو قوله عزّ وجلّ ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ ⁵ ، أي : طاعة وقول معروف
أمثل " ⁶ .

حذف الموصوف :

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 128 .

² - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 555 .

³ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 141 - 142 .

⁴ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 135 .

⁵ - سورة محمد ، الآية 21 .

⁶ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص 136 .

يقول سيبويه في (باب يحذف فيه المستثنى إستخفافاً)¹ ، معلقاً على قول النابغة الذبياني² :

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ *** يُقَعِّعُ ، خَلْفَ رَجْلَيْهِ ، بِشَنٍّ .

أي : كأنك جمل من جمال بني أقيش ، فحذف الإسم الموصوف لدلالة الصفة عليه ، ومثل ذلك أيضا قول الشاعر حكيم بن معية :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْشَمِ *** يَقْضُلُهَا فِي حَسْبٍ وَ مَيْسَمٍ

يردد ما في قومها أحد ... ، فكل ذلك حذف تخفيفاً وإستغناء بعلم المخاطب بما يعني³ ، و مثل البيتين الأولين قول الشاعر ، وهو ابن مقبل :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا *** أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ

إنما يريد منهما تارة أموت و أخرى⁴ .

و من هنا نرى أن سيبويه يحصر حذف الموصوف في :

- إنَّ حذف الموصوف في الكلام ، دأب عليه العرب الموثوق بهم .
- إنَّ العلة التي يرتجىها المتكلم من وراء حذف الموصوف في كلامه، هي التخفيف على اللسان
- يستعين المتكلم في حذفه للموصوف بقدرات المخاطب و علمه بما يعني .

حذف المستثنى :

يقول سيبويه في (باب يحذف المستثنى فيه استخفافاً) : " و ذلك قولك : ليس غير و ليس إلاّ كأنه قال : ليس إلا ذاك و ليس غير ذاك ، و لكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً وإكتفاء بعلم المخاطب ما يعني¹ .

¹ - ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج2 364 – 363.

² - ديوان النابغة الذبياني ، اعتنى به و شرحه حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، لبنان ، ط2 ، 2005 ، ص 123 .

³ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص 364 .

⁴ - ينظر ، سيبويه، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 365 .

ثم يقول في نفس الباب : " و سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات حتى رأيته في حال كذا و كذا ، و إنما يريد ما منهم واحد مات ، و مثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ ² .

ما يمكن أن نقف عنده لما عرضنا من الحذف عند سيبويه ، هو أنه عاج الحذف من الزوايا الآتية :

- أنه اعتبر الحذف سنة من سنن العرب في كلامهم ، و هو يعترف بذلك ويسجلها في قوله : " فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره " ³ .
- أن من الدواعي العامة للحذف ، هو حب العرب الإختصار في الكلام ، والتخفيف على اللسان .

و يمكن أن نقف ولو بإختصار ، حول ما عرضنا في الأبواب المختلفة لما ورد في الكتاب في حذف حروف الجر :

- أن الحذف الذي يمس حروف الجر ، شائع في كلام العرب و تكلم به الفحصاء منهم (ميزقم) .
- أن دواعي حذف حرف الجر ، هو بغية الإختصار ، و الإتساع في الكلام و طلب خفة اللسان .
- أن حذف حرف الجر ، يرتبط بالكفاءة لدى المتكلم و قدرته ، لأن الحذف يكون بإدراك منه ، يحذف وهو مدرك لهذا الحذف و مدرك لتقديره .
- أن حذف الحروف قد يكون بمعية المتكلم ، على حساب علم المخاطب ^{*}(المتلقي) و قدرته في معرفة أنه هو المعني بالكلام لا غير ، و من مثل ذلك حذف الكاف من رويد فيستغني عنها بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره .

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب، ج 2 ، ص 363 .

² - سورة النساء ، الآية 159 .

³ - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص 196 .

و من نظرتة لحذف المضاف يتبين لنا :

- أن حذف المضاف في الكلام ، مشروط بعدم إلتباسه على المخاطب .
- أن سيبويه أجرى حذف المضاف في لغة العرب على إعتبار سعة كلامهم .
- أن السرّ في حذف المضاف ، هو سعي المتكلم إلى التخفيف على اللسان .

في حذف الفعل :

- أن حذف الفعل كثير في كلام العرب .
- تحذف العرب الفعل في بعض صور الكلام ، بحثا عن الإيجاز والإستغناء .
- أن عدم ذكر الفعل في الكلام، مقيد بشرط هام، هو دلالة الحال عليه ووجود القرينة التي نلمحها في علم المخاطب.
- يرجع سيبويه كذلك الحذف في الفعل إلى كثرة الاستعمال .
- يحذف الفعل في كلام العرب، إذا قصد المتكلم تحقيق بعض الأغراض البلاغية، كالدعاء والتعظيم والفخر والمدح وغيرها.
- يُحذف الفعل، عند حمل المخاطب على فعل أمر محمود على سبيل الإغراء أو حملة على تجنب أمر مكروه ومذموم على سبيل التحذير.
- كما يذهب سيبويه ، إلى تعليل الحذف في أسلوب التحذير إلى كثرة الإستعمال وإستغناء المتكلم بما يرى من الحال .

و ما نستفيده من سيبويه في حذف الخبر نحمله فيما يلي :

- أنّ حذف الخبر في كلام العرب مرده إلى الإستعمال .
- أنّ العرب لما عمدت إلى حذف خبر إنّ، رأت أن حسن الكلام و صحته مع حذفه وترك النطق به ¹ .

*لأن الخطاب هو رسالة تواصلية ابلاغية ، متعددة المعاني تصدر عن دافع هو المخاطب و توجه الى متلقي معين عبر سياق محدد ، و يفترض من متلقيه ان يكون سامعا له لحظة انتاجه ولا يتجاوز سامعه الى غيره .

¹ - ينظر ، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 213 .

- عوضت إن في الأمثلة السابقة ما حذف من الخبر ، فكانت السبب في أن حَسُنَ حذفُ الذي حُذف من الخبر، و أنها حاضنته و المترجم عنه ، و المتكفل بشأنه ¹، و الدليل على ذلك أن قولنا : " مال و ولد و عدد " لا معنى له .

وفي معالجته لحذف المستثنى، ما يلي:

- أنّ مثل هذا الحذف من العادات الكلامية في لغة العرب .
- يكون حذف المستثنى من الكلام لإرادة التخفيف .
- أنّ الحذف في المستثنى، مشروط بمدى علم المخاطب بما حذف من الكلام .

ومما يمكن نحصره في حذف الموصوف:

- أنّ حذف الموصوف في الكلام دأب عليه العرب الموثوق بهم .
- أنّ العلة التي يرتجىها المتكلم من وراء حذف الموصوف في كلامه، هي التخفيف على اللسان ويستعين المتكلم في حذفه للموصوف بقدرات المخاطب و علمه بما يعني.

إذن فالحذف عند سيبويه لا يتيسر في كل موضع ، ذلك أن من قواعد الحذف في الجملة العربية ، أن يكون هناك دليل على المحذوف من الكلام ، فهو يقول في باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره : " واعلم أنه لا يجوز أن تقول : زيد ، و أنت تريد أن تقول : لِيُضْرَبَ زيد ، أو لِيُضْرَبَ زيد إذا كان فاعلا فكرهوا الإلتباس هنا " ² .

و من هنا يتضح أن الحذف عند سيبويه ليس هو نقل الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد ، و إنما الحذف عنده هو تغير الحكم الإعرابي لهذه الكلمة داخل التركيب اللغوي .

المجاز بالحذف :

¹ - ينظر، عبد القاهر الجرجاني ، المصدر نفسه ، ص 213 .

² - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 311 .

لا يخلو الكتاب من بعض الشواهد ، التي تدلنا بوضوح أن سيبويه كان على علم بذلك النوع من الأسلوب ،الذي انطلق عليه اليوم المجاز بالحذف أو كما يطلق عليه البعض بالمجاز المرسل فهو يقول في (باب الفعل الذي يتعدى الاسم الفاعل إلى إسم المفعول وإسم الفاعل و المفعول فيه لشيء واحد) : "و سمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به اجتمعت أهل اليمامة ، لأنه يقول في كلامه اجتمعت اليمامة ، يعني أهل اليمامة ، فأثت الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة ، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام "1 .

وفي (باب إستعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى) يقول : "و مما جاء في إتساع الكلام والاختصار قوله تعالى ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ 2 ، إنما يريد : أهل القرية ، فإختصر ، و عمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان هاهنا و مثله في السعة : " أنت أكرم عليّ من أن أضربك " ، و إنما تريد : أنت أكرم علي من صاحب الضرب "3 .

و في نفس المعنى يقول في (باب أسماء القبائل و الأحياء و ما يضاف إلى الأب و الأم) : "أما ما يضاف إلى الأباء و الأمهات فنحو قولك : هذه بنو تميم ، و هذه بنو سلول ، و نحوذلك ، فإذا قلت : هذه تميم ، و هذه سلول ، فإنما تريد ذلك المعنى ، غير أنك إذا حذف المضاف تخفيفا ... و هذا في كلام العرب كثير "4 .

و من خلال ما أوردنا نرى أن المجاز بالحذف ، عادة أصيلة من عادات العرب الكلامية ، وهذا بإعتراف سيبويه نفسه حين قال : " و هذا في كلام العرب كثير " 5 ، على أن إحصاء شواهدا عسيرة و مضنية .

و يكون سيبويه بهذا التحليل، قد تنبه إلى ما أسماه البلاغيون فيما بعد بالقرينة العقلية في المجاز المرسل ، و التي تمنع من إيراد المعنى ، و ذلك عندما قال : يريد أهل القرية ، و أهل الطريق ، لأن

1- ينظر، سيبويه، المصدر نفسه ، ج1 ، 95- 96 . .

2- سورة يوسف ، الآية 82 .

3- ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 272 – 273 .

4- ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص271 ، و كنا قد وقفنا عنده في ما يتعلق بحذف المضاف .

5- ينظر، سيبويه ، المصدر نفسه ، ج3 ، ص 273- 271 .

القرية في معناها هي محل لساكنيها ، و القرينة هنا هي أنه لا يعقل أن نسأل القرية ، فهي تحمل معنى المحلية أو المكانية .

الحذف عند ابن جني تـ 392 هـ :

يفتح ابن جني حديثه عن الحذف قائلا:"قد حذفت العرب الجملة و المفرد و الحرف والحركة، و ليس من ذلك إلاّ عن دليل عليه"¹ .

ونفهم من قوله هذا أن العرب قد عرفت هذا اللون ، و جرت عليه في سنن كلامها ، كما أنه أنواع ، قد يقع على الجملة أو الكلمة ، أو الحرف ، أو الحركة ، وإن " المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ بها لا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه "² ، أي أن كل تقدير لمحذوف يقتضيه المنع ولا تعارضه قوانين النحو ، هو الأصل قبل الحذف .

و أما قوله : "و ليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه ، و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته "³ ، فيقصد به أن الأصل في المحذوفات جميعها على إختلاف ضروبها ، أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف ، فإن إنعدم هذا الدليل ، إلتبس إدراك معنى الحديث على المخاطب و صار به إلى التكليف في معرفته ، ويؤكد ذلك عند بحثه في حذف الصفة فيقول : " وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت ، فإن لم تفعل كلفت علم ما لم تدلل عليه ، وهذا لغو من الحديث ، وجور في التكليف " .⁴

يؤكد ابن جني في مواضع كثيرة من كتابه⁵ ، قضية الأصلية والفرعية وهي متصلة بالحذف والتقدير والزيادة وإعادة الترتيب ، وقد نبه إلى مسألة هامة تتمثل في أن بعض ما ينعت عند النحاة بالأصالة لا يعني أن العرب قد نطقت به على هذه الأصول ، وإنما هي أصول مفترضة أو متخيلة ، وذلك مثل قولهم : "الأصل في قام قوم ، وفي باع بيع ، وفي طال طول ، وفي خاف ونام وهاب :

¹ - ينظر، ابن جني أبي الفتح عثمان ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، ج 2 ، المكتبة العلمية دط ، دت ، ص 360 .

² - ينظر ، ابن جني الخصائص ، ج 1 ، ص 288 - 284 .

³ - ينظر، ابن جني، الخصائص ، ج 2 ، ص 360 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 371.

⁵ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 256 - 257 .

خوف ونوم وهيب ، وفي شد شدد ، وفي إستقام إستقوم ... ، فهذا يوهم أن الألفاظ وما كان نحوها، مما يدعى أن له أصلاً يخلف ظاهر لفظه قد كان مرة يقال، حتى أنهم كانوا يقولون في موضع قام زيد قوم زيد... ، وليس الأمر كذلك بل ضده ، وذلك أنه لم يكن قط مع اللفظ به إلا على ما تراه وتسمعه ، وإنما معنى قولنا : أنه كان أصله كذا ، أنه لو جاء مجيء الصحيح والمعتل لوجب أن يكون مجيئه على ما ذكرنا ، فإما أن يكون إستعمل وقتاً من الزمان كذلك ، ثم إنصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ خطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر ¹ .

كما يرى أن سمة الإيجاز التي تتسم بها العربية وتعد من خصائصها الأصلية ، تجعل الحذف وارداً فيها بكثرة فيقول : " وإعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة بإستكراه تلك الحال وملاها " ² .

ونجده يعلل وجود الحذف في اللغة ، إلى كثرة الإستعمال خصوصاً في أفعال الأمر : " يأخذ ويأمر ويأكل " ، عند صياغة الأمر منها : " خذ وكل ومر " ، فالأصل فيها قياساً على نظائرها من سائر الأفعال أن يقال : " أؤخذ وأؤكل وأؤمر " ، فلما اجتمعت همزتان وكثر إستعمال الكلمة حذفت الهمزة الأصلية فزال الساكن فاستغني عن الهمزة الزائدة ³ .

كما أنه رأى أن كثرة الإستعمال تؤدي إلى التخفيف ، في الصيغ والتراكيب وإلتقاء الساكنين ، أو حذف للهمزة أو لتوالي الأمثال ، وحذف بعض الحركات (الأصوات الصائتة القصيرة) ، ونطقها ساكنة ، وإطراد ذلك في المضموم والمكسور نحو : " رسل " و " كتف " ، إذ يعده ابن جني أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها على ذوقهم الحركات ، وإستثقالهم لبعضها وإستخفافهم للآخر ⁴ .

فكان هذا الأخير من أسباب الحذف، وقد بين أنه يمتنع أن يقال : " الذي ضربت نفسه زيد " بتأكيد المحذوف ، وليس ذلك لأن المحذوف هنا ليس بمثزلة المثلث ، بل لأمر آخر ، وهو أن

¹ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 256 – 257 .

² - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 83 .

³ - ينظر ، طاهر سليمان بن حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 38 - 39 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 75 .

الحذف هنا إنما الغرض منه التخفيف لطول الإسم ، فلو ذهبت تؤكد له لنقضت الغرض ، وذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز ، فلما كان الأمر كذلك تدافع الحكمان فلم يجز أن يجتمعا¹ .

وقد منع أن يؤكد الفعل المحذوف الذي دلت عليه القرينة² ، نحو قولهم لمن سدد سهمي ثم أرسله نحو الهدف فأسمع صوتا : "القرطاس والله " ، أي: أصاب القرطاس، لا يجوز في مثله أن يقال : إصابة القرطاس ، على أن يكون (إصابة) مصدرا أي مفعولا مطلقا للفعل المحذوف : أصاب ، وذلك من قبل أن الفعل هذا ، قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه ونائبة عنه فلو أكدته لنقضت الغرض .

وعليه من خلال الأمثلة التي عرضها ابن جني ، نجد أنه يقرر أن كل ما حذف تخفيفا لا يجوز توكيده ، لتدافع حاله به ، من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب ، والحذف للإختصار والإيجاز فأعرف ذلك مذهبا للعرب³ .

فهو يرى أن الإستئصال والإستخفاف ، يعلان كثير من الظواهر التي نجدها في اللغة بما فيها الحذف أيضا يبرر سبب الحذف في اللغة ، إلى الإتساع الذي هو في نظره يؤدي إلى الجواز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها ، ويفسر ذلك قائلا : " ألا ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤون الطريق ، ففيه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه .

فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الوطء لبني فلان ومررنا موطئين بالطريق ... ، ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه ، فشبهته بهم إذا كان هو المؤدي لهم فكأنه هم ، وأما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم ، وذلك أن الطريق مقيم ملازم فأفعاله مقيمة معه وثابتة بثباته ، وليس كذلك أهل الطريق لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه⁴ .

¹ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 287 .

² - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 287 .

³ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 289 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ج 2 ، ص 446 .

وهو ما نجده في تفسيره للآية ، في قوله تعالى ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾¹ ، فهي تشتمل على المعاني الثلاثة التي ذكرها ابن جني ، الإتساع والتشبيه والتوكيد ، فالإتساع لأنه إستعمل لفظ السؤال وهو في الحقيقة لا يصح سؤاله ، أما التشبيه فلاهما شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها مؤلفا لها ، وأما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة ، فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجماد أو الجبال أنباته بصحة قولهم ، وهو ما عده ابن جني من " شجاعة العربية " ² .

كما أنه تحدث عن تقدير المحذوف ، إذ يرى أن بعض التقديرات النحوية للمحذوفات لا تساير المعنى المفهوم من العبارة ، وأن فهم المعنى لا يتطلبها فكتب في " الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى " ، وحاول الدفاع عن تقديرات النحويين ³ .

وقد ساق ابن جني بعض الأمثلة ، منها موضع أوجب فيه النحاة حذف الخبر ، وهو ما عطف على المبتدأ فيه بواو المعية نحو : " كل رجل وصنعتة ، وأنت وشأنك ، معناه : أنت مع شأنك ، وكل رجل مع صنعتة " ، فهذا يوهم أن الثاني خبر عن الأول ، وفي قوله : مع شأنك خبر عن أنت ، وليس الأمر كذلك أن المعنى عليه ، غير أن تقدير الإعراب على غيره ، وإنما (شأنك) معطوف على (أنت) ، والخبر محذوف للمل على المعنى ، فكأنه قال : كل رجل وصنعتة مقرونان ، وأنت وشأنك مصطحبان ⁴ .

فقد بين ابن جني أن فهم المعنى لا يتوقف على تقدير المحذوف ، الذي قدره النحاة ليكون للمبتدأ خبر ، ذلك أن العنصر الدال على الخبر هو الواو الدالة على المصاحبة .

وقد أدى عدم التناسق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ، إلى وجود خلل في الأقيسة النحوية ، وهو الأمر الذي أشار إليه ابن جني في آخر حديثه عن تقدير المحذوفات ، بقوله : " فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى ، تقبلت المعنى على ما هو عليه وصححت

¹ - سورة يوسف ، الآية 82 .

² - ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 447 .

³ - ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 279 .

⁴ - ينظر ، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 283 .

طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه" ¹ .

وفي حديثه عن الحروف ، فهو يرى أن حذف الحرف ليس بالقياس ، وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا ، واختصار المختصر إجحاف به ² .

إذ يفسر ابن جني الاختصار الواقع في اللغة بإستعمال الحروف ، بأن الحرف ينوب عن جملة أو عن كلمة ، فإذا قلت : "ما قام زيد" ، فقد أغنت ما عن "أنفى" ، وهي جملة فعل وفاعل ، وإذا قلت : قام القوم إلا زيدا ، فقد نابت إلا عن إستثنى ، وإذا قلت : ليت لي مالا ، فقد نابت ليت عن أتمنى ، وإذا ... ، وإذا قلت أكلت من الطعام ، فقد نابت من عن البعض ، أي أكلت بعض الطعام ، وكذلك بقية ما لم نسمه ³ .

ويخلص ابن جني من خلال ما قدمه ، إلى أنه لما كانت هذه الحروف نواب عما هو أكثر من الجمل وغيرها ، لم يجوز من بعد إذا أن تتحرق عليها فتتهكها وتحذف بها ، أي لا يجوز أن تحذفها .

مسائل الحذف عند ابن جني في كتابه الخصائص:

حذف الجملة: (الفعل والفاعل):

يرى ابن جني أن الجملة قد تحذف في القسم ، نحو قولهم : " والله لا فعلت ، وتا الله لقد فعلت ، وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال من الجار والجواب دليلا على الجملة المحذوفة .

وكذلك الأفعال فبالأمر والنهي والتحضيض ، نحو قولك : " زيدا إذا أردت : إضرب زيدا أو نحوه ، منه : إياك إذا حذرته ، أي إحفظ نفسك ولا تضعها ، والطريق الطريق " ⁴ .

¹ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 284 .

² - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 273 .

³ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 273 - 274 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 360 .

فجميع هذه الأمثلة قد حذفت منها جملة الفعل والفاعل ، وأبقى على دليل يرشد للمعنى المقصود من أمر ونهي أو تحضيض ، كما قد تحذف الجملة من الخبر نحو فولك : خير مقدم ، أي قدمت خير مقدم .

وكذلك الشرط في نحو قولهم : "الناس مجزيون بأفعالهم ، إن خيرا فخييرا ، وإن شرا فشرا ، أي إن فعل المرء خيرا جزيا خيرا ، وإن فعل شرا جزيا شرا" ¹ .

وقد يحذف السبب ويكتفي بذكر المسبب نحو قوله عز وجل ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ² ، أي فضرب فانفجرت .

وقوله سبحانه ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ ﴾ ³ ، أي فحلق فعليه فدية .

ومنه قولهم : ألا فا ، بلى فا ، أي ألا فإفعل ، وبلى فإفعل ، فالداعي إلى حذف الجملة من الفعل والفاعل عند ابن جني هو مشابھتهما للمفرد ، بكون الفاعل في كثير من الأمر بمتزلة الجزء من الفعل نحو : ضربت ويضربان ⁴ .

ما نلخص إلى قوله هو أن ابن جني، قد ذكر أمثلة لحذف الجملة من الفعل و الفاعل ، وهي تقع في القسم ، وأفعال الأمر ، والنهي والتحضيض ، والخبر والشرط ، والسبب الذي يكتفي فيه بذكر المسبب وإنما يقع هذا النوع من الحذف لشدة إتصال الفعل بالفاعل ، وكونه معه كالجزء الواحد .

حذف المفرد :

وهو عند ابن جني على ثلاثة أضرب : إسم وفعل وحرف ⁵ .

¹ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 361 .

² - سورة البقرة ، الآية 60 .

³ - سورة البقرة ، الآية 196 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 361 .

⁵ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 261 .

حذف الإسم : وهو كذلك على أضرب ، يذكرها ابن جني مع الإستشهاد لها من القرآن الكريم وكلام العرب وهي كما يلي :

ما يكون فيه المحذوف مبتدأ ، وهو كثير نحو : " هل لك في كذا أي : هل لك فيه حاجة أو إرب ، وكذلك قوله عز وجل ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ ¹ أي: ذلك أو هذا بلاغ .

ما يكون المحذوف فيه خبر، نحو قولهم في جواب: من عندك ؟ زيد أي زيد عندي، وكذا قوله تعالى ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ ²، أي: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، أو أمرنا طاعة وقول معروف ³ .

حذف المضاف :

وقد يحذف المضاف ، وذلك كثير وواسع ، وهو ضرب من الإلتساع ، إذ يرى كثير من القدماء حذف المضاف للإلتساع كثيرا جدا في اللغة ، حيث يذكر ابن جني، أن منه في القرآن ثلاثمائة موضع ⁴ ، وينسب السيوطي إليه أن في القرآن منه زهاء ألف موضع ، وإن الشيخ عز الدين قد سردها في كتابه " المجاز " على ترتيب السور والآيات ⁵ .

و يتوسع ابن جني ⁶ في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ويضع له قاعدة هامة وهي: وضوح الدليل على المحذوف فيجوز أن تقول : "ضربت زيدا وأنت تقصد : ضربت غلامه أو ولده أو أخاه ، بشرط أن يفهم السامع ذلك ، فإن فهم ذلك جاز ، وإن لم يفهم لم يجوز ، كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه، لم تحتج إلى البدل ، أي إلى قولك : بعضه أما إذا لم يفهم فلا بد من البيان ظن ، ولهذا السبب حذف الشاعر في قوله :

¹ - سورة الأحقاف ، الآية 35 .

² - سورة محمد الآية 21 .

³ ينظر، ابن جني، الخصائص ، ج 2 ، 362 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه، ج 2 ، ص 262 و ص 451.

⁵ - ينظر، السيوطي جلال الدين ، الإلتقان في علوم القرآن ، تح خالد عطار، ج 2 ، دار الفكر ، ط 1، 2003 ، ص 384 .

⁶ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ج 2 ، ص 452 - 453 .

صَبَحَنَ فِي كَاظِمَةِ الْخَصِّ الْخَرْبِ *** يَحْمِلَنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ .

فالشاعر يقصد : عبد الله بن عباس ، فحذف إعتقاداً على الثقة بفهم السامعين .

وقد خالف بعض النحاة ابن جني في توسعه في هذا الباب ، وأنكروا أن يكون جواز الحذف قياسياً مطلقاً ، وإنما يقاس إذا لم يستبد الثاني بحكم الأول ، نحو قول تعالى ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾¹ أي أهلها ، فإن جاز إستبداده ، إقتصر فيه على السماع ولم يقس² .

ونحو قوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾³ ، أي : برّ من اتقى .

كما يحذف مكرراً ، نحو قوله تعالى ﴿ وَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴾⁴ ، أي : من تراب أثر حافر فرس الرسول . ؟

وقد يحذف المضاف إليه ، نحو قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾⁵ ، أي من قبل ذلك ومن بعده ، وقولهم : إبدأ بهذا ، أي أول ما تفعل ، وإن شئت كان تقديره : أول من غيره ، وكذلك قولهم : جئت من عل ، أي من أعلى كذا⁶ .

حذف الموصوف :

يرى ابن جني⁷ أن حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مقامه جائز في المواضع التي يقوم فيها الدليل عليه ، لكن ما إستبهم لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه ، لأن ذلك من الإلتباس وضد البيان ، نحو قولك : مررت بطويل ، لم يستين من ظاهر هذا اللفظ ، أن الممر به إنسان دون

¹ - سورة يوسف الآية 82 .

² - ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 362 . وينظر السيوطي ، همع الهوامع ج2 ، ص 51 .

³ - سورة البقرة ، الآية 189 .

⁴ - سورة طه ، الآية 96 .

⁵ - سورة الروم ، الآية 4 .

⁶ - ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 363 .

⁷ - ينظر ، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 366 .

رمح أو ثوب ونحو ذلك ، إذ يرى أن هذا الحذف قد يؤدي إلى اللبس ، فلذلك لا يجوز أن تقول :
مررت بطويل لأنها ليست صفة خاصة بموصوف معين ، ولذا لا يجوز الحذف إذا كانت الصفة
جملة ، رغم وروده في عدد غير قليل من الشواهد .

ومما يؤكد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أننا نجد من الصفات ما لا يمكن حذف
موصوفها ، وذلك أن تكون الصفة جملة ويمثل ابن جني لذلك نحو : مررت برجل قام أخوه ،
ولقيت غلاما وجهه حسن ، فلو قلنا : مررت بquam أخوه ، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن ولم
يجز ذلك لإبهام المعنى .

يبد أن ابن جني يرى أن وقوعه في الشعر كثير دون النثر ، من حيث كان القياس يكاد
يحظره ، وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين : إما للتخليص والتخصيص ، وإما للمدح والثناء
وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب ، لا من مظان الإيجاز والإختصار ، وإذا كان كذلك لم
يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه ¹.

وقد تحذف الصفة وتدل الحال عليها ، وذلك أنك تحس في الكلام القائل لذلك من التفخيم
والتعظيم ما يقوم مقام قوله نحو : كان والله رجلا ، فتزيد في قوة اللفظ ب "الله" هذه الكلمة ب
رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك ².

وكذلك تقول : سأله فوجدناه إنسانا ، وتمكن لصوت بإنسان وتفخمه ، جعلت القائل
يستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا ، أو جوادا أو نحو ذلك ، وكذلك إذا ذمته ،
ووصفته بالضيق ، قلت : سأله وكان إنسانا ، وتزوي وجهك وتقطبه ، فيغني ذلك عن قولك :
إنسانا لثيما أو مبخلا أو نحو ذلك .

ويؤكد ابن جني في حذف الصفة ، ضرورة وضوح الدليل عليها ، فإما إن عريت من
الدلالة من اللفظ أو من الحال ، فإن حذفها لا يجوز ، ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجتزنا
بالأدلة على رجل أو رأينا بستانا وسكت ، لم تفد بذلك شيئا ، لأن هذا ونحوه مما لا يعري منه

¹ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 366 .

² - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 371 .

ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت ، أو ذكرت ، أو ما ذكرت ، فإن لم تفعل كلفت علم ما لم تدلل عليه ، وهو لغو من الحديث وجور في التكليف ¹.

ويبدو لنا أن حذف الصفة في اللغة يكثر في سياق النفي، حين ينفي المتكلم شيئاً ثابتاً بقرينة العقل أو غيرها من القرآئن ، فهو في هذه الحالة لا يريد النفي المطلق ، وإنما نفي الشيء مقيداً بصفة مخصوصة كما رأينا قوله : " وليست دارنا هاتأ بدار " .

وكما قلنا في صفة إنسان ، أنه ليس بشاعر أو ليس بكاتب أو ليس بإنسان ، مع ثبوت هذه الصفات بصفات ، أو مثلها له ، فالمقصود من المتكلم تقييد هذه الصفات بصفات أخرى ، أي أنه ليس بشاعر مجيد أو يعتد به ، أو ذي بال ، وهو ما يفهمه السامع في اللغة ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أشهر وأكثر في اللغة ، من حذف الصفة وإبقاء موصوفها مع نية معناها .

وقد يحذف المفعول به في نحو قوله تعالى ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ ² أي: أوتيت منه شيئاً ، وعليه قوله سبحانه ﴿ فَعَشَاهَا مَا غَشَّى ﴾ ³ أي : غشاها إياه ، حذف المفعولين جميعاً ⁴.

حذف المعطوف أو المعطوف عليه :

وقد يرد سياق اللفظ دالاً على أمرين : معطوف ومعطوف عليه ، فيكتفى بذكر المعطوف عليه لوجود القرينة الدالة عليه ، أو لورود ذكره في السياق جرياً على ما تنجح إليه اللغة من حذف العناصر المكررة ، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ⁵ ، فالتسوية تقتضي شيئين يسوى بينهما ، أو ينفي تساويهما .

¹ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص - 371 .

² - سورة النمل ، الآية 23 .

³ - سورة النجم الآية 54 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 372 .

⁵ - سورة الحديد ، الآية 10 .

وقد ذكر أحدهما وهو "من أنفق من قبل الفتح وقاتل" ، وحذف الآخر لدلالة قرينة " لا يستوي " عليه ، ولورد ذكره في الجملة التالية ، فتقدير الجملة الأولى : لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل ، وحذف المعطوف وواو العطف .

ويقابله في المثل العربي : "راكب الناقة طليحان" ، وتقديره : راكب الناقة ، والناقة طليحان ، فحذف المعطوف لأمرين : أحدهما تقدم ذكر الناقة ، والآخر أن الخبر جاء بلفظ التثنية فكان ذلك دليلا على أن المخبر عنه إثنان ¹ .

وقد يحذف المستثنى ، في نحو قولهم : جاءني زيد ليس إلا ، وليس غير أي ليس إلا إياه ، وليس غيره .

حذف الحال :

وقد يرد حذف الحال بكثرة ، إذا كان قولاً أغنى عنه المقول ، نحو قوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ² ، فالتقدير : قائلين سلام عليكم ، فحذف لفظ القول الواقع حالا إستغناء بالمقول ، وفي قوله أيضا ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ³ ، قائلين أو داعين أو يقولان .

ولا يكاد يرد حذف الحال في غير هذا الموضع ، ولذا قال ابن جني أن حذفه لا يحسن ، وذلك أن الغرض فيها إنما هو تأكيد الخبر بها ، ما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ، لأنه ضد الغرض ونقيضه ⁴ .

بيد أنه أجاز في قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ¹ ، أن تقدر فيه حال محذوفة على تقدير : فمن شهد صحيفا بالغا ، وذلك لأن الدلالة من الإجماع والسنة قد دلت عليه ولو عريت الحال من هذه القرينة لما جاز حذفها ² .

¹ - ينظر، الخصائص، ج1، ص 289 – 293 .

² - سورة الرعد ، الآية 23 .

³ - سورة البقرة ، الآية 127 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 378 .

وقد يحذف خبر أن مع النكرة خاصة، نحو قول الأعشى:

إِنْ مَحَلًّا وَ إِنْ مُرْتَحَلًا *** وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا .

يريد بذلك قوله: إِنْ لَنَا مَحَلًّا وَإِنْ لَنَا مُرْتَحَلًا³ ، وقد يحذف أحد مفعولي ظننت ، وذلك نحو قولهم: "أزيدا ظننته منطلقا " ، وتقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا ؟ ، فلما أضمرت الفعل فسرته بقولك : ظننته ، حذفت المفعول الثاني من الفعل الأول المقدر ، إكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الآخر ، وكذلك بقية اخوات ظننت⁴ .

حذف الحروف :

وقد ذكر منها ابن جني حذف الواو والفاء العاطفتين ، إذ ذكر أن لهما موضعا يجوز فيه حذفهما ، وهو أن يحذف حرف العطف مع معطوفه ، في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُم كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾⁵ ، التقدير: و البرد ، فحذف الواو مع المعطوف ، وفي قوله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾⁶ ، و التقدير : فأفطر فعليه عدة ، فحذف الفاء مع الجملة التي دخلت عليها⁷ .

وما يمكن أن نقف عنده لعرضنا للحذف عند ابن جني هو أنه رأى الحذف من الروايات التالية:

-الحذف ضرب من الإيجاز في كلام العرب بغية الاختصار والتخفيف في الكلام .

-يكون الحذف عند ابن جني في الحرف والكلمة والجمل .

-لا وقوع للحذف في الكلام عند ابن جني إلا بوجود دليل يدل عليه.

¹ - سورة البقرة ، الآية 185 .

² - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 378 – 379 .

³ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 373 .

⁴ - ينظر، ابن جني ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 374 .

⁵ - سورة النحل ، الآية 81 .

⁶ - سورة البقرة ، الآية 184 .

⁷ - ينظر، ابن جني ، الخصائص ج 2 ، ص 280 – 281 .

-لابد من تقدير للمحذوف للكلام عند اين جني وإلا عدّ لغوا وتكليفا.

-الحذف كثير في القرآن الكريم خصوصا في باب المضاف إليه.

الحذف عند البلاغيين :

البلاغة بإعتبارها علما مدروسا ، ليست من علوم العصر الجاهلي ، وإنما هي دراسة متأخرة في نشأتها وقد اختلف العلماء في واضع البيان العربي إختلافا كبيرا ، فذهب بعضهم إلى أن الجاحظ هو مؤسس علم البلاغة ، وله في ذلك مؤلفات كثيرة أشهرها: البيان والتبيين ، والحيوان .

بينما يذهب آخرون ، إلى أن واضع البيان العربي هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، وهناك من ذهب إلى أن عبد الله بن المعتز الشاعر العباسي المشهور ، هو أول من ألف في البيان والبلاغة من خلال كتابه البديع ، ومنهم من ذهب إلى أن السكاكي في كتابه المفتاح هو من تم على يديه إكمال هذا الفن ، ومن أشار إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته .

وما يمكن قوله أن علم البلاغة ، لم ينشأ مكتملا على يد أي من هؤلاء ، وإنما أخذ في نشأته وتطوره وقت طويل من الزمن ، تزيد على ثلاثة قرون أو أكثر ، أسهم فيها مجموعة كبيرة من العلماء منهم اللغويين أمثال : الكسائي والأصمعي والمبرد وغيرهم ، ومتأدين أمثال : أبي هلال العسكري ، وابن رشيق القيرواني ، وغيرهم ، ومتكلمين أمثال : الرماني والباقلاني ، ونقاد وفلاسفة وغيرهم¹ .

إلا أن كل هذه الجهود العظيمة ، لم تسفر عن نظرية متكاملة في أي علم من العلوم البلاغية حتى جاء عبد القاهر الجرجاني الذي إستفاد من جهود من سبقوه ، ووضع نظريته : علم المعاني في كتابه (دلائل الإعجاز) ، وعلم البيان في كتابه (أسرار البلاغة) ، ثم السكاكي الذي أخذ عن عبد القاهر الجرجاني ، وإستطاع أن يتوصل منه ومن جهود السابقين ، إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أصحابها من آراء ، وما إستطاع أن يضيفه إليها من أفكار ، ليستقر في الأخير عنده إلى كلمة

¹-ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن ، 1996 ص 11- 12 .

علم المعاني ، ومن بعده القزويني ، وغيرهم ممن إنكبوا على دراسة هذا العلم ، وأعطوه ما يحتاج إليه من دراسات .

والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع ، فتمكنه في نفسه ، لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن ، وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ، ومعرضه خلقاً ، لم يسم بليغاً ، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى .

ومن قال : إن البلاغة إنما هي إفهام المعنى فقط ، فقد جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء ، وأيضاً فلو كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليغاً ، وما خالفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكلف المتعقد أيضاً بليغاً ، لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولاً ، لأن البلاغة إسم يمدح به الكلام ¹ .

ويتفق البلاغيون على أن للبلاغة ثلاثة علوم : **علم المعاني** ، **علم البيان** ، و**علم البديع** .

إذ يعد الإيجاز ضرب من علم المعاني ، لأن النظر فيه هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ دون أن تهمل ، بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة في هذا النوع ، إنما يختص بالمعاني ، فربّ لفظ قليل يدل على معنى كثير ، وربّ لفظ كثير يدل على معنى قليل ² .

والإيجاز نوعان : إيجاز بالحذف ، وإيجاز بالقصر .

الحذف بين السكاكي والخطيب القزويني والزمخشري :

يقول السكاكي علم المعاني هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الإستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام ، على ما يقتضي الحال ذكره تراكيب الكلام ¹ .

¹ - ينظر، أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تح مفيد قمحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 19 .

² - ينظر ، ضياء الدين بن الاثير ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، تح محمد الدين عبد الحميد ، ج 2 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1999 ، ص 68 .

التراكيب الصادرة عن له فضل تمييز، ومعرفة و هي تراكيب البلغاء الصادرة عن سواهم ، لتزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات ، تصدر عن محالها بحسبما يتفق بخاصية التركيب ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب ، جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو أو لازما له .

لما هو حيناً ، أي بالفهم فهم ذي الفطرة السليمة ، مثل ما سبق إلى فهمك من تركيب : "أن زيد منطلق " ، إذا سمعته عن المعارف بصياغة الكلام ، من أن يكون مقصودا به نفي الشك، أو رد الإنكار أو من تركيب: "زيد منطلق " ، من أنه يلزم مجرد القصد إلى الإخبار ، أو من نحو : منطلق بترك المسند إليه، من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع إفادة لطيفة ، مما يلوح بها مقامها .

وكذا إذا لفظ بالمسند إليه ، من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار، مع إفادة لطيفة مما يلوح بها مقامها ، و كذا إذا لفظ بالمسند إليه ، و هكذا إذا عرف أو نكر أو قيد أو أطلق أو قدم أو أخر، على ما يطلعك على جميع تلك شيئا فشيئا ، مساق الكلام في العلمين بإذن الله تعالى ².

و نتيجة ذلك ، فإن قدرة الاستيعاب لدى المتلقي ، تختلف باختلاف صياغة الكلام البليغ، مرة يريد التعجب ، و مرة الإستفهام ، و مرة الإنكار ، و التحقير ، و مرة التوبيخ ، و كل هذا يفهم من سياق الكلام ، وإنما قدمه على المسند إليه كالموصوف ، و المسند كالصفة .

يقصد بتخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل و اللفظ ، هو أنك إذا قلت : قائم في جواب ، كيف زيد ؟ و إنما قلنا أقوى الدليلين ، لأنك لو قلت : زيد قائم ، أو هو قائم ، لكان الكلام مفيدا للمسند اليه بلفظه ، و لو قلت : قائم ، يدل عليه بدلالة العقل القاضية بأن السؤال كالمعتاد في الجواب ، فالدليلان هما العقل و اللفظ ، و أقواهما العقل لكونه يدل على المسند إليه .

¹- ينظر ، الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تح محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، ط1، 2001 ، ص 23.

² - ينظر، السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت ، دط ، ص70 .

و اللفظ لو ذكر دل عليه ، إلا أن الدلالة المعنوية أقوى ، حتى قيل : " أن اللفظ لا يفيد إلا الظن ، و الدلالة العقلية تفيد المقطع " ، لأنه لا يعني بالعقل إلا دلالة القرائن ، التي لا تفيد بمجردا في الغالب إلا الظن ، و في عبارته أيضا ، " أن العقل دليل على الترك و اللفظ دليل على الذكر ¹ .

يقصد بحذف المسند إليه ، إختيار تنبه السامع عند القرينة ، إما ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه حاجة ، و إما لأن الخير لا يصلح إلا له حقيقة أو إدعاء ، و إما لإعتبار آخر مناسب لا يهدي إلى مثله إلا العقل السليم و الطبع المستقيم .

إقتصر المطبق على المبتدأ من المسند إليه ، لأن الفاعل لا يحذف عند البصريين و ما ندر ، ومن ذلك في قام الناس ، لا يكون زيدا و نحو على رأي ابن مالك ، لا عبرة به و لعله لم يقصد الحذف و كذلك مواضع يسيرة ، فإن جوزنا حذفه كما هو مذهب الكسائي .

قصد زيادة الإيضاح و التقرير ، فإن قلت : قد تقدم أن الدلالة مع الحذف أقوى ، قلت لكنها بما احتاجت إلى فكر و نظر بخلاف الصراحة .

قدم المسند إليه على المسند (أما حذفه) قدمه على سائر الأحوال ، لكونه عبارة على عدم الإتيان به و عدم الحادث سابق على وجوده .

قدم أحوال المسند إليه على أحوال المسند ، لأن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه ، حيث أن حذفه بدأ من أحواله بالحذف ، لأن سائر الأحوال متفرغة عن ذكره .

وذكره بلفظ الحذف (المسند إليه) و المسند ، بلفظ الترك تنبيهها على أن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه ، حتى أنه إذا لم يذكر فكأنه أتى به ثم حذف ، بخلاف المسند .

الإحتراز عن العبث بناء على الظاهر ، يعني بقوله في الظاهر أن ذكره يكون في الظاهر عبثا لا غناء القرينة عنه ، وإن كان في الحقيقة غير عبث ، كقولك لمن يستشرف الهلال : الهلال والله

¹ - ينظر، السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص70 .

أي : هذا الهلال ، فلو صرحت بذكر المبتدأ ، لكان ذكره عبثاً في الظاهر . بمعنى أنه لا يظهر له فائدة .

أما ترك المسند إيماء إلى أن العدم يستحق إسم والحذف الذي هو العدم الطارئ على الوجود لكون الوجود الأصلي للمسند إليه ، لأنه عبارة عن الذات والمسند ، كالوصف له والذات أقوى في الثبوت من الوصف ، فالمسند إليه والمسند ولو إفتقر في الإفادة إلى كل منهما ، لكان الدال منهما على الذات أشد في الحاجة عند قصد الإفادة من الدال على الوصف ، لأن الحاجة إلى المضاف إليه المعروض أشد من الحاجة إلى المضاف العارض ، فلذلك عبر عن عدم الإتيان بالترك للإشارة إلى أن وجود هذا ألزم ، حتى كان عدمه طارئ فكان أتى به ثم حذف¹ .

أغراض الإيجاز:

أغراض الإيجاز كثيرة منها : الإختصار، وتسهيل الحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضجر والسآمة ، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير الخ .

ويستحسن الإيجاز في الإستعطاف، و شكوى الحال ، والإعتذارات ، والتعزية والعتاب والوعد والوعيد والتوبيخ ، ورسائل طلب الخراج ، وجناية الأموال ، ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة والأوامر والنواهي الملكية ، والشكر على النعم ، ومرجعك في إدراك أسرار البلاغة إلى الذوق الأدبي والإحساس الروحي² .

يعرف الشيخ ضياء الدين الإيجاز ، بقوله : " الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، وإن كان كلاماً يعطي معنى أطول فهو إيجاز قصر ، فإيجاز الحذف هو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ، ولا يكون إلا في ما زاد معناه على لفظه ، أما إيجاز القصر هو ما لا يحذف منه شيء وهو نوعان : التقدير وهو ما ساوى لفظه معناه والآخر القصر وهو ما زاد معناه على لفظه "³ .

1 - ينظر، مجموعة من الاساتذة ، شروح التلخيص ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ج 1 ص 273 - 274.

2 - ينظر ، أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة (المعاني البيان البديع) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 12 ، ص 226 .

3 - ينظر ، ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج 2 ، ص 107 .

إذ يعرف ضياء الدين إيجاز الحذف بقوله : " الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر ، شبيه بالسحر وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة و أزيد للإفادة ، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبين ، وهذه جملة تنكرها حتى تخبر وتدفعا حتى تنظر ¹ .

أما الخطيب القزويني فيعرف علم المعاني ، بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، وينحصر في ثمانية أبواب : أحوال الإسناد الخبري ، أحوال المسند إليه ، أحوال المسند ، القصر ، الإنشاء ، الفصل والوصل ، الإيجاز والإطناب والمساواة ² .

وما يهمنا من كل هذه التعاريف الإيجاز بالحذف .

يرى الخطيب القزويني ³ ، أن الحذف يشمل المضاف ، ومثّل لذلك قوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ⁴ ، أي أهلها ، ويقصد أهل مصر فسلمهم عن كنه القصة .

الموصوف، كقول سحيم بن وثيل الرياحي : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ، أي : أنا ابن رجل جلا .

الصفة، في قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ¹ ، أي : كل سفينة صحيحة أو صالحة أو نحو ذلك .

¹ - ينظر، ضياء الدين ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 76- 77 .

² - ينظر، الامام الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، تح محمدعبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ص 23-24 .

³ - ينظر، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح) ، تح عماد بسيوني زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط3 ، ص 109 .

⁴ - سورة يوسف ، الآية 82 .

وفي الشرط أو جوابه وفيه نوعان : أحدهما يحذف لمجرد الإختصار كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾² ، أي: أعرض بدليل قوله بعده من نفس الآية قوله تعالى ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾³ .

وأما الثاني ، أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف ، أو لتذهب نفي السامع فيه كل مذهب ممكن ، فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً ، فلا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه ، ولو عين شيء إقتصر عليه ، وربما خف أمره عنده ، كقوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾⁴ ، حتى هي التي تحكي بعدها الجمل ، والجمل المحكية بعدها هي الشرطية ، إلا أن جزءها محذوف ، وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة ، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف⁵ .

وقال السكاكي⁶ - رحمه الله - ، ولهذا المعنى حذفت الصلة من قولهم : "جاء بعد اللتي والتي" ، أي المشار إليه بهما ، وهي الحنة والشدائد ، قد بلغت شدتها وفضاعة شأنها مبلغ يهت الواصف معه ، حتى لا يميز ترك المجال للسامع ، قصد إتمام المعنى على حسب تصويره للموقف .

وعده السكاكي⁷ من القسم الثاني من الإيجاز ، على ما فسرناه ذاهبا أنه وإن إشتمل على بسط ، فإن إنقراض الشباب ، وإلزام المشيب جديراً بأبسط منه ، ثم ذكر أن فيه لطائف يتوقف بيانه عن النظر في أصل المعنى ومرتبته الأولى ، ثم أفاد إن مرتبته الأولى "يا ربي قد شخت" ، فإن الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس .

¹ - سورة الكهف ، الآية 79 .

² - سورة يس ، الآية 45 .

³ - سورة يس ، الآية 46 .

⁴ - سورة الزمر ، الآية 73 .

⁵ - ينظر ، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة (مختصر تلخيص المفتاح) ، ص 109 - 110 .

⁶ - ينظر ، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة (مختصر تلخيص المفتاح) ، ص 110 .

⁷ - ينظر ، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة (مختصر تلخيص المفتاح) ، ص 110 - 111 .

ثم تركت هذه المرتبة لتوحي مزيد التقدير إلى تفصيلها في "ضعف بدني وشاب رأسي" ، فترك التصريح ب "ضعف بدني" ، إلى الكناية "بوهنت عظام بدني" ، لأن الكناية أبلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة أبلغ في التقدير ، بنيت الكناية على المبتدأ فحصل : أنا وهنت عظام بدني ، قصد مرتبة خامسة أبلغ أدخلت " أن " على المبتدأ فحصل ، " أي وهنت عظام بدني " .

ثم لطلب تقرير أن الواهن عظام بدنه قصد مرتبة سادسة ، وهي سلوك طريقي الإجمال والتفصيل فحصل " أي وهنت العظام من بدني " .

ثم لطلب مزيد من إختصاص العظام به قصد مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدن فحصل : أي وهنت العظام مني .

طلب شمول الوهن العظام : فردا فردا إن قصدت مرتبة ثامنة ، وهي ترك الجمع إلى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد .

وهكذا تركت الحقيقة في " شاب رأسي " ، إلى الإستعارة في " إشتعل شيب رأسي " ، ثم تركت هذه المرتبة إلى تحويل الإسناد إلى الرأس ، وتفسيره بشيبا لأنها أبلغ من جهات .

أحدهما : إسناد الإشتعال إلى الرأس لإفادة شمول الشيب الرأس اذ وزان " اشتعل شيب رأسي " واشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بين ثانيهما الإجمال والتفصيل في طريق التمييز¹ .

ثالثهما : تنكير شيبا لإفادة المبالغة .

ثم ترك إشتعل رأسي شيبا ، لتوحي مزيد التقرير إلى : إشتعل الرأس مني شيبا على نحو : وهن العظم مني .

ثم ترك مني لقرينة عطف اشتعل الرأس على وهن العظم مني لمزيد التقرير وهو إهام حوالة تادية مفهومه على العقل دون اللفظ .

¹ - ينظر، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة (مختصر تلخيص المفتاح) ، ص 111.

وما ذكره الزمخشري قال : "إنما ذكر العظم لأنه عمود البدن و قوامه وهو أصل بنائه ، و إذا وهن تداعي و تساقطت قوته لأنه أشد ما فيه، و أصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن ، ، و وحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية و قصده إلى هذا الجنس الذي هو العمود ، و القوام ، و أشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن"¹ .

و لو جمع لكان قصدا إلى معنى آخر، و هو أنه لم يهن منه بعض عظامه، و لكن كلها.
إن المراد بشمول شيب الرأس أن يعم جملة حتى لا يبقى من السواد شيء، أولا يبقى منه إلاّ مما لا يعتد به.

الثاني : ما يكون جملة

أما مسبب ذكر سببه، ففي قوله تعالى ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾²، أي : فعل ما فعل .

و الثالث، في قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾³، أي: فضربه ببعضها فحيي ، فقلنا : فكذلك يحيي الله الموتى .

أما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾⁴، قال الزمخشري في تفسيره هذا الموضع ، فكما يقال: " أعطيته فشكر ، و منعته فصبر " ، فواو العطف إشعار بأنّ ما قاله بعض ما أحدث فيهما العلم ، كأنه قال عملا به ، وعرف حتى النعمة فيه و الفضيلة وقالا الحمد لله⁵ .

¹- ينظر، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة (مختصر تلخيص المفتاح) ، ص111

²- سورة الأنفال ، الآية 8 .

³- سورة البقرة ، الآية 72 .

⁴- سورة البقرة ، الآية 54 .

⁵- ينظر، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة (مختصر تلخيص المفتاح) ، ص 112.

قال السكاكي : بأنه يحتمل أن يخبر عما صنعا بهما وعما قالا ، و كأنه قالنا نحن فعلنا إيتاء العلم ، و هما فعلا الحمد ، من غير بيان ترتبه عليه ، إعتمادا على فهم السامع كقوله : قم يدعوك يدل : قم ، فإنه يدعوك .

إن الحذف على وجهين أحدهما :

-أولهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف ، كما سبق.

-و الثاني، أن يقام مقامه ما يدل عليه، كقوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ﴾¹ ، ليس الإبلاغ لتقدمه على توليهم² ، و التقدير : فإن تولوا فلا لوم علي ، لأني قد أبلغتكم ، أو فلا عذر لكم عند ربكم ، لأني قد أبلغتكم .

ومن هذا الباب أعني الحذف ، الذي قرينته وقوع الكلام جوابا عن سؤال مقدر ، قوله تعالى

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾³ ، على وجه فإن لله شركاء ، أن جعلوا مفعولين لجعلوا ، فالجن يحتمل وجهين أحدهما :

ما ذكره الشيخ عبد القاهر ، من أن يكون منصوبا بمحذوف دل عليه سؤال مقدر ، كأنه قيل من جعلوا لله شركاء ، ف قيل الجن فيفيد الكلام إنكار الشرك مطلقا ، فيدخل إتخاذ الشريك من غير الجن في الإنكار دخول إتخاذه من الجن .

والثاني ما ذكره الزمخشري⁴ ، وهو أن ينتصب الجن بدلا من شركاء ، فيفيد إنكار الشريك مطلقا أيضا كما مر ، وإن جعل لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول ،

¹ - سورة هود ، الآية 57 .

² - ينظر، مجموعة من الأساتذة ، التفتازاني ، ابن يعقوب المغربي ، بهاء الدين السبكي ، شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ج1 ، ص 274-276 .

³ - سورة الأنعام ، الآية 100 .

⁴ - ينظر الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود ، الكشف عن حقائق التتزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، المجلد2، دار

وفائدة التقديم إستعظام أن يتخذ الله شريكا ملكا كان أو جنيا أو غيرهما ، ولذلك قدم إسم الله على الشركاء ولو لم يبن الكلام على التقديم ، وقيل وجعلوا الجن شركاء لله لم يفد إلا إنكار جعل الجن شركاء والله أعلم ومنه إرتفاع المخصوص في باب : نعم وبئس على أحد القولين . وأما ذكره ، فإما لنحو ما مر في باب المسند إليه من زيادة التقرير والتعرض بغباوة السامع والإستلذاذ والتعظيم والإهانة وبسط الكلام وإما ليتعين كونه إسما ، فيستفاد منه الثبوت ، أو كونه فعلا فيستفاد منه التجدد ، أو كونه ظرفا فيورث إحتمال الثبوت والتجدد وإما لنحو ذلك . قال السكاكي وإما للتعجب من المسند إليه ، واعلم أن الحذف لا بد له من قرينة كوقوع الكلام جوابا عن سؤال ، إما محقق كقوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾¹ ، وقوله أيضا ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾² ، وإما مقدر نحو لبيك يزيد ضارع لخصومة ، وقراءة من قرأ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾³ ، وقوله عز وجل ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾⁴ ، ببناء الفعل للمفعول وفضل هذا التركيب على خلافه ، أعني نحو لبيك يزيد ضارع ببناء الفعل للفاعل ، ونصب يزيد من وجوه أحدها أن هذا التركيب يفيد إسناد الفعل إلى الفاعل مرتين إجمالا ثم تفصيلا .

الثاني أن نحو يزيد فيه ركن الجملة لا فضلة الثالث ، أن أوله غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل فيكون عند ورود ذكره ، كمن تيسرت له غنيمة من حيث لا يحتسب ، وخلافه بخلاف ذلك ومن هذا الباب أعني الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جوابا عن سؤال مقدر ، قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾⁵ ، على وجه فإن لله شركاء أن جعلوا مفعولين لجعلوا فالجن فاحتمل وجهين:

¹- سورة العنكبوت ، الآية 61.

²- سورة العنكبوت ، الآية 63 .

³- سورة النور ، الآية 36.

⁴- سورة الشورى ، الآية 3.

⁵- سورة الأنعام ، الآية 100.

أحدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر من أن يكون منصوبا.محذوف دل عليه سؤال مقدر، كأنه قيل من جعلوا لله شركاء فقليل الجن، فيفيد الكلام إنكار الشرك مطلقا فيدخل إتخاذ الشريك من غير الجن في الإنكار دخول اتخاذه من الجن .

والثاني ما ذكره الزمخشري¹ وهو أن ينتصب الجن بدلا من شركاء فيفيد إنكار الشريك مطلقا أيضا كما مر، وإن جعل لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول .

الحذف عند ابن عاشور :

يعد الحذف عند ابن عاشور، من خصائص الأسلوب القرآني و مميزاته ، فهو فرع من فروع الإيجاز إذ يقول : " و أعدُّ من أنواع إيجازه ، إيجاز الحذف مع عدم الإلتباس " ² .

و قد حمل على هذا النوع من الإيجاز ، النوع الذي يسمى بالتضمنين ، فهو يرى أن " من بديع الإيجاز في القرآن وأكثره ، ما يسمى بالتضمنين ، وهو يرجع إلى إيجاز الحذف " ³ ، إلا أنه لا يغفل عن شرط ضروري في الحذف، وهو وجود قرينة تدل على المحذوف ذلك أنك كما يقول : " تجدد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً ، و لكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق ، زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل " ⁴ .

فهو الحذف إذن ، الذي له مدخله في البلاغة ، وقد عبّر عن ذلك محمد أبو موسى بقوله : " يرجع حسن العبارة في كثير من التراكيب ، إلى ما يعتمد إليه المتكلم من حذف لا يغمض به المعنى ولا يلتوي وراء القصد ، وإنما : هو تصرف تصفى به العبارة ، و يستد به أسرها ، و يقوى حبكها و يتكاثر إيجازها و يمتليء مبناه " ⁵ .

ينظر، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود ، الكشف عن حقائق التزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، المجلد2، دار

¹ - المعرفة، ص40

² - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، 1984 ، ص122 .

³ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج1 ، ص123 .

⁴ - ينظر ، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج1 ، ص122 .

⁵ - ينظر، محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، مكتبة وهبة ، ط4 ، 1416هـ -

1997م ، ص153 .

إن إيجاز الحذف عند ابن عاشور ، هو سمة متألفة في الأسلوب القرآني ، فهو من أبدع الأساليب في كلام العرب ، ويقول في هذا الشأن : " وهو متنافسهم و غاية تنبارى إليها فصحاؤهم ، و قد جاء القرآن بأبدعه ، اذا كان مع ما فيه من الإيجاز المبين في علم المعاني ، فيه إيجاز عظيم آخر وهو صلوحية معظم آياته لأن تؤخذ منها معان متعددة كلها تصلح لها العبارة ، باحتمالات لا ينافيها اللفظ " ¹ .

فابن عاشور في هذا الشأن، نجده يركز كثيرا على علم المعاني ، دون غيرها من علوم البلاغة لما يشمل عليه من أساليب تمس جوانب مختلفة ، وأولها أحوال المسند ، و الوصل و التقديم والتأخير و غيرها .

و قد تعددت صور الحذف و دلالاته في التحرير و التنوير ، ولابن عاشور في هذا الموضع فكرٌ يعتمد على النظر المباشر في أسلوب القرآن الكريم ، ولا يهاب كلام السابقين وإصطلاحاتهم فيه ، و إن كان لا يمتنع عن الإسترشاد به ، و من الأمثلة على ذلك ، ما أجراه على قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَهُمْ كَافَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ ² فالحذف هنا في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴾ ، فالإشكال كما يورده ابن عاشور يتلخص في أن ما بعد " لَوِ " ، فيها هو عين ما قبلها ، إذ الإفتداء هو عين بذل ملء الأرض ذهباً ... ، ولذلك إحتاج المفسرون تأويلات في هذه الآية ³ .

و قد أجرى الزمخشري الحذف على أساس أن المراد : ولو افتدى بمثله ، " و المثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولهم : ضربته ضرب زيد تريد مثله ، و أبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله ... " ⁴ فالدلالة هنا دلالة مثلية .

¹ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج1 ، ص 121 .

² - سورة آل عمران ، الآية 91 .

³ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج3 ، ص 307 .

⁴ - الزمخشري جار الله محمود ، الكشف عن حقائق التزويل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، المجلد1، دار المعرفة ، ص443 - 444 .

إلا أن ابن المنير يتعقبه ، بأنه لم يبين السبب الباعث له على إخراج الكلام عن ظاهره ، ثم شرع في تصويره لهذا السبب الذي أغفله الزمخشري وانتقده بأن " تتزيل الآية عليه عسير جدا ، فالأولى ذكر وجه يمكن تطبيق الآية عليه على أسهل وجه و أقرب مأخذ إن شاء الله "1 ، وهو يبني تصويره الذي يراه أسهل وجه و أقرب مأخذ على عدم وجود حذف في الآية ، و ذلك لأن " قبول الفدية التي هي ملء الأرض ذهباً يكون على أحوال منها :

أن يُؤخذ منه على وجه القهر فدية عن نفسه... ، و من ذلك أن يقول المفتدي في التقدير : أفدي نفسي بكذا ، و قد لا يفعل ، و منها أن يقول هذا القول و ينجز المقدار الذي يفدي به نفسه و يجعله حاضر عتيدا "2 .

وهو يُعَدُّ معنى " ولو افتدى به " منطبقاً على حالة يقول معلقاً عليها : " و هي أبلغ الأحوال و أجدرها بالقبول ، و هو أن يفتدي بملء الأرض ذهباً إفتداءً محققاً ، بأن يقدر على هذا الأمر العظيم و يسلمه و ينجزه غختياراً ، و مع ذلك لا يقبل منه "3 .

على أن ابن عاشور يرى فيها الحذف ، و أن المحذوف ليس لفظاً و إنما هو سؤال متصور " يتوهمه المتكلم من المخاطب فيريد تقريره فلا يقتضي أن شرطها [يعني : لو] هو غاية للحكم المذكور قبله "4 ، و من هنا يتضح أن ابن عاشور من إفترض كون ما بعد لو غاية للحكم وهو الإشكال الذي حاول أن يجيب الزمخشري و غيره عليه .

ثم شرع في بيان الأوجه التي يمكن أن يكون المحذوف دالاً عليها على النحو الآتي :

■ أن يكون السؤال (مجرد إستغراب من الحكم ، فيقع بإعادة ما تضمنه الحكم تثبيتاً على المتكلم على حد قولهم : (أدر ما تقول) فيجيب المتكلم بإعادة السؤال تقريراً له و إيداناً بأنه تكلم عن بينة "5 .

1- ينظر، ناصر الدين ابن المنير ، الانتصاف حاشية الكشاف ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1423هـ ، ص 181 .

2- ينظر، ناصر الدين ابن المنير ، المرجع نفسه، ص181 .

3- ينظر ناصر الدين ابن المنير ، المرجع نفسه، ص 181 .

4- ينظر ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج3 ، ص 307 .

5- ينظر ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج3، ص307 .

هذا السؤال المفترض يُذكر أحيانا فإن حذف دل الجواب عليه كقوله كعب بن زهير¹ :

لا تأخذني بأقوال الوُشاة ولم *** أذنبَ و لو كُثرت عني الأقاويل .

" فقله : ولو إفتدى به ، جواب سؤال متعجب من الحكم ، وهو قوله (فلن يقبل من أحدهم) فكأنه قال : ولو إفتدى به ؟ فأجيب بتقرير ذلك على حد بيت كعب ، فمفاد هذا الشرط حينئذ مجرد تأكيد² ، و التوكيد هنا له وجهه و أهميته لغرابة الحكم المخبر عنه وهو عدم قبول ملء الارض ذهباً من الكافر .

■ يمكن أن يكون المحذوف جملة ، عُطف عليها الشرط لتحدد صورة بذل هذا الذهب فيكون التقدير: " أي : لن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً يجعله رهينة ، و لو بذله فدية "³. وهذا الوجه مبني على تغاير الدلالة بين الشرط و ما قبله للفرار من أن يكون الافتداء هو عين بذل ملء الأرض ذهباً وهو أصل الإشكال .

و قد جعل ابن عاشور ، التقدير الأخير جائزاً على عادته في إجازة تعدد الدلالات ، و إن كانت طريقتة تميل إلى تقرير الوجه السابق ، بل يصرح به ، و يروي أهل العربية قد غفلوا عن ذكره فيقول : " و عندي أن موقع هذا الشرط في الآية جار على استعمال غفل أهل العربية عن ذكره ، وهو أن يقع الشرط إستئنافاً بيانياً جواباً لسؤال محقق أو مقدّر "⁴ .

و لعل من أشهر صور الحذف في التحرير و التنوير ، الاحتباك الذي سماه الزركشي (الحذف المقابلي) و معناه : " أن يجتمع في الكلام متقابلان ، فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه "⁵.

¹ - شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة الامام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري ، ط3 ، مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ، 2002 ، ص20 .

² - ينظر ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج3 ، ص 308 .

³ - ينظر ابن عاشور، المصدر نفسه، ج3، ص 309 .

⁴ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج3 ، ص307 .

⁵ - ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج3 ، المكتبة العصرية ، 2006 ، ص84 .

وهو محسن معنوي أشار إليه ابن عاشور كثيرا ، و من ذلك قوله عزّو جل ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾¹، فيقف عنده ابن عاشور بقوله : " و فيه محسن الإحتباك إذ حذف مقابل (من يلقي في النار) ، وهو : من يدخل الجنة ، و حذف مقابل (و من يأت آمنا) وهو : من يأت خائفا وهو أهل النار "².

ومثله الإكتفاء ، والذي وقف عنده السيوطي وهو : " أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وإرتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة "³، وأشار إليها ابن عاشور في قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا ﴾⁴، قال : " و حذف قسم من أنفق بعد الفتح ⁵، إيجازا لدلالة فعل التسوية عليه لا محالة ، و التقدير " لا يستوي من أنفق من قبل الفتح و من أنفق بعده "⁶، و هو جار هنا على مصطلح الإكتفاء وإن لم يصرح به ، و قد صرح به غيره ، كالخفاجي بأنه " إكتفاء " ، لأن الإستواء يقتضيه " ⁷.

و ما سبق يكفي للتمثيل لصور الحذف ، و تعليق ابن عاشور عليها و هي كثيرة، إلا أنه لا يحسن أن نترك هذا المطلب دون أن نستعرض بعض دلالات الحذف في صوره المختلفة ، مكتفين بأهم هذه الدلالات و بعض النماذج الدالة عليها .

و لعل أهم دلالات الحذف عند صاحب التحرير ، الجمع بين إيجاز العبارة ووفرة معانيها ، وهو الذي يجعله من أهم عناصر الإعجاز في القرآن الكريم ، ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَأَمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ

1 - سورة فصلت ، الآية 40 .

2 - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ،ج3، ص304-305 .

3 - ينظر، السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ،تح خالد العطار ، ج 2، دار الفكر ، ط1، 2003، ص383 .

4 - سورة الحديد، الآية 10 .

5 - في الأصل من قبل الفتح ، وهو سهو لا محالة مذكور .

6 - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ،ج3، ص375 .

7 - ينظر، حاشية الخفاجي ، ج 9 ، ص93 .

مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ¹، ففي هذا الموضع يقول ابن عاشور: "لحذف حرف الجر بعد ترغبون هنا موقع عظيم من الإيجاز و إكثار المعنى ، أي ترغبون عن نكاح بعضهن و في نكاح بعض آخر ، فإن فعل رغب يتعدى بحرف "عن" للشيء الذي لا يجب ، و بحرف "في" للشيء المحبوب ، فإذا حذف حرف الجر إحتمل المعنيين إن لم يكن بينهما تنافٍ²."

فهو يرى أن حذف حرف الجر ، قد أثرى دلالة الآية ووسع من معانيها إذ جاز أن تكون الرغبة في نكاح البعض أو تكون الرغبة عن نكاح البعض ، ولو ذكر حرف الجر لحدد المعنى في أحد الطرفين دون الآخر .

نعم أشار الزمخشري إلى هذا الإحتمال بقوله: "يحتمل في أن تنكحوهن لجمالهن ، و عن أن تنكحوهن لدمامتهن"³ ، إلا أن هذه الإشارة لم تتعرض للقيمة الدلالية للحذف ، وهو الشيء الذي أبرزه ابن عاشور ، و إن كان يلاحظ أن ابن عاشور قد سوى بين الإحتمالين و جعل ذلك كالقاعدة في حذف حرف الجر وهو ظاهر عبارته ، إلا أنه شرط ذلك بعدم وجود القرائن التي تمنع أحد الاحتمالين فيحدث التنافي بينهما .

و عموما فهذه المزية من مزايا الحذف الدلالية ، هي أهم المزايا الدلالية ، للحذف و أعمها ، فهي تحتوي على المزايا الثلاث التي عبّر عنها محمد أبو موسى بقوله: "أعني وجازة العبارة وامتلاءها ثم ترويقها و تصفيتها و صيانتها ، ثم بناءها على إثارة الحس و الفكر ، حين تعوّل على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه"⁴.

و من الدلالات الخاصة للحذف دلالة التفخيم و التهويل ، و أظنها فرعا على الدلالة السابقة ، ففي قوله تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾⁵ ، فيرى ابن عاشور أن جواب "لو" محذوف لقصد التفخيم و تهويل الأمر

¹ - سورة النساء ، الآية 127 .

² - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ص213 .

³ - ينظرالزمخشري، الكشاف ، ص 262 .

⁴ - ينظر، محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، ص272 .

⁵ -سورة البقرة ، الآية 165

لتذهب النفس في تصويره كل مذهب ممكن" ¹، وقد إقترب الألوسي من هذا المعنى حينما قدر الجواب بقوله: "لوقعوا من الحسرة و الندامة فيما لا يكاد يوصف" ².

إلا أن التصريح بدلالة الحذف كما فعل ابن عاشور أعلى في نظري من مجرد تقدير المحذوف، لأن ترك تقدير المحذوف لذوق السامع منحى بلاغي، و أما تقديره و ذكره فمنحى تعليمي، و لكل وجهته ووجهه.

و مما إلتفت إليه ابن عاشور من دلالات الحذف الدلالة على شناعة المحذوف ، أو إستشناع ذكره ، ففي قوله تعالى مخاطبا بني اسرائيل ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ³، فنلاحظ أن الفعل اتخذ يتعدى لمفعولين ، و الآية ذكرت مفعولا واحدا من بين اثنين وهو العجل ، فجرى صاحب الكشف على تضمين اتخذتم معنى عبدتم و خرج بذلك من تقدير المحذوف ⁴.

أما البيضاوي فقد قدر مفعولا محذوفا وهو إلها ⁵، و المعنى إتخذتم العجل إلهاً ، أما ابن عاشور فأضاف إلى ذلك مزية الحذف و دلالته ، فحذف المفعول الثاني ، عنده " لظهوره و لمهم به و لشناعة ذكره" ⁶ ، فهو من باب إهمال ذكر الشيء للحط من شأنه إلا أن التعبير بشناعة الذكر يوميئ إلى دلالة خاصة متفرعة على هذا الباب .

و المقصود من هذا أن صاحب التحرير إلتفت إلى مزايا الحذف ، و دلالاته و أثره في إثراء المعنى الذي تحمله الآيات القرآنية و في تفسير المراد بها و في بيان تأثيرها في نفسية التالي و السامع بصياغتها التي تنطوي على الحذف ، و في التحرير إشارات كثيرة إلى هذا ⁷.

¹ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج2 ، ص 94 .

² - ينظر،الألوسي ، روح المعاني ، ج2 ، ص 591 .

³ - سورة البقرة ، الآية 51 .

⁴ - ينظر ، الزمخشري. ، الكشف ، ج1، ص 297 .

⁵ ينظر ،ناصر الدين أبو اسعد عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تح محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار

إحياء التراث العربي،ط1،1418هـ ، ج1 ، ص 62 -

⁶ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج1 ، ص 499 .

⁷ - ينظر، ابن عاشور،المصدر نفسه ، ص(342/15) ، (266/7) ، (107 / 16) ، (284/30) .

حاولت في هذا الفصل المعنون بالحذف عند النحاة والبلاغيين التأسيس لظاهرة الحذف بشتى صورها وأشكالها في اللغة العربية مستندة في ذلك على أهم آراء العلماء وتصوراتهم من حيث مواضعه وأشكاله وأغراضه وأهم ما توصلت إليه :

-الحذف هو إحدى وسائل الاختصار التي لجأ إليها العرب للتخلص من الثقل .

-الحذف كثير في اللغة ويأتي على صور متعددة من حذف للحرف والكلمة والجملة .

والملاحظ في دراسة بين البلاغيين والنحويين لظاهرة الحذف أن البلاغيين بحثوا عن الأغراض البيانية للحذف في حين اجتهد النحويون في تقدير المحذوف والبحث عن علة الحذف.

الفصل الثاني وجوه الحذف وأشكاله

إن الله تعالى أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فالتعابير القرآنية بالغة غاية الكمال في البلاغة ، لأن الله تعالى أحكم آياته وتحدى بها أفصح العرب ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ، أو بسورة مثله ، والقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة إلى قيام الساعة ، ويعد الإعجاز البياني أحد أوجه إعجاز القرآن الكريم ، تحدى الله به الإنس والجن .

قال تعالى ﴿ قُلْ لِّئِنْ جُمِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ¹ .

ويعد الحذف أحد أوجه الإعجاز البياني ، وقد نال عناية واهتمام علماء البلاغة فهو أحد الأسس والركائز في هذا العلم .

يأتي الحذف في القرآن الكريم في صور مختلفة ، كحذف الحرف أو الكلمة أو الجملة أو أكثر من جملة وهذا ما سنعرض له من خلال دراستنا هذه التي ستعرض من خلالها لهذه الأشكال من خلال دراستنا للآيات القرآنية التي احتوت على الحذف في مواضع كثيرة .

وسنبداها بأصغر وحدة في الجملة ألا وهي الحرف .

¹ سورة الأسراء الآية 88 .

أولا حذف الحرف¹ :

إنّ البلاغيين لم يعتنوا بدراسة حذف الحروف ، أو كما يطلقون عليه بحذف جزء من الكلمة ، وإن كان لهذه الأخيرة من إشارات توجب على من له دراية بأسرار اللغة وبلاغتها الالتفات والانتباه إليها ، والمتأمل لتراث علمائنا السابقين يجد من الإشارات البلاغية الشيء الكثير مما يبرز هذا النوع من الحذف .

وقد أشار علماء اللغة إلى هذا النوع من الحذف ، فبينوا أسرار حذف الحرف في الآيات والغرض منها .

يعد حذف الحرف من الكلام زيادة بلاغة عن ذكره ، وقد أجمع معظم النحاة على أن حذف الحرف لا يعد قياسا في الكلام ، كون هذا الأخير ينوب عن الفعل أو الاسم ويؤدي وظيفته في الكلام وهو ما أفضى به ابن جني من خلال حديثه عن حذف الحرف حيث يرى أن حذف الحرف ليس بالقياس وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا و إختصار المختصر إجحافا به .

بيد أن اللغة لا تخضع للقياس العقلي حيث ورد قول أبو بكر : " حذف الحرف ليس يقاس " ، ولا تخضع في ظواهرها لمنطق العقل ، والدليل على ذلك ورود حذف الحروف في اللغة في مواضع كثيرة² .

ويذهب علماء اللغة المحدثين إلى أن حذف الحرف لا يتصل بالبحث البلاغي، ولا بفنية العبارة ، وإنما تحكم الوزن ، والذي لم يضر نسق البيت لادراكه من السياق العام¹ .

¹ - الحرف ، هو ما لا يدل على معنى في نفسه ، و إنما يدل على معنى في غيره ، مثل ، (من) و (الى) ، و المراد من هذا أن الحرف ليس له معنى مستقل ولا مفهوم خارجي بحيث اذا نطق به وحده فانه لا يُفهم منه معنى .

² - ينظر ، ابن جني ، الخصائص، ج2، ص273. و ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 135 .

ومن الحروف التي يكثر الحذف فيها في مواضع من القرآن الكريم نجد حروف الجر ، حروف النفي ، حروف التحقيق ، حروف النداء ، وغير ذلك من الحروف التي يكون من حذفها زيادة بلاغة وبديع وحسن بيان .

حذف حروف الجر :

وردت حروف الجر في القرآن الكريم بأشكال مختلفة فهي كثيرة وسأبدا بأذن الله تعالى بالآيات التي حذف فيها حروف الجر وابتدئها ب :

حذف الباء:

تعدد حرف الجر "الباء" في مواضع كثيرة في القرآن الكريم وسنمثل لذلك بأمثلة التالية من القرآن الكريم :

ففي قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾²، فهنا حذف حرف الجر في قوله " والزبر الكتاب " والتقدير "بالزبر الكتاب".

يرى الخطيب الاسكافي أن سياق آية آل عمران بني على الاختصار والتخفيف فقد حذف الفاعل في "كذب" كما ورد الشرط ماضيا مع ان اصله المستقبل ، فحذف الجار تخفيفا لمناسبة ما تقدم ، فيقول : "الزبر والكتاب" ، في سورة آل عمران وقعا في كلام بني على الإختصار والإكتفاء فيه بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى ، فكان أول ذلك " فان كذبوك " والتقدير : وان يكذبوك ، فوضع الماضي الذي هو اخف موضع المستقبل الذي هو اثقل بدلالة "أن" للشرط

¹ - ينظر ، رجاء عيد ، فلسفة البلاغة ، ص92.

² - سورة ال عمران ، الآية 184.

وحصول الحذف في اللفظ ، كما ان الفعل الذي في جواب الشرط بني للمفعول ولم يسم فاعله فكان الاختيار أن يجعل آخر الكلام كأوله والاكتفاء بما قل عما كثر منه وضوح المعنى" ¹ .

ومن المواضع حذف الباء من الإسم الموصول ، في قوله تعالى في سورة الانعام ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ، يعلل الكرمانى بأن الأصل إثبات الباء كما جاء في غير سورة الأنعام ، وأوضح أن الحذف في آية الأنعام إنما هو لموافقتها مع آية أخرى في السورة نفسها ، يقول تعالى ﴿ ۞ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ³ .

ويرى رحمة الله عليه ، انه عدل إلى لفظ المستقبل ، لأن أكثر ما يستعمل " أفعل " مع الماضي ، وحذف الباء من " بمن " التباس اللفظ بالإضافة ، لأن أكثر الإضافة تكون مع الماضي ، فلو قلنا : الله أعلم من ضل بالماضي ، سيكون هناك إلتباس في المعنى ، أي هناك عالم بمن ضل والله تعالى أعلم منه ، تعالى الله وتزه عن ذلك ، ولذا حذفت الباء تحشياً من توهم الإضافة ⁴ .

وقد وافق ابن الزبير رأي الكرمانى ، في أن سقوط الباء الداخلة على من في آية الأنعام لاستثقال زيادتها مع الزيادة اللازمة للمضارع إثارة للإيجاز والتخفيف ⁵ .

لمزيداً من التوضيح ، ذكر شرحاً أكثر في السورتين المتشابهتين ، اللتان جاءتا في سورة القصص ، في قوله تعالى ﴿ ۞ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى ﴾ ⁶ ، وفي آخر السورة ﴿ ۞ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى ﴾ ⁷ ، و الملاحظ هنا أن الآية الأولى ، ورد فيها ذكر الباء أما الآية الثانية

¹ - ينظر، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل و غرة التاويل في بيان الايات التشابهات في كتاب الله العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ط 1 ، 1416هـ ، ص 40.

² - سورة الأنعام ، الآية 117 .

³ - سورة الأنعام ، الآية 124 .

⁴ - ينظر، الكرمانى محمود بن حمزة، البرهان في متشابه القرآن ،تح أحمد عز الدين خلف الله ، دار الوفاء، ط1، 1411هـ- 1991م ، ص 177.

⁵ - ينظر ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التاويل القاطع بذوي الاحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظى نت اي الترتيل ، تح ، سعيد الفلاح ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ، ط 2 ، 2007م ، ص 471.

⁶ - سورة القصص ، الآية 37.

⁷ - سورة القصص ، الآية 85 .

فجاءت محذوفة ، فعلق بأن الأولى جاءت على الأصل والثانية جاءت بالحذف إكتفاء بدلالة الأولى عليه ، لأن " أفعل " فيه معنى الفعل ، إلا أنه لا يعمل في المفعول به فزيد بعده باء تقوية للعمل ، وخصّ الأول بالأصل والثاني بالحذف إكتفاء بدلالة الأول عليه¹ .

من خلال شرح الكرمانى رحمه الله تعالى نلاحظ أنه يتخذ من الخفة والثقل مقياسا للكلام وهذا ما يجعل الكلام يدل على بعضه البعض فلما تقدم ما هو أصل لم يضر الحذف في الموضع الثاني لأنه فرع لأجل التخفيف .

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾² ، يحتمل أن يكون المحذوف (الباء) ، لأن الأمر عادة يأتي مع حرف الباء (أمرت بأن) ، كما في قوله تعالى ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾³ كما يحتمل التعبير ذكر حرف اللام (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) ، فجاء الحذف ، وهذا ما يسمى التوسع في المعنى وأراد تعالى أن يجمع بين المعنيين (الباء واللام) فإذا أراد التخصيص ذكر الحرف وإذا أراد كل الإحتمالات للتوسع في المعنى يحذف.

وهو ما أدلى به فاضل السامرائي⁴ في بعض حالات الذكر وحذف الحرف في القرآن الكريم فقال: نذكر من حالات ذكر وحذف الحرف في القرآن الكريم حالتين ، الأولى : عندما يحتمل التعبير ذكر أكثر من حرف ، ومع ذلك يحذفه، والثانية : عندما لا يحتمل التعبير ذكر حرف بعينه

ومثاله أيضا ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾⁵ في الآية حرف جر محذوف، يحتمل أن يكون (في) (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ فِي مِيثَاقِ الْكِتَابِ) ، ويحتمل أن يكون (اللام) ، (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْكُمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ لَعَلَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) ، ويحتمل أن يكون (على) (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْكُمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ عَلَى أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) ويحتمل أن

¹ - ينظر، الكرمانى ، البرهان في متشابه القرآن ، ص 291.

² - سورة النمل ، الآية 91.

³ سورة آل عمران ، الآية 110 .

⁴ - ينظر فاضل السامرائي ، أسرار البيان في التعبير القرآني ، ص 42 .

⁵ - سورة الاعراف ، الآية 169.

يكون بالباء (ألم يؤخذ عليكم ميثاق الكتاب - ألا يقولوا على الله إلا الحق) لذا فهذا التعبير يحتمل كل معاني الباء واللام و في وعلى، للتوسع في المعنى أي أنه جمع أربع معاني في معنى واحد بحذف الحرف .

قد يحذف الحرف في موقع لا يقتضي إلا الحذف بالحرف، والذكر يفيد التوكيد بخلاف الحذف و مثال ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾¹.

إذا كان التعبير يحتمل تقدير أكثر من حرف ، يُحذف للتوسع في المعنى وعندما لا يحتمل إلا حرفاً بعينه فيكون في مقام التوكيد أو التوسع وشموله ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ، ذكرت اللام في كلمة (ليعلم) وحذفت في كلمة (يتخذ)، الآية الأولى نزلت بعد معركة أحد (ليعلم الله الذين آمنوا) غرض عام يشمل كل مؤمن ويشمل عموم المؤمنين في ثباتهم وسلوكهم أي مما يتعلق به الجزاء ولا يختص به مجموعة من الناس فهو غرض عام إلى يوم القيامة والله أعلم. وهذا علم يتحقق فيه الجزاء.

أما في قوله ﴿يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾² ، ليست في سعة الغرض الأول فالشهداء أقل من عموم المؤمنين .

وكذلك في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾³ ذكرت في (ليمحص) ولم تذكر في (يمحق).⁴

¹ - سورة آل عمران ، الآية 140-141.

² - سورة آل عمران ، الآية 140 .

³ - سورة آل عمران ، الآية 141 .

⁴ - ينظر فاضل صالح السامرائي ، أسرار البيان في التعبير القرآني ، ص 43 - 44

غرض عام سواء في المعركة (أحد) أو غيرها لمعرفة مقدار ثباتهم وإخلاصهم وهو أكثر اتساعاً وشمولاً من قوله تعالى : ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ ، ويمحق الكافرين ليست بسعة (ليمحص الله) لم تخلو الأرض من الكافرين ولم يحققهم جميعاً.

وزوال الكافرين ومحققهم على وجه العموم ليست الحال وليست بمقدار الغرض الذي قبله . (ليعلم الله) غرض كبير متسع وكذلك قوله تعالى (ليمحص الله) إنما قوله تعالى : (يتخذ منكم) و(يمحق الكافرين) فالغرض أقل اتساعاً لذا كان حذف الحرف (لام) .

أما في قوله تعالى ﴿وَلِيَتْلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾¹ ، هنا الغرضين بدرجة واحدة من الإلتساع ولهذا وردت اللام في الحالتين² .

في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾³ ، تقرأ الأرحام في هذه الآية بالنصب وبالجر ، فمن قرأها مجرورة فإنما يجرها بالباء المحذوفة والمعنى المراد " ان يسأل بعضكم بعضاً بالله و بالرحم واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الأرحام"⁴

وقوله تعالى ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁵ والتقدير: بأن لهم أجر كبير فحذفت حرف الجر "ب" بدليل قوله تعالى في سورة النساء ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾⁶.

¹ - سورة آل عمران ، الآية 154.

² - ينظر فاضل صالح السامرائي ، أسرار البيان في التعبير القرآني ، ص 43 - 44.

³ - سورة النساء ، الآية 1.

⁴ - ينظر ، الزمخشري ، الكشاف ، ج 1 ، ص 241.

⁵ - سورة الإسراء ، الآية 9.

⁶ - النساء ، الآية 138.

ومثله في موضع آخر، قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾¹ والقصد بأن لهم جنات .

وقوله أيضا ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾² ، أي : بأن لهم قدم صدق .

وفي سورة البقرة نجد قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾³ ، والتقدير : يأمركم بأن تذبحوا بقرة فحذف إختصارا لما في الكلام من بسط .

وفي قوله ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾⁴ ، والتقدير : بأني أنا ربك ، وجاء حذف هنا لضيق المقام ، إذ المقام مقام خوف موسى - عليه السلام - من تحول العصا إلى حية تسعى هذا سبب أول ، أما السبب الثاني نداء الله تعالى له والذي لم يكن يتوقعه⁵ .

وفي قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِحَيِّى﴾⁶ والتقدير : بأن الله يشرك بغلام ، وجاء الحذف حتى يكون للبشرى أثر أكبر كون أنهما المقصود هنا . وفي قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾⁷ ، والتقدير هنا يسبحون بالليل والنهار حيث أن حذف حرف الجر أفاد شمولية التسبيح بالليل والنهار ، على عكس ما يفيدته ذكره⁸ .

¹ - سورة البقرة ، الاية 25 .

² - سورة يونس ، الاية 2.

³ - سورة البقرة الاية 67.

⁴ - سورة طه ، الاية 11-12.

⁵ - ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن ، دت ، دط ، ص 100-101 .

⁶ - سورة ال عمران الاية 39.

⁷ - سورة الانبياء الاية 20.

⁸ - ينظر، مصطفى أبو عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن ، ص 103 .

حذف حرف الجر " في " :

ونجد هذا الحذف في مواضع كثيرة من الحذف سنذكر منها ما يلي :

في قوله تعالى ﴿ أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾¹ أي : في أن يؤمنوا لكم .

ومثله في قوله تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾² ، أي في أن يطوف بهما .

وأیضا في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾³ ، والتقدير : إلا من سفه في نفسه ، وقد أفاد الحذف هنا مع الاختصار شدة ضلال من رغب عن ملة ابراهيم حتى صارت نفسه كلها سفاهة وحمقا .

ومنه قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾⁴ ، والتقدير : في أن تبتغوا ، فحذف للعلم به تخفيفا⁵ .

وفي قوله عز وجل ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ ﴾⁶ ، والتقدير : في أن يجاهدوا ، وحذف حرف الجر " في " هنا تخفيفا للكلام .

¹ - سورة البقرة الاية 75 .

² - سورة القرة الاية 158 .

³ - سورة البقرة 130 .

⁴ - سورة البقرة الاية 198 .

⁵ - ينظر، مصطفى أبوعبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن ، ص 101 .

⁶ - سورة التوبة ، الآية 44 .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾¹ ، والتقدير
فإن استقر في مكانه ، فحذف للعلم به تخفيفا .

ومن حذف حرف الجر "في" ، أيضا قوله تعالى ﴿ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾² ،
والتقدير فترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن وغناهن ، ويجوز أن يكون التقدير أيضا في هذا
الموضع : وترغبون عن أن تنكحوهن لدماמתهن وفقرهن ، فحذف الحرف لافادة المعنيين³ .

حذف على :

جاء حذف "على" ، في مواضع عدة من آي الذكر الحكيم ، وسنورد منها ما يلي :
قال تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾⁴ ، والتقدير : ولا تعزموا
تعزموا على عقدة النكاح ، فحذف الجار لتتوفر العناية على ما بعده تأكيدا للنهي قبله .

وفي موضع آخر لدينا قوله تعالى ﴿ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ ﴾⁵ ، والتقدير : إلا على أن تغمضوا فيه فحذف للعلم به تخفيفا .

وفي قوله تعالى ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾⁶ ، فالتقدير هنا : واقعدوا لهم على كل مرصد
مرصد ، و المقام مقام تحريض على المشركين وحذف الجار هنا يوحى بالجد في طلبهم بعد

الأشهر الحرم في كل مكان حتى يغدو كل مرصد عيوننا يقظة لا يفلتون منه¹ .

¹ - سورة الأعراف ، الآية 143 .

² - سورة النساء الآية 127 .

³ - ينظر ، مصطفى أبو عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن ، ص 103 .

⁴ - سورة البقرة 235 .

⁵ - سورة البقرة ، الآية 267 .

⁶ - سورة التوبة ، الآية 5 .

كما نجد أيضا حذف حرف الجر "على" ، في قوله تعالى ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾² ، والتقدير: لأقعدن على صراطك ، وحذف حرف الجر على هنا يوحى بملازمة الشيطان ، ووسوسته لكل عمل خير³ .

حذف حرف الجر اللام :

حذف حرف الجر "اللام" ، في سورة الأنعام ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁴ حيث جاء حذف اللام في كلمة "سريع" .

يعلل الكرمانى ذلك ، أن "اللام" ما في الأنعام وقع بعد قوله ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾⁵ ، وقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾⁶ ، فقيده قوله (غفور رحيم) باللام ترجيحاً للغفران على العقاب⁷ .

ومن حذف اللام ، لدينا قوله في سورة لقمان ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾⁸ ، يرى الاسكافي⁹ أن الصبر يكون على وجهين ، فهو إما صبر على مكروه حدث بظلم كقتل ولد ، أو صبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد أو محوه ، فالصبر الاول أشد فيوجب التأكيد عليه، أما الصبر الثاني أقل شدة ولا يوجب التأكيد عليه، وهو ما يتطابق مع الآية المذكورة في سورة لقمان .

¹- ينظر، مصطفى أبو عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن ، ص 101- 102 .

²- سورة الاعراف ، الآية 16.

³- ينظر، مصطفى أبو عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن ، ص 102.

⁴- سورة الأنعام ، الآية 165.

⁵- سورة الأنعام ، الآية 160 .

⁶- سورة الأنعام ، الآية 165 .

⁷- ينظر، الكرمانى ، البرهان في متشابه القرآن، ص 180.

⁸- سورة لقمان ، الآية 17.

⁹- ينظر، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 241 .

حيث أن الصبر هنا ليس شديدا ، فجاءت الآية بدون "لام" ، لأنها لا تحتاج إلى تأكيد بدليل قوله من نفس الآية ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ ، فالصبر هنا ليس على ظلم لحق به على عكس ما جاء في سورة الشورى في قوله ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾¹ ، جاءت بذكر بذكر اللام ، لأنها تحتاج إلى تأكيد لأن الصبر كان على ظلم² .

أما ابن الزبير فيفسر حذف اللام في الآية التي وردت في سورة لقمان ، بخلاف رأي الاسكافي ، حيث يرى أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فأية لقمان أشير فيها إلى أربع خصال في قوله تعالى ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾³ ، فهي قليلة ولا تحتاج إلى التأكيد باللام .

أما آية الشورى ففيها اثني عشر مطلوبا في قوله ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁴ ، فيها إشارة إلى التتره ، وفي قوله ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾⁵ ، إشارة إلى الايمان والتوكل .

وفي قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾⁶ ففيها ثلاث التزامات ، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾⁷ ، فهذه إلتزامات أربع ، فناسب كثره الخصال زيادة التأكيد باللام⁸

¹ - سورة الشورى ، الآية 43 .

² - ينظر ، الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 241.

³ - سورة لقمان ، الآية 17 .

⁴ - سورة الشورى ، الآية 36 .

⁵ - سورة الشورى ، الآية 36 .

⁶ - سورة الشورى ، الآية 37 .

⁷ - سورة الشورى ، الآية 38 .

⁸ - ينظر، ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج1، ص 367-368.

ومن الآيات التي حذف فيها حرف "اللام" ، قوله تعالى في سورة الشعراء ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ
إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾¹ ، يرى الخطيب الاسكافي وغيره ممن وافقه الرأي، أن السر وراء حذف
اللام في هذه الآية ، مرده أن الآية تخبر عن السحرة لما آمنوا ، فافادت الخصوص فحسن حذف
اللام .

يقول : "...فالتوكيد لمثله لازم وفي الكلام الذي للتأيد واجب ، والذي في سورة الشعراء
إنما هو خبر عن السحرة لما آمنوا ، ووصفوا حالهم واستهانتهم بما خافوا أن ينالهم من عقوبة
فرعون ، إذ كان منقلبهم إلى ربهم وكانوا مجازين على إيمانهم ، وصدقهم وصبرهم فلم يحتج من
التوكيد إلى ما إحتاج اليه ما هو على التأيد"² .

وقد أيدته في رأيه ابن الزبير ، فذكر أن الآية مجرد إخبار عن رجائهم ، وما ينتظرونه ثوابا
على إيمانهم فلا مدخل للام التاكيد هنا³ .

وقد عقب كل مهما على نفس الآية ، التي وردت في سورة الزخرف ، في قوله عز وجل
﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾⁴ ، بذكر اللام ، فالخطيب أرجع سبب ذكر اللام ، إلى أن الآية تفيد
تفيد العموم فحسن ذكر اللام .

أما ابن الزبير⁵ فله رأي آخر ، إذ يرى أن الآية مبنية على ما تقدمها من الاخبار عن
مشركي العرب ، في قوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ﴾⁶ ، والقصد هنا إقامة الحجة عليهم في إنكار البعث ، فتناسب تأكيد قول المؤمنين ﴿

¹ - سورة الشعراء ، الآية 50.

² - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 245.

³ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج2 ، ص890.

⁴ - سورة الزخرف ، الآية 14.

⁵ - ينظر، ابن الزبير، ملاك التأويل ، ج2 ص 891.

⁶ - سورة الزخرف ، الآية 9.

لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴿١﴾ فوجب التأكيد لذا ذكرت اللام لهذا الغرض .

من حذف اللام أيضا ، قوله تعالى في سورة طه ﴿٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿٣﴾ بحذف الام ، ويرجع الخطيب الاسكافي ذلك أن الخطاب موجه إلى موسى عليه السلام ، فلا يحتاج الخبر "خبر إن" إلى تأكيد .

بينما وردت في سورة غافر باللام ، في قوله تعالى ﴿٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ ، ورودها هنا لتأكيد الخبر ، لأن الخطاب موجه إلى المنكرين للبعث .

إذ يقول : " إن اللام التي تقع في خبر أن أو إسمها ، إذا حلت محل الخبر تؤكد الكلام ، والعرب تحرص على التوكيد في موضعه وتركه في غيره ، ففي قوله عز وجل ﴿٦﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴿٧﴾ ، تحقيق للخبر بأن الساعة حق وأنها آتية لا شك فيها ، والخطاب موجه لقوم منكرون لها ، أما في سورة طه فالخطاب موجه لموسى ، ولم يكن موسى من المنكرين لكلام الله فلم يوجب ذلك التأكيد له مثل القوم المنكرين فلم تذكر اللام "٥".

وهو نفس ما ذهب إليه البلاغيون⁶ ، حين ذكروا أن الخبر يأتي مؤكدا ، ويأتي خاليا من التاكيد ، حسب ما يقتضيه الحال ، فإذا كان المخاطب خالي الذهن ألقى عليه الكلام بدون تأكيد ، أما إذا كان شاكا في الخبر فيحسن تأكيد الخبر له حتى يزول ما في نفسه من شك ، وأما إذ كان منكرا فيجب أن يؤكد الخبر على قدر درجة إنكاره .

١ - سورة الزحرف ، الآية 13.

٢ - سورة طه ، الآية 15.

٣ - سورة غافر ، الآية 59.

٤ - سورة غافر ، الآية 59 .

٥ - ينظر ، الخطيب الاسكافي ، درة التأويل ، ص 231.

٦ - ينظر ، الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، اعتنى به عماد بسيوني زغلول ، ص 19 .

ومن مواضع حذف اللام أيضا، قوله تعالى في سورة الزمر ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾¹ ، حذفت اللام في هذه الآية لأنها جاءت في جملة الإخبار عن ما سيلقيه الكفار من العذاب ، بينما نفس الآية في سورة النحل ورد فيها ذكر اللام ، في قوله تعالى ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾² ، فالآية وما تقدمها تحكي شدة كفر الكافرين الذين نزلت فيهم الآية ، فناسب ذلك التأكيد بذكر اللام ، فلما أكد جل جلاله ذكر أهل النار ، أكد جل شأنه في ذكر أهل الجنة في الآية التي بعدها في قوله ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾³ فاللام للتأكيد وهي مشعرة بالقسم ، أما آية الزمر وغافرها في جملة الإخبار عن ما آل الكفار وما سيلاقونه من العذاب فلم تدخل اللام على الآيتين⁴.

على حد تفسير الخطيب ، اذ يقول : " أن آية النحل نزلت في قوم قد ضلوا أنفسهم وأضلوا غيرهم ، وهم الذين قالوا أن القرآن ليس من عند الله ، وإنما هو أساطير الأولين و هؤلاء أكثر الناس وأشدّهم عقابا ... ، فاخترت اللام هنا لذلك ، ولأن بعدها في ذكر أهل الجنة ... فاللام في "لنعم" بازاء اللام في لبئس ، ولم يأت ذكر ذلك في الآيتين في سورة الزمر والمؤمنون ، لأنهما في ذكر جملة الكفار⁵ .

أما ابن الزبير ، ففسر ذلك بأن سياق آية النحل يختلف عن سياق الآيات الأخرى ، لأنه تقدمها ما يقرب من ثماني آيات ، كلها في وصف كفرهم وشنيع مرتكبهم ، من قوله عز وجل ﴿

¹ - سورة الزمر، الآية 72.

² - سورة النحل ، الآية 29.

³ - سورة النحل ، الآية 30.

⁴ - ينظر، الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 146-147 .

⁵ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة التأويل ، ص 146-147.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ¹ ﴿ إلى قوله ﴾ فَادْخُلُوا أَبْوََابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ² ، وهذا فيه إطالة فتناسب ذلك ذكر اللام .

وفي آيتي الزمر والمؤمنون ، فالكلام المتقدم موجز لم يذكر فيه كفرهم ، فتناسب ذلك حذف اللام وعدم ذكرها³ ، فزيادة المبني تستلزم زيادة في المعنى .

ومن الأمثلة أيضا ، نورد قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ⁴ ، والتقدير ، أن تسترضعوا لأولادكم ، فحذف لتتوفر العناية على الأولاد لتعلق الحكم بهم .

وفي قوله أيضا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ⁵ ، والتقدير : (لأن آتاه الله الملك) ، فحذف للعلم به تخفيفا .

ومثله قوله أيضا ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ⁶ ، أي لأن كان ذا مال وبنين .

ومنه قوله أيضا ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا⁷ ، والتقدير : لأن دعوا للرحمن ولدا ، فحذف حرف الجر اللام تخفيفا للكلام ، وليظهر المعنى بأن الدعوى باطلة وأنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

ومن حذف حرف الجر أيضا ، قوله عز و جل ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى¹ والتقدير : لأن جاءه الأعمى ، وجاء الحذف هنا للتخفيف² .

¹ - سورة النحل ، الآية 24 .

² - سورة النحل ، الآية 29 .

³ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ج 2 ، ص 737 - 738 .

⁴ - سورة البقرة الآية 233 .

⁵ - سورة البقرة الآية 258 .

⁶ - سورة القلم ، الآية 14 .

⁷ - سورة مريم ، الآيات 90 - 91 .

حذف حرف الجر من :

حذف حرف الجر "من" ، في مواضع كثيرة من آي القرآن الكريم ، وسنورد من ذلك أمثلة منها :

قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾³ بحذف "من" .

إذ يعلق الخطيب الاسكافي على ذلك ، بأن الآية لا تحتوي على تقرير ، على عكس ما جاء في الآية من سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁴ ، حيث ذكر حرف الجر "من" لوجود السؤال و التقرير الذي يحتاج إلى التحقيق ، فلذلك قيد الظرف ب"من" فجمع بين طرفيه .

إذ يقول في ذلك : " والجواب أن يقال أن التقرير يؤثر فيه، من تحقيق الكلام ما لا يؤثر في غيره، والظروف إذا حددت حققت ... فقله ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ ، تحقيق لأنه محدد بمن وخص به التقرير ،لأنه من أماكنه ، وقوله ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ليس فيه تقرير كما كانت الأولى ، وإن كان يؤدي معنى المحدود إلا أنه ليس له لفظه " 5 .

أما ابن الزبير⁶ فيعلق على ذلك، بأن حذف حرف الجر في سورة البقرة راجع إلى أن الفعل "أنزل" لم يأتي في صيغة المبالغة ، ولا تأكيد ، ولذا لم يستدعي زيادة حرف الجر "من" ، أما

¹ سورة عبس ، الايات 1-2.

² ينظر ، مصطفى أبو عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن ، ص 103 .

³ سورة البقرة ، الآية 164.

⁴ سورة العنكبوت ، الآية 63.

⁵ ينظر، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 199-200.

⁶ ينظر، ابن الزبير ، ملاك التاويل ،ج1، ص 245.

وروده في الآية في سورة العنكبوت ، سببه أن الفعل جاء على في صيغة مبالغة "من نزل" على وزن "فعل" وهو يستدعي الزيادة والتكثير .

ومن مواضع حذف "من" أيضا ، ما ورد في سورة النحل في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾¹ ، يعلل الخطيب الاسكافي سبب حذف "من" ، أن آية النحل ، بنيت على الإجمال فناسبها الحذف ، فيقول : " ذكر في سورة النحل الجملة التي فصلت في سورة الحج وكانت لفظة بعد جملة الزمان المتأخر عن الشيء " والله خلقكم " فأجمل ما فصل في السورة الأخرى وبعده : ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ ، فكان هذا موضع جمل لا تفصيل معها ولا تحديد² .

أما ابن الزبير³ فلديه تعليل آخر ، حيث يرى أن التناسب وتشاكل النظم هو سر الحذف ، وأن الآية في سورة النحل لا تستدعي وجود حرف الجر لأنها لا تقتضي ذلك ، على عكس ذكرها في سورة الحج ، لأنها جاءت مفصلة ، وهو نفس الأمر الذي ذكره ابن عاشور⁴ في كتابه التحرير والتنوير .

أما في سورة طه جاء حذف "من" في قوله ﴿ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾⁵ ، وقد وضح الاسكافي سبب الحذف ، هو أن القائل إذا قال : " كم أهلكنا قبلهم " فكأنه قال في الزمن المتقدم على زمانهم ،

¹ - سورة النحل، الآية 70.

² - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل، ص 150.

³ - ينظر، ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج2، ص749.

⁴ - ينظر، ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ج 17، ص202.

⁵ - سورة طه ، الآية 128.

وإذا قال : " من قبلهم " فكأنه قال من مبدأ الزمان الذي قبل زمانهم ، والزمان من أوله لآخره ظرف للهلاك لا يختص به بعضه دون بعض .¹

أما ابن الزبير فقد علل سبب حذف "من" ، وهو حسبه رأيه عدم ورود التعليل في الوعيد وتوالي التهديد فيها ، لأن العكس يوجب ذكر "من" ، وسأورد قوله : " إذا ورد في الآية ما قبله استيفاء تفصيل وعيدين في أمة بعينها أو أكثر أو تكرر التهديد وشدة التخويف من مقتضى السياق وفحوى الكلام فذلك موضع زيادتها والتأكيد بإثباتها ، وحيث لا يتقدم تفصيل على ما ذكرناه أو تكون أي التهديد لا تبلغ في اقتضاء مقتضاها نفوذ الوعيد فهذا يناسبه الإيجاز بحذفها ... " .²

و لدينا في سورة الأنبياء ، قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾³ ، فقد حذفت "من" ، بعد قوله "أرسلنا" فقد علل الاسكافي حذف "من" بناء على الآية التي سبقتها ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾⁴ ، كون أن الزمان الذي تقدمهم هو نفس الزمان الذي تقدم النبي عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ ، فإذا لم تذكر قبل مع "من" أصبحت موضوعة للزمان المتقدم كله ، وصار بناؤه على "قبل" مذكورا ، كالتوكيد الواقع بمن في سائر المواضع .⁵

وقد ذهب ابن الزبير⁶ إلى نفس رأي الاسكافي ، في موافقة آية الانبياء لما قبلها ، إلا أنه أكد أكد على أن قوة السياق تتحكم في الآيات ، كون آية الأنبياء تبين إنكار الكفار إعتبار الرسل من البشر ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾⁷ ، وإقتراحهم الإتيان بالآيات ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ

¹ - ينظر، الخطيب لاسكافي ، درة الترتيل ، ص 163.

² - ينظر، ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج1، ص416.

³ - سورة الانبياء ، الآية 7.

⁴ - سورة الأنبياء ، الآية 6 .

⁵ - ينظر الخطيب لاسكافي ، درة الترتيل ، ص 132.

⁶ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج2، ص678- 679

⁷ - سورة الانبياء، الآية 3.

الأُولُونَ ﴿١﴾، فلما تقدم هذا إتبع ببيان الطرف الآخر، وهو التعريف بأن الرسل إنما كانوا رجالا ، ف قيل هنا "قبلك" ، كما قيل في نظيرتها " آمَنَتْ قَبْلَهُمْ " ذلك لاحتراز التناسب وإلتحام الجملة المنطوية على طرفي مقصدهم² .

ومن حذف "من" أيضا ، قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ وَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾³ بحذف الحرف "من" قبل "الْجِبَالَ" ، وقد علل الكرمانى رحمه الله ذلك ، بأن حرف الجر تقدم ذكره في قوله " مِنْ سُهُولِهَا " ، فأغنى ذلك عن التكرار فيقول : " لأن في هذه السورة أي الأعراف تقدمه "من سهولها قصورا" فاكتفى بذلك "⁴ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمُ ﴾⁵ ، والتقدير : واختار موسى من قومه ، فهذا الحذف يوحى بأن من اختارهم موسى يمثلون قومه أعظم تمثيل حتى لكان قومه جميعا شهودا .

وفي موضع آخر يقول أيضا ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾⁶ ، والتقدير: وضائق به صدرك من أن يقولوا لولا... إلى آخر الآية ، والحذف هنا جاء تخفيفا لما في الكلام من بسط .

ومثله أيضا قوله عز وجل ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾⁷ ، والتقدير هنا: من أن تكون من الجاهلين ، فحذف الحرف تخفيفا .

¹ - سورة الانبياء ، الآية 5.

² - ينظر، ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج2، ص 678- 679.

³ - سورة لاعراف ، الآية 74.

⁴ - ينظر، الكرمانى ، البرهان في متشابه القرآن ، ص 192.

⁵ - سورة الاعراف ، الآية 155.

⁶ - سورة هود، الآية 12.

⁷ - سورة هود، الآية 46.

وأيضا في قوله عز وجل ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾¹ والتقدير: أُنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ ، وجاء الحذف هنا للتخفيف .

ومن الحروف التي تناولها العلماء وخصوصها بالحذف لدينا حرف الفاء في آيات الذكر الحكيم .

حذف الفاء :

وأبدأها بحذف الفاء في آية من سورة هود، في قوله تعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾² ، بينما ورد ذكرها في نفس الآية من سورة الزمر في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾³ .

يذهب الخطيب الاسكافي إلى أن الآية ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ إستئناف لما قبلها ولذا لا يصح ذكر الفاء ، فالآية تتحدث عن تجاهل قوم شعيب له ، وإنكارهم له فرد عليهم أُنِي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عملي وتعرفونه بعدما أنكرتموه .

أما ذكرها في سورة الزمر ، فقد فسر ذلك بأن الفاء متعلقة بقوله " اعْمَلُوا " ، فهي خطاب من الله تعالى للكفار من العرب، وفيها وعيد لهم وتهديد ، ولهذا تقدمها " قل " وهو أمر لنبينه عليه السلام بوعيدهم .

¹ - سورة هود الآية 47.

² - سورة هود ، الآية 93.

³ - سورة الزمر، الآية 39.

وهذا يفيد قوة معنى الشرط وبالتالي يستلزم ذلك الجواب بالفاء ، فكان المعنى : "اعملوا فستجزون " ، فالعمل سبب للجزاء¹ . وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه كل من الكرمانلي في كتابه البرهان وابن الزبير في كتابه ملاك التأويل .

كما أن الزمخشري² أجاز الذكر والحذف في اللغة العربية ، إلا أنه يرى أن الحذف يكون أبلى حين يكون جوابا عن سؤال مقدر فيقول : " فإن قلت أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها في " فسوف تعلمون " ؟ . قلت : إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ، ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر ، كأنهم قالوا : فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت ، فقال سوف تعلمون ، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف ، لتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب ، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه³ .

ومن حذف الحروف أو الأدوات لدينا: "أن" بعد "لما" ، وسنمثل لذلك بـ: قوله تعالى في سورة هود ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾⁴ ، بحذف " أن " ، يرى الخطيب الاسكافي⁵ أن "لما" تقتضي جوابا ، وإذا اتصلت بها "أن" دل ذلك على أن الجواب اكتمل ووقع في الحال من دون تراخ ، وفي سورة هود جاءت الآيات متتالية ، آية بعد آية إلى خمسا ، فبعد عن الجواب فحسن الحذف .

والملاحظ أن نفس الآية وردت في سورة العنكبوت ، لكن بذكر الحرف "أن" في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾⁶

¹ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 72.

² - ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ج 2 ، ص 289 - 290 .

³ - ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ج 2 ، ص 289 - 290 .

⁴ - سورة هود ، الآية 77.

⁵ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 201 .

⁶ - سورة العنكبوت ، الآية 33.

إقتران "أن" بلما دليل على اكتمال الجواب ووقوعه ، لأنه كما ذكرنا سابقا في قول الخطيب أن "لما" تحتاج إلى جواب ، وهو ما حصل في سورة العنكبوت فالجواب في قوله ﴿سَيَأْتِيهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ فهذا سبب ذكر "أن" في هذه الآية .

يقول الإسكافي : " إقتران "أن" بها في سورة العنكبوت ، تكملة لمعناها في نفسها ليدل بذلك على أنه قد قارن جوابها متصلا به ما يكمله ويخلصه لتحقيق أو بطلان ، فالتى في سورة العنكبوت قد اتصل بجوابها وهي ﴿سَيَأْتِيهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ما يكمله ويخلصه لبطلان الذرع السابق إليه ¹.

ومثله ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ ²، فقله : " أَلْقَاهُ " جواب "لما" ، وقوله متصلا به : " فَارْتَدَّ بَصِيرًا " تكملة للجواب ... ، أما في سورة هود لم يتصل بجوابها ما يخلصه لتحقيق أو بطلان ، إلا في الآية الخامسة عند قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ ³، فبعد عن هذا الجواب ولم يتصل به ما يكون من تمامه ⁴.

أما ابن الزبير، فقد فصل في ذكر أن وحذفها ، وقال أن الأصل أن تأتي "لما" بدون "أن" كما جاء في سورة هود ، أما ورودها في سورة العنكبوت على غير الأصل ، وعلل ذلك برفع تناقل اللفظ بين الآيتين ، كما أنه أجاز ذكر وحذف "أن" كونه من فصيح الكلام ⁵.

إلا أن الزمخشري ، يؤكد ما قاله الاسكافي في حديثه عن " أن " ويضيف قائلا : " أن صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين، لا فاصل بينهما كأنهما

¹ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 201 .

² - سورة يوسف ، الآية 96.

³ - سورة هود ، الآية 81 .

⁴ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 201.

⁵ - ينظر ، ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج2 ، ص 664-665.

وجدا في جزء واحد من الزمان ، كأنه قيل : كما أحس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه "1 .

لننتقل الآن إلى حذف " ما " في آيات الذكر الحكيم ، في سورة الزمر في الحديث عن أهل الجنة والنار ، لدينا قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ ﴾² ، بحذف ما .

يوضح الخطيب هذه المسألة بكلامه³ ، إذ لا يقتضى تأكيد معنى الشرط الذي تضمنه "إذ" لقوة معنى الجزاء ، فوجب هنا ذكر "ما" ، أما إذا لم يقتضى الشرط توكيدا لقرب معنى الجزاء منه ، فهنا تحذف "ما" ، وهو ما حصل في آية الزمر ، لأن المجيء يقتضى فتح الأبواب فصار المكان مكان إختصار وحذف ، لما لا بد للكلام منه . بينما ذكرت "ما" في سورة فصلت في قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁴ ، فذكرها للسبب الذي أورده الاسكافي في حديثه عن ضرورة تأكيد معنى الشرط لقوة معنى الجزاء ، فشهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا يقتضيها الشرط الذي هو المجيء⁵ .

وقد وافق ابن الزبير رأي الاسكافي ، إذ يرى كما ذكرنا في تفسيراته السابقة من خلال توضيحه لبعض مسائل حذف وذكر بعض الحروف ، أن زيادة المبنى تستلزم زيادة المعنى ، فأية فصلت اشتملت على الإطناب والاستيفاء فناسب ذلك الزيادة أما آية الزمر فاشتملت على الإيجاز فناسبها الحذف⁶ .

¹ - ينظر ، الزمخشري ، الكشاف ، ج3 ، ص 205 .

² - سورة الزمر ، الآية 71 .

³ - ينظر ، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 236 - 237 .

⁴ - فصلت الآية 20 .

⁵ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 236 - 237 .

⁶ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج2 ، ص 1005 - 1006 .

حذف حرف النداء :

حذف حرف النداء في القرآن الكريم كثير ، وقد أشار إلى ذلك الكرمانى بقوله : " وكثر حذف "يا" في القرآن من الرب تزيها وتعظيما لأن في النداء طرفا من الأمر" ¹ .

وسأعرض للآيات التي ورد فيها حذف حروف النداء ، و التي أبتدئها بآية من سورة الفاتحة في قوله تعالى ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ² ، والدلالة على حذف حرف النداء هو نصب " مَلِكِ " ، ونصب الأولى لأنه يخاطب شاهدا ، والدليل الآية التي بعده ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ³ ، حيث أن حذف حرف النداء قرب الصلة بين العبد وربّه .

أما في سورة البقرة ، فلدينا قوله عز وجل ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ ⁴ ، والتقدير هنا : يا ربنا ، إلا أن حذفه جعل الكلام أكثر تعظيما على عكس ذكره ⁵ .

ومثله في الآيات التالية ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ⁶ ، و في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخْضَرُونِ ﴾ ⁷

¹ - ينظر السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن، ج 2 ، ص 386.

² - سورة الفاتحة ، الآية 4.

³ - سورة الفاتحة ، الآية 5.

⁴ - سورة البقرة ، الآية 286.

⁵ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 104 .

⁶ - سورة المؤمنون ، الآية 93-94.

⁷ - سورة المؤمنون ، الآية 97-98.

أَيْضًا فِي قَوْلِهِ ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 1 ﴾ .

وَقَوْلِهِ ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ 2 ﴾ .

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ 3 ﴾ .

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً 4 ﴾ .

وَقَوْلِهِ ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ 5 ﴾ .

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ 6 ﴾ .

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ 7 ﴾ .

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا 8 ﴾ .

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا 9 ﴾ .

وَقَوْلِهِ ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي 1 ﴾ .

1- سورة الممتحنة ، الآية 5.

2- سورة آل عمران ، الآية 35.

3- سورة آل عمران ، الآية 38.

4- سورة آل عمران ، الآية 41.

5- سورة الأعراف ، الآية 151.

6- سورة إبراهيم الآية 40.

7- سورة يوسف ، الآية 101.

8- سورة الإسراء ، الآية 24.

9- سورة مريم ، الآية 4.

وقوله ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُتَرَلًّا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾².

وقوله ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾³.

فكل هذه الآيات وغيرها كثير ، حذف منها حرف الندا "يا" من المنادى وهو لفظ الجلالة "رب" تترىها وتعظيما ، لأن الله أراد أن يعتاد عباده مناجاته ونداءه بغير واسطة ، ولأن في النداء طرفا من الأمر ، إضافة إلى الإيجاز والاختصار ، كون أن حذف هذه الحروف يجعل الآيات تبدو موجزة ومعجزة⁴.

وكما حذفت الآيات مع كلمة الجلالة "الرب" حذفت مع غيره من الكلمات في سورة يوسف ، قال تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾⁵ ، وفي قوله أيضا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾⁶ والتقدير : يا يوسف وجاء الحذف هنا لضيق المقام لأن الحال تدل على عدم التطويل .

وفي قوله ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾⁷ ، و التقدير هنا : يا هؤلاء ، فانتم مبتدأ وخبرها تقتلون ، وهؤلاء نداء اعترض بين المبتدأ والخبر أي جملة اعتراضية⁸.

حذف حرف التحقيق "قد" :

¹- سورة طه ، الآية 25.

²- سورة المؤمنون ، الآية 29.

³- سورة المؤمنون ، الآية 118.

⁴- ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 104

⁵- سورة يوسف الآية 29.

⁶- سورة يوسف الآية 46.

⁷- سورة البقرة ، الآية 85 .

⁸- ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 104 .

يحذف حرف التحقيق قد من الماضي الواقع حالا ، وسنورد على ذلك أمثلة من القرآن الكريم ، ففي قوله تعالى ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾¹ والتقدير : قد حصر صدورهم .

و قوله أيضا ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ ﴾² ، والتقدير وقد اتبعك الأردلون .

ولا يخفى علينا ما أفاده حذف حرف "قد" في الآيتين من تصوير سرعة حصر الصدور واتباع الأردلين لنوح — عليه السلام - كما قال من كفر من قومه .

وفي الآية التالية ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾³ ، يرى البصريون أن الفعل إذا ورد غير مقترن بـ "قد" قدروا فيه حذف ، كما في الآية السابقة ، إلا أن الكوفيين يخالفونهم الرأي ويرون عدم الحذف⁴ .

حذف واو العطف :

ورد حذف حرف العطف "الواو" في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وسنستدل بذلك ببعض الآيات ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمِي ﴾⁵ فالتقدير هنا صم وبكم وعمي ، بدليل ورود الواو في الآية ﴿ صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾⁶ ، والحذف هنا يشير إلى تلازم الصفات كأنها شيء واحد فهم قوم لا يسمعون لا يتكلمون لا يبصرون⁷ .

¹ - سورة النساء الآية 90.

² - سورة الشعراء الآية 111.

³ - سورة الأنعام ، الآية 119 .

⁴ - ينظر طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية ن 1998 ، ص 283.

⁵ - سورة البقرة ، الآية 18.

⁶ - سورة الانعام ، الآية 39.

⁷ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 105

وفي قوله ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾¹ فالتقدير : وهم فيها خالدون ، فحذفت الواو لتلازم صفة أصحاب الجنة الخلد .

وفي قوله في سورة الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾² ، و التقدير هنا ثلاثة و رابعهم كلبهم و كذا خمسة و سادسهم كلبهم ، والدليل على حذف الواو وروده في الآية التي بعدها ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾³ ، فورودها في هذه الآية يعني أنها مقدرة في الآيتين السابقتين ، فليست الكلمات هنا صفات لما قبلهما ولا حالا ولا خبرا بل هما جملتان معطوفتان على جملتين ، والقصد من حذف الواو أنّ هناك من قال أنهم أربعة ومنهم من قال ستة بخلاف من رأى أن الرابع أو السادس هو الكلب⁴ .

وقد تحذف الواو لضيق المقام ومثاله قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾⁵ فالتقدير : أغوينا وأغويناهم فحذف الواو تخفيفا للكلام وعدم الإطالة .

وفي قوله ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾⁶ ، والتقدير هنا و أنعم ، فكان حذف الواو لتتوفر العناية على المعطوف .

وفي سورة القصص ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾⁷ فالتقدير وقال الذين ... فحذفت الواو لتتوفر العناية على بيان فساد قول هؤلاء⁸ .

حذف همزة الإستفهام :

¹ - سورة البقرة الآية 82 .

² - سورة الكهف ، الآية 22.

³ - سورة الكهف ، الآية 22.

⁴ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 105.

⁵ - سورة القصص ، الآية 63.

⁶ - سورة المائدة ، الآية 23.

⁷ - سورة القصص ، الآية 79.

⁸ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 105 - 106 .

تعد الهمزة من أكثر الحروف جوازا في الحذف ، وقد أجاز حذفها الزجاج صاحب كتاب إعراب القرآن ، بأن الهمزة في الكلام حسن جائز إذا كان هناك ما يدل عليه ¹.

وقد ورد حذف الهمزة في الكلام في أكثر من موضع وسنورد ذلك بالأمثلة ، و منه قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ² والتقدير : سواء عليهم الإنذار ، ورد الإنذار فحذفت الهمزة تخفيفا .

وفي قراءة ابن أبي عبلة ، نجده يقرأ في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ ³ ، برفع قتال،و التقدير: أقتال فيه ؟ فالرفع هنا دلالة على وجود حذف حرف الهمزة ⁴.

وقوله تعالى ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ⁵ ، والتقدير هنا : أظن أن لن نقدر عليه ؟.

وعلق الأخفش ⁶ على قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ⁷ و التقدير : أو تلك نعمة تمنها عليّ ؟.

ومثله قوله تعالى ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ ⁸ ، أي : أهذا ربّي وهنا حذفت الهمزة تخفيفا ⁹.

1 - ينظر الزجاج ، إعراب القرآن ، ص352.

2 - سورة البقرة ، الآية 6.

3 - سورة البقرة ، الآية 217.

4 - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 106

5 - سورة الانبياء ، الآية 87.

6 - مصطفى عبد السلام ابو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص107.

7 - سورة الشعراء ، الآية 22.

8 - سورة الانعام ، الآية 76-77-78.

9 - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 106 - 107.

حذف لا :

جاء حذف "لا" ¹ في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى ﴿يُيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ ² ، أي لأن لا تضلوا فحذف "لا" .

و قوله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ³ ، أي لا تحبط أعمالكم .

ويذكر صاحب البرهان ⁴ في قوله ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ ⁵ ، أي : لا تبوء بأن هذا يزيل الإشكال من الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾ ⁶ أي : لا يطيقونه على قول

حذف ياء المتكلم :

هناك من أرجع حذف ياء المتكلم في بعض آيات الذكر الحكيم ، مراعاة لرؤوس الآيات دون أن يوجد مقتض نحوي لهذا الحذف ، وهو ما ذهب إليه أحد البلاغيين المعاصرين " محمد أبو موسى " في كتابه " خصائص التراكيب " ⁷ ، حيث أضاف هذا النوع من الحذف إلى أقسام

¹ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 107.

² - سورة النساء ، الآية 176.

³ - سورة الحجرات ، الآية 2.

⁴ - ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص 138 .

⁵ - سورة المائدة ، الآية 29.

⁶ - سورة البقرة ، الآية 184.

⁷ - ينظر محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، مكتبة وهبة ، ط4 ، 1996 ، ص 359.

الحذف البلاغي ، فمثلا في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾¹ ، فحذفت الياء في كلمة "يسري" ،
مراعاة لرؤوس الآيات² .

وفي قوله في سورة سبأ ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِغْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾³ ، أي : فكيف كان إنكاري ، فحذفت من كلمة نكير والسبب هو
النسق الجمالي في رؤوس الآيات في السورة .

ومثله في سورة غافر ﴿ يُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾⁴ ، أي كيف
كان عقابي ، ومثله في سورة القمر ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِ ﴾⁵ ، أي فكيف كان عذابي
ونذري ، وهذا النوع من الحذف يسمى الإقتطاع ، أي حذف تقتضيه الحاجة البلاغية والسبب هنا
كما ذكرنا الفواصل⁶ .

حذف التاء :

حذفت التاء في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾⁷ ، وجاء الحذف في
هذا الموضع ، تخفيفا لطبيعة موسى الذي كان قليل الصبر ، حيث أن الحيرة ذهبت عن موسى و
حتى تتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بدليل ذكرها في الآية التي سبقتها من نفس السور ﴿ قَالَ
هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾⁸ ، فهنا ذكرت التاء لأن

¹ - سورة الفجر، الآية 4 .

² - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 137 .

³ - سورة سبأ، الآية 45 .

⁴ - سورة غافر، الآية 5 .

⁵ - سورة القمر، الآية 21 .

⁶ - ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ج1، ص 276 - 278 .

⁷ - سورة الكهف، الآية 82.

⁸ - سورة الكهف، الآية 78.

موسى كان حائرا من أفعال الخضر ، فراعى السياق القرآني الثقل النفسي الذي كان يعيشه ، فذكرت التاء حتى يتناسب ذلك مع الثقل النفسي لموسى .

ونبقى دائما في نفس السورة ، لنجد نفس الحذف للحرف ، عند الحديث عن السدّ الذي بناه ذي القرنين على يأجوج ومأجوج ، وأنه بعد بنائه كي يمنع فسادهم ، أرادوا الخروج فحاولوا تسلق السدّ فلم يفلحوا ، ثم حاولوا أن ينقبوه أو يخرجوه فلم يستطيعوا كذلك ، فقال عزّ وجلّ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾¹ ، فحذفت التاء هنا ليتناسب السياق مع الفعل ، لأن تسلق السد شيء لطيف يحتاج إلى لطف ، والملاحظ أن نفس الكلمة بعدها بذكر التاء ، فهنا ذكرت لتتناسب مع الفعل أيضا ، لأن النقب والخراب شيء ثقيل يحتاج إلى قوة وجهد² .

وقد تحذف التاء تخفيفا للكلام ، ولضيق المقام وذلك في الآيات التالية ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾³ والأصل هنا : تتذكرون .

ومثله في الآية التالية ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾⁴ ، والأصل: تتصدى فحذفت تخفيفا .

وقد تحذف التاء عند الحديث عن قواعد الحذف⁵ ، حيث أنه إذا دار الامر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا ، فكونه ثانيا أولى ومن ثم رجح أن تكون التاء المحذوفة هي التاء الثانية لا تاء المضارعة ، كما أن تاء المضارعة " علامة " فلا ينبغي حذفها .

وهذا النوع من الحذف وروده كثير في آيات القرآن الكريم نذكر منه :

¹ - سورة الكهف ، الآية 97.

² - ينظر فاضل صالح السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، العاتك للنشر ، القاهرة ، ط2 ، 2006 م ، ص 9

³ - سورة الانعام ، الآية 153.

⁴ - سورة عبس الآية 5-6 .

⁵ - ينظر مصطفى عبد السلام ابو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 107-108.

قوله تعالى في سورة البقرة ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾¹ ، وفي قوله أيضا في سورة التحريم ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾² ، وفي سورة يونس ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾³ ، وفي سورة النحل ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁴ وفي سورة النمل ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾⁵ ، وفي سورة الذاريات ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁶ ، وفي سورة الواقعة ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁷ ، وغيرها من الآيات التي حذفت فيها التاء الثانية من المضارع تخفيفا والأصل : تتظاهرون وتتذكرون .

بعد الوقوف على دراسة حذف الحرف في القرآن الكريم ، ننتقل إلى حذف أجزاء من الجملة في آي الذكر الحكيم⁸.

ونقصد بذلك حذف المسند اليه أو المسند ، أو ما في معنى الفعل كالمصدر أو إسم الفاعل أو الصفة والموصوف أو المضاف والمضاف إليه وغيرهم من عناصر الجملة ، وقد ذكر ابن هشام في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أزيد من ثلاثين نوعا من الحذف المتعلق بجزء من الجملة ومثل له بآيات من الذكر الحكيم .

أولا حذف الكلمة المفردة :

¹ - سورة البقرة ، الآية 85 .

² - سورة التحريم ، الآية 4 .

³ - سورة يونس ، الآية 3 .

⁴ - سورة النحل ، الآية 17 .

⁵ - سورة النمل ، الآية 62 .

⁶ - سورة الذاريات ، الآية 49 .

⁷ - سورة الواقعة ، الآية 62 .

⁸ - ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 108 .

أبدأها بحذف المبتدأ أو المسند إليه ، كما يشار عند أغلب النحاة ، إلا أن هذا المصطلح أعم من المبتدأ ، لأنه يقصد به الفاعل في الجملة الفعلية ، وقد تناوله ابن جني في كتابه الخصائص¹ وهو يمثل لحذفه : "هل لك في كذا وكذا" أي : هل لك في حاجة أو إرب.

أما عبد القاهر الجرجاني فيرى أن حذفه في الكلام أحسن من ذكره : "فما من إسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به في موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكرهن وترى إضمماره في النفس أولى من النطق به "² .

حذف المسند إليه :

وسنمثل لحذف المبتدأ في القرآن الكريم مع تبيان الغرض من حذفه :

فقد حذف في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾³ ، والتقدير : المنافقون صم بكم عمي ، فحذف المبتدأ لذكر كثير من شؤونهم في الآيات العشر قبل هذه الآية ، وقد ذل الحذف على أن الخبر هو المسوق له الكلام ، فلذا لا داعي لذكرهم تحقيرا⁴ وإهمالا لهم .

ومن نفس السورة في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾⁵ والتقدير : ما هي بعوضة فما فوقها ، فحذف المبتدأ وأفاد حذفه الإشارة إلى الخير ، إذ هو رد على اليهود الذين عابوا ضرب المثل بهذه الأشياء، قال الحسن وقتادة : " لما ذكر الله

¹ - ينظر ابن جني ، الخصائص ، ج ، 2 ص 362.

² - ينظر ، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 184.

³ - سورة البقرة ، الآية 18 .

⁴ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 43..

⁵ - سورة البقرة ، الآية 26.

سبحانه الذباب و العنكبوت في كتابه و ضرب للمشركين المثل ضحكت اليهود وقالوا : يشسه
هذا كلام الله فأنزل الله هذه الآية " ¹ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ² فهذا مبتدأ
محذوف للخبر حطة ، والقصد : مسألتنا حطة ، والأصل حط عنا ذنوبنا حطة ، وهو رأي
الزمخشري .

وفي قوله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ³ فمن قرأ "
عزير " بغير تنوين ، فالتقدير عزير ابن الله معبودنا ، ويرى البلاغيون أن هذا التقدير خاطئ لأنه
إذا أخبر عن المبتدأ الموصوف بخبر ، فالتكذيب به ينصرف إلى الخبر ، وتبقى الصفة على أصل
الثبوت ، فلو قلنا "الابن" صفة لزم الثبوت والله تعالى متزه عن هذا سبحانه ⁴ .

ومثيله في الآية في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ ⁵ ، فهذا مبتدأ محذوف
محذوف تقديره : ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة ، فاذا قلنا كذلك فاننا ننفي أن تكون الآلهة ثلاثة ولم
ننف أن تكون آلهة جل الله عن ذلك ، فالأصل أن يقال الثلاثة صفة مبتدأ لا خبره والتقدير : "
ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة وحذف الخبر الذي هو لنا ⁶ .

وقد اختلف في تقدير المحذوف في الآية التي قال فيها أبو يوسف يعقوب -عليه السلام -
لأبنائه حين فعلوا ما فعلوا بأخيه يوسف ، وألقوه في غييات الحب وذهبوا إلى أبيهم بقميص
عليه دم كذب ، فأحس يعقوب بذلك فقال ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

¹ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 43-44 .

² - سورة البقرة الآية 58.

³ - سورة التوبة ، الآية 30 .

⁴ - ينظر الرازي فخر الدين ، نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز، علق عليه د/ نصر الله حاجي مفتي اوغلي، دار صادر ، ط1،
2004 ، ص 213.

⁵ - سورة النساء ، الآية 171 .

⁶ - ينظر الرازي فخر الدين ، نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز ، ص 214.ص ص

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١﴾ ، تبين أنه قد يكون مبتدأ أو قد يكون خبر و التقدير :
فأمرى صبر جميل .

لكن هناك من رجح كفة الحذف للمبتدأ ، كون أن الكلام خاص يعقوب -عليه السلام -
أي خاص به ² ، لأن التقدير ينبغي أن يوافق المعنى ، والغرض من حذفه هو تكثير الفائدة باحتمال
أمرين أحدهما أن كلمة "صبر" هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره سبق وذكرناه " فأمرى " ، أو أن
تكون كلمة صبر مبتدأ محذوف لخبر تقديره " فصبر جميل أجمل بي و أولى "

فالصبر الذي اعتصم به يعقوب عليه السلام ، ليس صبرا كسائر البشر بل هو "صبر جميل"
وسئل عته الرسول صلى الله عليه السلام فقال إنه : " الذي لا شكوى معه " ³ . ولهذا رجح
الحذف هنا لحذف المبتدأ و ليس للخبر لأن حذفه يفيد التخيير بين نوعين من الصبر ، صبر جميل
وآخر قبيح إلا أن "يعقوب عليه السلام" لم يكن لديه أن يختار فقال " صبر جميل " .

فالتقدير الصحيح للمحذوفات كما ذكر أغلب النحاة يجب أن يراعي المعنى والقواعد
النحوية .

من حذف المبتدأ ظهوره بدلالة القرائن عليه ومن ذلك قوله في الآية التالية ﴿ وَالْوَالِدَاتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ ⁴ فقوله في الآية " لمن أراد أن يتم
يتم الرضاعة " الجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ⁵ ، حيث أفاد حذفه هنا معنى مفتقدا بذكره

¹ - سورة يوسف ، الآية 18 .

² - ينظر، العلوي، الطراز ، ج2، ص118.

³ - ينظر القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج9، ص 151.

⁴ - سورة البقرة ، الآية 233 .

⁵ - ينظر ابن الانباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج1، ص 158.

، وهو إختصار بين الحكم المذكور في الآية "ارضاع الأولاد حولين كاملين وبين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، مع وضوح القرائن ولذا يعد ذكر المبتدأ هنا عبثاً¹.

ومثله في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾² والتقدير : القرآن أساطير ...أو الصحف أساطير ... ، وأفاد حذف المبتدأ هنا تغيير حال الكفار من اهتمامهم بمعتقداتهم ولذاتهم إلى اهتمامهم وانشغالهم بأمر القرآن ، فسعوا إلى اتهامه بشتى الكلمات فهو مرة سحر ومرة أساطير³.

ومن أغراض حذف المبتدأ ، ما اطلق عليه البلاغيون " تأتي الإنكار عند الحاجة " ⁴ ويعني " أن يضمن المتكلم إنكاره عند الحاجة فمثلا في سورة القلم قوله تعالى ﴿ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ ﴾⁵ ، فمثلا نقصد به شخص ما يدخل علينا مجلسنا فيقال في حقه هذا الكلام ، فإذا ما أراد الشخص الداخل على المجلس المعاتبة أنكر المتكلم القائل بأن الكلام موجه إليه وبرأ نفسه .

ومن أغراض حذف المبتدأ ظهوره وتفردده في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُخَفُوهَا يُتَوَثَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾⁶ ففي قوله " ويكفر " خبر لمبتدأ محذوف تقديره : وهو يكفر عنكم سيئاتكم ، إذ لا يكفر الذنوب إلا الله سبحانه .

وقد يحذف لتقدمه في الجملة كحال الآية ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾¹ فالتقدير : صدقاتكم للفقراء ... وحذف لتقدم ذكره في الآيات التي سبقت الآية ، ولأن الفقراء المعنيين هنا مخصوصين لا يسألون الناس حتى أنك تحسبهم أغنياء من التعفف وعدم السؤال .

¹ - ينظر/ د- مختار عطية، الايجاز في كلام العرب ونص الاعجاز دراسة بلاغية ، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص 313

² سورة الفرقان ، الآية 5 .

³ - ينظر/ د- مختار عطية، الايجاز في كلام العرب ونص الاعجاز دراسة بلاغية ، ص 314.

⁴ - ينظر/ د- مختار عطية، الايجاز في كلام العرب ونص الاعجاز دراسة بلاغية ص 317.

⁵ - سورة القلم ، الآية 11 .

⁶ - سورة البقرة ، الآية 271.

ومثله في الآية ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾² ، والتقدير: قل هو أذن خير وقد حذف الخبر لتقدمه ذكره وصيانة لذكره³ .

ومثله في قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾⁴ ، فيعلمك خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، وقد حذف إختصارا لتقدم ذكره في الآيات التي سبقت هذه الآية .

وفي الآية الكريمة ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾⁵ ، فنظرة خبر لمبتدأ محذوف تقديره : فالأمر أو الحكم نظرة ، وحذف لأن الكلام موجه إلى بيان الخبر ليتلقى بما ينبغي أن يتلقى من الإمثال والقبول .

وقد يكون الغرض من حذفه التحقير كما جاء في الآية ﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾⁶ فمتاع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : ذلك متاع ، قد أفاد حذف المبتدأ تحقير المتاع وصرف النفوس عن تمني مثل ما أوتي بعض الكفار من مال وجاه⁷ .

من حذف المبتدأ أيضا لظهوره وشهرته كما في الآيات التالية ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾⁸ والتقدير : هو كتاب فحذف لوضوحه . ومثله أيضا في قوله ﴿المص كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾¹ ، والتقدير : هو كتاب أي القرآن وقد حذف لظهور أمره² .

¹ - سورة البقرة ، الآية 273.

² - سورة التوبة ، الآية 61 .

³ - ينظر ، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 54 .

⁴ - سورة يوسف ، الآية 6 .

⁵ - سورة البقرة ، الآية 280.

⁶ - سورة آل عمران ، الآية 196-197.

⁷ - ينظر ، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 54

⁸ - سورة ابراهيم ، الآية 1 .

و هناك ما يحذف ويكون الغرض منه التفخيم مثل قوله تعالى ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾³ فبراءة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه براءة ، وجاءه حذفه لتعظيم الخبر وتفخيمه وتهويلا للأمر ، الذي هو البراءة⁴ .

حذف الخبر :

أرجع علماء النحو حذف الخبر وجوبا في الحالات التالية : الأولى أن يكون خبرا لمبتدأ بعد لولا ، أما الثانية هو أن يكون المبتدأ نصا في اليمين ، و الثالثة أن يقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية ، و الرابعة أن يكون المبتدأ مصدرا بعده حال تسد مكان الخبر و لكن لا يصلح أن تكون خبرا فيحذف الخبر وجوبا⁵ .

ومن أمثله في الذكر الحكيم ، قوله عز وجل ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾⁶ ، ذكر الخبر في الجملتين الأوليين وهو "حل" ، أما قوله : " والمحصنات" فقد حذف الخبر و تقديره : " حل لكم " .

وفي موضع آخر ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾⁷ ، فالخبر موجود في الجملة الأولى و هو "دائم" ، وحذف في الجملة الثانية استغناء بوجوده في الأولى ، والتقدير : " وظلها دائم " فيها الفواكه و المطاعم و المشارب لا انقطاع ولا فناء ، ظلها لا يزول و لا ينقطع¹ .

¹ - سورة الأعراف ، الآية 2 .

² - ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 54

³ - سورة التوبة ، الآية 1 .

⁴ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 54

⁵ - ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية ، 1998، ص 211 - 2112 - 213 -

214-215-216.

⁶ - سورة المائدة ، الآية 5 .

⁷ - سورة الرعد ، الآية 35 .

وفي قوله أيضا ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّٰهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾²، و التقدير المغفرة حاصلة بإذنه ، فالرفع في قوله مغفرة و بإذنه تعرب بخبر محذوف .

ورد حذف الخبر في قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾³

فحذف خبر "من" والتقدير : كمن ليس كذلك ، أو يكون التقدير : أمن هو قانت خير أم هذا الكافر ، وعلى التقدير الثاني يكون الحذف للخبر "خير" و لمعادل الهمزة (أم وما بعدها)⁴ ، ونجد نظير ذلك في قوله عز وجل ﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁵ .

وفي موضع آخر ، قال تعالى ﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁶ ، تقدير الخبر هنا : كمن ليس كذلك ، وفي قوله تعالى ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁷ ، و التقدير : كمن ينعم في الجنة .

وقوله تعالى ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنِ اللّٰهُ يُضِلِّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾⁸ ، الخبر محذوف و تقديره : كمن هداه الله¹ .

¹ - ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 212 .

² - سورة البقرة ، الآية 221 .

³ - سورة الزمر ، الآية 9 .

⁴ - ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 213 .

⁵ - سورة فصلت ، الآية 40 .

⁶ - سورة الرعد ، الآية 33 .

⁷ - سورة الزمر ، الآية 24 .

⁸ - سورة فاطر ، الآية 8 .

فمن خلال الأمثلة المقدمة من القرآن الكريم ، يتجلى لنا أن مواضع حذف الخبر فيها ، كان اعتماد على وجود قرائن لفظية و عقلية .

حذف الخبر بعد إذا الفجائية و وروده قليل ، إذ ذكر الخبر بعدها أكثر من حذفه ، ومن الأمثلة على ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾² ، و إذا الفجائية تعد حرف عند الكوفيين و ابن مالك وغيرهم ، وهناك من عدّها ظرف زمان أو مكان³ .

حذف الخبر بعد لولا : وقد أوجب النحاة هذا الحذف ، بناء على أنه لا يكون بعدها إلا كون مطلق⁴ ، ومثاله قول عمر رضي الله عنه : "لولا علي لهلك عمر" ، والتقدير لولا علي موجود .

وفي قوله عليه أفضل الصلاة والسلام لعائشة : " لولا قومك حديثو عهد بكفر لأسست البيت على قواعد إبراهيم " ، فامتناع تأسيس البيت وهو الجواب ليس مترتباً على مجرد وجود القوم فيه و إنما على حداثة عهدهم بالكفر فهنا جاز حذف الخبر أو ذكره ، ولذا ذكر الخبر : حديثو عهد⁵ .

¹ - ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 214، و ينظر ابن هشام ، مغني البيب ، ج1 ، ص11 .

² - سورة طه ، الآية 20 .

³ - ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 214. و ينظر السيوطي ، همع الهوامع ، ج1 ، ص 104-105 .

⁴ - ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 215. و ينظر السيوطي ، همع الهوامع ، ج1 ، ص 104-105 .

⁵ - ينظر طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 215 .

في قوله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾¹ ، فلفظ عمر مبتدأ لخبر محذوف وجوبا تقديره : قسمي ، فحذف هنا لأن المبتدأ جاء دالا على القسم بكثرة الإستعمال وبطول الكلام .

يحذف الخبر بعد لا النافية للجنس ، حتى أن هناك من رجح أنه لا يذكر² ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾³ ، فريب هنا اسم لا وخبرها محذوف تقديره : " كائن " وفيه هدى .

و إذا علم الخبر لقرينة لفظية أو حالية فحذفه ملتزم في لهجة " تميم " و " طيء " ، حيث لا ينطقون به أبدا ، وغالب في لهجة الحجازيين ، أما إذا لم يعلم الخبر فحذفه غير جائز ، ومنه قوله عليه أفضل الصلاة والسلام : " لا أحد أغير من الله " ⁴ . وفي قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾⁵ ، والتقدير : فعليه عدة من أيام أخر ، وقد حذف الخبر هنا إختصارا للدلالة ما قبله عليه من وجوب صيام الشهر كله و لتوفر العناية بالمبتدأ " عدة " الذي هو الحكم ⁶ .

وفي موضع آخر في قوله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾⁷ ، " والصابئون " على الإبتداء وخبره محذوف و النية به التأخير عما في حيز "

¹ - سورة الحجر ، الآية 72 .

² - ينظر ابن هشام الانصاري ، مغني البيب عن كتب الأعراب ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 2 ، المكتبة العصرية ، 2007 ، ص 681 ،

³ - سورة البقرة ، الآية 2 .

⁴ - ينظر طاهر حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 222-223 . -

⁵ - سورة البقرة ، الآية 184 .

⁶ - ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن ، ص 52 .

⁷ - سورة المائدة ، الآية 69 .

إن " من اسمها وخبرها ، و القصد : انّ الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى حكمهم كذا و الصابئون كذلك .

وفي موضع آخر قال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾¹ ، قال الزمخشري فإن لله مبتدأ خبره محذوف تقديره : فحق أو فواجب أن لله خمسه ، ثم يقول : والقراءة بفتح " أن " أكد و أثبت للإيجاب ، كأنه قيل : فلا بد من ثبات الخمس فيه و لا سبيل إلى الإخلال به و التفريط فيه ، من حيث انه إذا حذف الخبر و احتمل غير واحد من المقدرات كقولك : ثابت - واجب - حق لازم وما أشبه ذلك كان أقوى لا يجابه من النص على واحد² .

ومن حذف الخبر لدينا أيضا ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾³ ، فقوله : سَنُمَتِّعُهُمْ ، صفة و الخبر محذوف و التقدير : وممن معك أمم سَنُمَتِّعُهُمْ ، وحذف هنا اختصارا لأن ما قبله دلّ عليه .

وفي موضع آخر حذف الخبر ، في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾⁴ .

و التقدير : ظلها دائم ، وقد حذف لدلالة الأول عليه الحذف والاختصار⁵ .

و من حذف الكلمة لدينا ، قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾⁶ ، بحذف كلمة رغدا ، فيذهب الخطيب الإسكافي إلى أن حذف " رغدا " راجع إلى أن الفعل لم

¹ - سورة الأنفال ، الآية 41 .

² - ينظر، مصطفى أبو عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 52 .

³ - سورة هود ، الآية 48 .

⁴ - سورة الرعد ، الآية 35 .

⁵ - ينظر، مصطفى أبو عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص 53 .

⁶ - سورة الاعراف ، الآية 19 .

يسند إلى الله تعالى فلم يحتاج إلى إضافة الكلمة في قوله ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ، كان قول فقط ، على عكس ما جاء في سورة البقرة حيث وردت فيها الكلمة في قوله تعالى ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾¹ والسبب كما يوضحه الخطيب هو أن الفعل أسند للكريم الأكرم سبحانه وتعالى في قوله ﴿قُلْنَا يَا آدَمُ﴾ ، فناسب ذلك الزيادة الدالة على عظم كرمه فجئ بكلمة "رغدا"² ، أما الكرمانى فذهب إلى تفسير ذلك بأن زيادن كلمة "رغدا" في سورة البقرة قصد زيادة تعظيم الخبر في قوله [وقلنا] بخلاف سورة الأعراف فإن فيها قال .

كما أن سياق آية البقرة حديث عن نعمة الله على عبده آدم وفضله عليه وتكريمه له ، فافتضى زيادة الكلمة بخلاف سورة الأعراف فسياقها في شأن ابليس وإعراضه وصدّه ، فلن يقتضى السياق زيادة الكلمة³.

ومن حذف الكلمة أيضا قوله تعالى في سورة الكهف ﴿وَعَرِضْوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾⁴ ، بحذف "فرادى" ، يرى ابن الزبير⁵ أن سبب حذف كلمة "فرادى" في الآية ، هو عدم الإشارة في السياق إلى ما عبد من دون الله فلم يتناسب ذلك مع ذكر كلمة فرادى في الآية ، على عكس ما ورد لها في سورة الأنعام ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾⁶ والسبب هو وجود الإشارة إلى تلك المعبودات التي يعبدونها من دون الله التي لا تنفع ، وأنهم يلاقون مصيرهم منفردين يوم القيامة ، فلزم ذكر "فرادى".

¹ - سورة البقرة ، الآية 35 .

² - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 8 .

³ - ينظر الكرمانى ، البرهان في متشابه القرآن ، ص 120 .

⁴ - سورة الكهف ، الآية 48 .

⁵ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج 1 ، ص 461 - 462 .

⁶ - سورة الانعام ، الآية 94 .

يقول : " الجواب والله أعلم ، أن ذلك مراعى فيه في آية الأنعام ما أعقبت به من قوله : ﴿ وَتَرَكْتُمْ مَآ خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾¹ أي : ما أعطيناكم في الدنيا مما شغلكم عن آخرتكم ثم قال ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ ﴾² أي : منفردين عما كنتم تؤملون من أندادكم ومعبوداتكم من دونه سبحانه فلرعي هذا المعقب به في آية الأنعام ما قيل فيها ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ ﴾ ، أما آية الكهف فقبلها قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾³ ثم قال عزّ وجلّ ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾⁴ مجردين عن كل متعلق ولم يقع هنا ذكر ولا إشارة إلى ما عُبد من دون الله ، فلهذا لم يقع هنا "فرادى" وذلك بين التناسب " 5 .

من بين حذف الكلمة لدينا حذف الموصول وصلته في سورة آل عمران في قوله ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾⁶ ، حيث حذف " ما أوتي والأصل : " وما أوتي النبيون " .

أوضح الإسكافي⁷ أنّ سبب الحذف في الآية ما تقدم الآية من ذكر أخذه تعالى لميثاق النبيين النبيين ، في قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾⁸ ،

فأغنى ذلك عن ذكر لفظة " وما أوتي " ، على عكس ما ورد في نفس الآية لكن في سورة البقرة بذكر اللفظة ، و هذا في قوله تعالى ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

¹ سورة الانعام ، الآية 94.

² سورة الانعام ، الآية 94.

³ - سورة الكهف ، الآية 47 .

⁴ - سورة الكهف ، الآية 48 .

⁵ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ج1 ص 461-462.

⁶ - سورة آل عمران ، الآية 84.

⁷ - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 19 - 20 .

⁸ - سورة آل عمران ، الآية 81 .

لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ¹ ، بذكر " ما أوتي " لأنه لم يسبق الآية شيء من ذلك ، إذ يقول : " إنما اختص هناك آية آل عمران ، لأن العشر التي فيها مصدرة بقوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ فقد تم إيتاء الكتاب واكتفى به عن التكرير في الموضع الذي كرر فيه من سورة البقرة على سبيل التوكيد . وبيان ذلك أن هذه العشر مبنية على ذكر عهد الله إلى الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وما أخذ عليهم من المواثيق في تبين ما أنزله إليهم للناس فقوله ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ، هو قوله (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ.....و حِكْمَةٍ) في المعنى ، فلما تقدم الذكر وجاء ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ﴾ إكتفى عن إعادة مع النبيون ، ولما لم يتقدم في سورة البقرة ذكر إيتاء النبيين ما أوتوا من الكتب في هذه العشر لم يكن فيه ما يغني عن التوكيد بإعادة اللفظ² .

ولابن الزبير تفسير آخر ، إذ يرى بأن الخطاب في سورة البقرة عاما ، فناسبه الذكر تأكيدا ، أما الخطاب في سورة آل عمران خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام فافتضى ذلك عدم التأكيد وحذف الجملة .

يقول : " الأمر في سورة البقرة لما كان للرسول وللمؤمنين ناسبه تأكيد ذكر الإنزال على النبيين ، لأن المؤمنين لا يفرقون بين أحد منهم وقد فرق غيرهم ، فتاسب حالهم وسجل إيمانهم بالجميع تأكيد مقالهم و تثبت اعتقادهم فقالوا ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ، ولما كان توجه الأمر في السورة الأخرى ببادي الخطاب من قوله (قل) خاصا به وبعد ذلك وقع التعميم ناسبه عدم التأكيد لتتزه الرسول عليه السلام حالا ومقاما عن التفريق بين أحد من الرسل³ .

¹ - سورة البقرة ، الآية 136.

² - ينظر، درة الترتيل ، ص 19-20.

³ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج 1 ، ص 240.

ومن صور حذف الكلمة أيضا ، ما جاء في سورة الأعراف في قصتي نوح وهود عليهما السلام ، يقول عز وجل ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾¹ ، بحذف الذين كفروا ، بدليل ذكرها في قصة هود من نفس الآية ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾².

أرجع ابن الزبير³ سبب الحذف في قصة نوح عليه السلام ، دعاء النبي نوح الذي أوحى بأنهم كانوا على ضلالة وكفر ، بقول الله تعالى على لسان نبيه ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ، فأغنى الدعاء عن ذكر " الذين كفروا " ، وهو ما أطلق عليه بالإكتفاء الذي هو نوع من أنواع الحذف ، أما سبب ذكرها في سورة هود عليه السلام ، هو أن دعاءه لم يكن فيه إشارة إلى كفر قومه ، لأنه قال في دعائه ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾⁴ فوجب ذكر " الذين كفروا " ، يقول : " ووجه ذلك والله أعلم بالإكتفاء بما وقع في دعاء نوح عليه السلام ... وخوفه من تعذيبهم إنما كان لكفرهم ، ولم يقع ذلك في دعاء هود ... لأنه قد يأمر بالتقوى المؤمن ، ويقال للعاصي بصغيرة أفلا تتقي ، فلما كان في دعاء نوح ما يشير إلى الكفر اقتضى الإيجاز الإكتفاء بذلك لما لم يقع في دعاء النبيين ما وقع في دعاء نوح عليه السلام ، مما ينبئ الكفر ، ورد في حكاية المقالة قومهما ما يحصل منه ذلك المقصود ، وذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ ، وذلك جار في قصة هود من غير فرق لأن استكبارهم عن إجابته والإيمان به كفر والله أعلم " ⁵.

أما الزمخشري فيرى أن عدم ذكر "الذين كفروا" في قصة نوح ، هو عدم إيمان أحد من أشراف قومه ، أما في قصة هود فقد آمن بعض من أشراف قومه فلذلك ذكرت "الذين كفروا" من قومه " وقد يكون هذا التفسير أقرب في رأيي والله أعلم ، إذ يقول : " فإن قلت : لم وصف

¹ - سورة الأعراف ، الآية 60.

² - سورة الأعراف ، الآية 66.

³ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج 1 ، ص 529.

⁴ سورة الأعراف ، الآية 65 .

⁵ - ينظر ، ملاك التأويل ، ج 1 ، ص 529.

الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح ؟ قلت : كان في أشراف قوم هود من آمن له ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن ، ونحوه قوله في سورة المؤمنون ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ " 1 .

ومن مواضع حذف الكلمة أيضا ، ما ورد في سورة هود ، قوله تعالى ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْسِ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ 2 ، بحذف كلمة " الدنيا " في الآية بدليل ذكرها في أوائل آيات السورة في قوله تعالى ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ 3 ، بذكر لفظ " الدنيا " ، ففي الآية الأولى حذفت الصفة إكتفاء لما جاء في الآية الثانية ، إذ ذكر فيها الصفة مع الموصوف ، فأغنى ذلك عن ذكرها في الآية التي جاءت بعدها ، كون أن الآيتين وردتا في سورة واحدة فوفيت السورة الثانية ذكر الموصوف في السورة الأولى كون أنها وردت قبل السورة الأولى في الترتيب ، على حد قول الخطيب الإسكافي بقوله : "... ولما جاءت الآيتان في سورة واحدة وفيت الأولى ما هو أولى بها من الإجراء على الأصل والآيتان بالموصوف والوصف فقال الله تعالى ﴿ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴾ ، واكتفى في الثانية لما قامت الدلالة على الموصوف بالصفة وحدها فقال ﴿ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ﴾ 4 .

ومن مواضع الحذف ما جاء في سورة الزخرف ، قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ 5 بحذف " وسلطان مبین " بدليل ما

1- ينظر الزمخشري، الكشاف ، ج 2 ، ص 87.

2- سورة هود ، الآية 99.

3- سورة هود ، الآية 60.

4- ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ص 120.

5- سورة الزخرف ، الآية 46

جاء في قوله في سورتي هود وغافر في نفس الآية في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾¹ فذكر هنا "السلطان المبين" .

وقد علل الإسكافي عدم ذكر "السلطان المبين" في آية الزخرف كون أن الآية تتحدث عن إظهار حال فرعون ومن معه إلى أن أغرقهم الله عزّ وجلّ ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾² فلم يناسب ذكر "السلطان المبين" . أما ذكرها في الآيتين من سورتي هود وغافر هو الإخبار عن حال أولئك القوم وبيان خبرهم إلى وصولهم للهلاك والعذاب الأليم ، فلما كان القصد بيان حالهم في الدنيا ومصيرهم في الآخرة وجب ذكر "السلطان المبين"³ .

يقول : " لما كان القصد في الآيتين المتقدمتين ذكر جملة أمرهم إلى منتهى حالهم من هلاك الابد انطوت تلك الجملة على جميع ما احتج به عليهم إلى أن زال التكليف عنهم وأخبر عن مستقرهم من العقاب الدائم عليهم... فذكر في الآيتين جميع ما احتج به عليهم من الآيات التي سخرها بها عند رؤيتها ، أما في سورة الزخرف فلم يكن القصد إلى ذكر جملة ما عوملوا به في الدنيا وانتهائه بهم إلى عذاب الآخرة بل كان بعده... فاقتص ما عوملوا به حالا بعد حال إلى أن هلكوا في الدنيا "⁴ .

و أضاف ابن الزبير، أن سبب الزيادة تكون في سوء رد المرسل إليهم وقبح جوابهم ، فكانت مقابل بشاعة إجابتهم وسوء ردّهم ، و آية الزخرف لم تحتوي على ذلك .

يقول : "والجواب والله أعلم : انه حيث يذكر سوء ردّ المرسل إليهم وقبح جوابهم يقابل ابدا بتأييده بأخيه أو عضده بالآيات مما يقتضي القهر و الإرغام وهو المعبر عنه بالسلطان المبين

¹ - سورة هود ، الآية 96 ، وفي سورة غافر الآية 23.

² - سورة الزخرف ، الآية 56 .

³ - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 125 - 126.

⁴ - ينظر الخطيب الإسكافي ، المصدر نفسه، ص 125 - 126 .

فيكون ذلك مقابل لشنيع مجاوبتهم وسوء ردّهم بالجملة فإذا اجتمع إفصاحهم بالتكذيب واستكبارهم جمع في التهديد المتقدم بين التأييد بهارون والسلطان المبين ... أما حيث لم يذكر السلطان فنجد جوابهم في ذلك دون ما تقدم من التشديد ، فليس موقع جوابهم هنا كموقع ما تقدم في الآيتين ¹ .

والملاحظ أنّ كلاً من الإسكافي و ابن الزبير إعتمدا في تفسيرهما لحذف الكلمة هنا على فهم السياق وربط الآيات بما بعدها حتى يتضح الأمر .

ومن مواضع الحذف ما جاء في سورة مريم في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ² ، بحذف لفظة " عملا " بدليل ورودها في نفس الآية في سورة الفرقان في قوله عزّ وجلّ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ ³ بذكر " عملا " .

حيث ذكر كل من الكرمانى وابن الزبير ⁴ أنّ سبب الحذف في آية مريم أن القول فيها مجمل فيه إيجاز و لهذا ناسبها الحذف بدليل ما ورد قبلها في قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ ⁵ ، أما آية الفرقان ففيها تفصيل وبيان يقتضي الزيادة بدليل الآية قبلها ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ فناسبها الزيادة ، فزيادة المعنى تستلزم زيادة المبنى ، فالإيجاز يناسبه الإيجاز والإطناب يناسبه الإطناب ⁶ .

¹ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج2 ، ص 669 - 670 .

² - سورة مريم ، الآية 60.

³ - سورة الفرقان ، الآية 70.

⁴ - ينظر الكرمانى ، البرهان ، ص 261 ، و ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ج2، ص 658

⁵ - سورة مريم ، الآية 59 .

⁶ - ينظر الكرمانى ، البرهان ، ص 261 ، و ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ج2، ص 658.

ومن حذف الكلمات أيضا لدينا حذف لفظة "التأييد" في بعض آيات القرآن الحكيم ، على سبيل المثال حذفها في آيتي التوبة والمجادلة ، على الرغم من ذكرها في بعض مواضع من آيات الذكر الحكيم كآلية في سورة المائدة ، ولإسكافي رأي في ذلك حيث فسّر الحذف في آيتي التوبة والمجادلة لدلالة الآيتين السابقتين التي تدلان على التأييد ولذا لم يكن هناك من داع لإعادة الذكر ، فلما طال الكلام في مدح المؤمنين والثناء عليهم حذف "أبدا" بدلالة ما قبله .

يقول : " إنما حذفت من أول الآيتين اللتين في براءة وآخر آية في سورة المجادلة في قوله تعالى ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، وبعد الآية التي في سورة المجادلة ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فلان في خالدين ما يدل على التأييد ثم قد نزل مترلته إخبار هي في مدحهم ... فاستغني بذكر الخالدين عن ذكر قوله "أبدا" وحسن حذفه ، ولم يحسن في المواضع الآخر ¹.

كما حذفت نفس الكلمة " أبدا " في سورة النساء في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ² ، والسبب كما ذكره الإسكافي هو دلالة كلمة الخالدين على الخلد التي تعني " الأبد " فلو ذكر "أبدا" لطال الكلام .

ونفس الأمر في سورة الحديد حيث لم يذكر "أبدا" حيث دلّ ما قبلها في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثَوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

¹ - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص55

² - سورة النساء ، الآية 14.

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ ، فلما طال في مدح المؤمنين استغني بقوله : " خالدين " عن "أبدا" ² .

ويتضح من كلام الإسكافي أن تفسيره للآيات التي ورد فيها حذف كلمة "أبدا" سببه طول الكلام ودلالة لفظ "الخلود" على لفظ "أبدا" فاستغني عنها .

وقد عقّب ابن الزبير كرّد على ما أورده الإسكافي ، في حذف كلمة "أبدا" في الآيات السابقة الذكر سببه الإطناب فناسب ذلك ذكر اللفظ يقول : " لما كان المشار إليهم في الآيتين هم الأسوة والقدوة لمن سواهم ناسب حالهم الإطناب فذكر الرضا والتأييد " ³ .

ومن حذف الكلمة حذف لفظ " التأكيد " في بعض آيات الذكر الحكيم ، وقد ورد ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ ⁴ ، ففي هذه الآية حذفت لفظ التأكيد " كله " لأنّ الأصل أن يقال : " ويكون الدين كله لله " ، ويوضح الإسكافي سبب الحذف إلى أن القتال كان مع أهل مكة فحسب ، فتزلت الآية في قوم مخصوصين فلا حاجة للتأكيد بينما ذكر لفظ التأكيد في سورة الأنفال في قوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ⁵ ، فالقتال هنا مع جميع الكفار فتزلت الآية بالعموم ، وهذا يقتضي التأكيد بـ " كله " .

يقول الخطيب الإسكافي ⁶ : " الآية الأولى جاءت في قتال أهل مكة ألا ترى ما قبلها ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ ثم قال ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ

¹ - سورة الحديد ، الآية 12 .

² - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 55 .

³ - ينظر، ملاك التاويل ، ج 1 ، ص 337 - 339 .

⁴ - سورة البقرة ، الآية 193 .

⁵ - سورة الانفال ، الآية 39 .

⁶ - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 25 - 26 .

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١﴾ ، وهذا مختص بقتال قوم مخصوصين من أهل الشرك ... فاقصر على الدين من غير توكيد على معنى حتى يكون الدين حيث هؤلاء لا في كل مكان ، أما في سورة الأنفال فالأمر ورد عاما في قتال كل الكافرين ، ألا ترى أن قبل الآية ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ وهذا ليس في طائفة من الكفار دون طائفة " 2 .

أما ابن عاشور فقد أرجع سبب الحذف و الذكر في الآيتين سببه أن آية الأنفال أسبق في التزول من آية البقرة فاحتيج إلى تأكيد ، وبما أن آية البقرة جاءت بعدها فعُدل فيها عن إعادة التأكيد تطلبا للإيجاز 3 .

من بين الآيات التي حذف فيها الكلمة ، حذف كلمة " جهنم " في سورة الإسراء في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ 4 ، بينما ذكرت اللفظة " جهنم " في سورة الكهف في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا ﴾ 5 .

يعلل الكرمانى سبب الحذف والذكر ، ورود اللفظة " جهنم " في الآية التي سبقتها ، وذلك في قول الله تعالى ﴿ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ ، أما آية الكهف فحسن الذكر فيها فهو إقترانها بما جاء في الآية بعدها في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ لتحقيق مبدأ الرجاء والخوف لمن يسمع الآية 6 .

يقول : " اقتصر في هذه السورة - الإسراء - على الإشارة لتقدم ذكر جهنم ولم يقتصر في الكهف على الإشارة و إن تقدم ذكر جهنم بل جمع بين الإشارة والعبارة لما اقترن بقوله عز و

1- سورة البقرة ، الآية 191 .

2- ينظر الخطيب الإسكافي، درة الترتيل، ص 25 - 26 .

3- ينظر، ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج9 ، ص 347.

4- سورة الاسراء ، الآية 98.

5- سورة الكهف ، الآية 106.

6- ينظر الكرمانى ، البرهان في متسا به القرآن ، ص 251 - 252 .

جَلَّ جَنَّاتٍ ، فقال ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ ، ليكون الوعد والوعيد وكلاهما ظاهرين للمستمعين " 1 .

قد وافق ابن الزبير الكرمانى فيما ذهب إليه من تفسير سبب الحذف في آية الإسراء ، مع مخالفته له في سبب الذكر في آية الكهف كون أن الآيات التي وردت فيها لفظة "جهنم" بعيدة عن الآية المذكورة ، فلما بعد ما بين إسم الإشارة والمشار إليه أوتي باللفظ ظاهرا 2 .

ومن الآيات التي ورد فيها الحذف أيضا ، نذكر ما جاء في قوله تعالى في سورة الشورى ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ 3 ، بحذف كلمة "وزينتها" ، و ذلك بدليل ورودها في نفس الآية في سورة القصص في قوله تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ 4 بذكر لفظة "زينتها" ، و قد ذكر الخطيب الإسكافي 5 أن المتاع ما لا غنى عنه في الدنيا كالأكل والشرب والمسكن وغيرها من الأمور الضرورية ، أما الزينة فهي عند الإكتفاء فوق الحاجة وهي ما يتجنبه كالملابس الفاخرة و ... وفي آية الشورى قصد به حاجتهم في الحياة من النجاة والأمن فلم يحتاج إلى ذكر الزينة ، أما في سورة القصص فالمولى ذكر فيها جميع ما ييسط فيه الرزق فأغراض الدنيا كلها مستوعب بهذين اللفظين " المتاع والزينة " .

وذهب ابن الزبير إلى أن سبب الحذف والذكر راجع إلى تلاؤم السياق ومناسبته للمبنى ، فورود اللفظة في سورة القصص ، سببه قصة قارون الذي أعطاه الله من المال الكثير وهو زينة

1- ينظر الكرمانى ، البرهان في متشابه القرآن ، ص 251-252 .

2- ينظر ابن الزبير، ملاك التأويل ، ج 2 ، ص ، ص 776 .

3 سورة الشورى ، الآية 36 .

4 سورة القصص ، الآية 60 .

5 ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 191-192 .

الحياة الدنيا ، فاعتر وجحد واستكبر ، فجاءت لتحذير المؤمنين من الدنيا وغرورها ، فناسب ذلك المبني ، فالتحمت الآية بالقصة¹ .

أما سورة الشورى فلم يرد فيها حال الدنيا و زينتها بل تضمنت حقارة الدنيا و أن الرزق مقدور غير مبسوط ، فلم يرد فيها ما يستدعي ذلك فلم يناسب السياق ذكر اللفظة . يقول ابن الزبير : " سورة القصص تضمنت ذكر قارون وما أتاه الله من المال الذي هو زينة الحياة الدنيا ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾² ثم أخبر الله تعالى عن زهوه واختياله بماله وظنه استحقاقه إياه قال الله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ حتى قال من غفل عن آخرته ولم يعلم ما أعد الله فيها للمؤمنين (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) فقدم سبحانه للمعتبرين من عباده المؤمنين وتنبيهها للغافلين ...وقيل هنا "وزينتها" كما قيل في ذلك ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ ، ولم يقع ذلك في آية الشورى ذكر " زينتها " إذ لم يرد فيها ما ورد هنا مما تستدعي هذه المناسبة³ .

وقد وافق ابن جماعة⁴ ، ابن الزبير فيما ذهب إليه إذ يرى أن آية القصص تقدم فيها ذكر الكفار المهتمين بزينة الدنيا من أموال ومساكن و... فناسب ذلك ذكر اللفظة ، إذ ختمها بـ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ، بينما في آية الشورى فتقدم فيها ذكر نعمة الله على عباده المؤمنين وهم لا يغترون بزينة الدنيا فناسب ذلك الحذف ، إذ ختمها بقوله عزّ وجلّ ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وهو ما اسماء كما سبق الذكر سالفاً ابن الزبير تناسب المبني وتلاؤم السياق .

¹ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج2 ، ص 907 - 908 .

² - سورة القصص ، الآية 76 .

³ - ينظر، ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج2 ، ص 907 - 908.

⁴ - ينظر، ابن جماعة بدر الدين ، كشف المعاني في التشابه المثاني ، تح د/ عبد الجواد خلف، دار الوفاء ، ط1 ، 1413هـ -

وإني أرى من خلال قراءتي للتفسيرين أن تفسير ابن الزبير أقوى ، كون أنه اهتم في تفسيره لما تقدم الآيات وبما اختتمت به ، على عكس ما ذهب إليه الخطيب حيث اعتمد في تفسيره على دلالة معنى المتاع والزينة .

ومن الحذف أيضا نذكر ما جاء في سورة الذاريات ، من حذف لفظ " معلوم " في قوله تعالى ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾¹ بدليل ذكر اللفظة في سورة المعارج في قوله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾² ، وقد وضع ابن الزبير سبب الحذف في آية الذاريات ، أن التصديق هنا نافلة وليس واجبا فلم يناسب ذلك ذكر لفظة " معلوم " بل التصديق حسب الإستطاعة ، بدليل ما تقدم الآية من نوافل .

أما في آية المعارج ، فالمراد بالحق هنا الزكاة كونها واجبة و أحد أركان الإسلام ، وبدليل ما تقدم الآية ، حيث ذكرت الصلاة والركن الذي يليها هو الزكاة ، فناسب ذلك ذكر لفظة " معلوم " ، حيث أن للزكاة وقت ونصاب معلومين ، وقد أخذ ابن الزبير تفسيره هذا من الزمخشري³ الذي قدم تفسيراً ، حيث أرجع سبب ذكر اللفظة في سورة المعارج بقوله : " حق معلوم هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة " .

يقول : " آية المعارج قد تقدمها متصلاً بها قوله تعالى ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ ، والمراد بالصلاة هنا المكتوبة ، وأيضاً يقرن بها في أي الكتاب الزكاة المفروضة وبها فسر المفسرون الحق المعلوم في آية المعارج ... ولما قصد في آية الذاريات غير هذا القصد بدليل ما تقدمها من قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾⁴ ،

¹- سورة الذاريات ، الآية 19 .

²- سورة المعارج ، الآية 24 .

³- ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ج 4 ، ص 159 .

⁴- سورة الذاريات ، الآية 18 .

فوصف هؤلاء بطول صلاحهم و تهجدهم ومداومتهم الإستغفار في الأسحار ، فذكروا بزيادة من التطوع والنفل على ما فرض عليهم ، ومن الزيادة في أعمالهم على ما فرض عليهم مما يعد تاركه إذا تركه مهملاً فناسب هذا الإطلاق الوارد في إنفاقهم ليفهم الزيادة على ما فرض عليهم من الزكاة المقدرة ، ولم يكن ليناسب هنا الإشارة إلى قدر المنفوق "1 .

وقد ذهب ابن جماعة² ، إلى نفس تفسير ابن الزبير ، حيث رأى أن المراد في آية الذاريات الصدقات النوافل ودليل ذلك ما تقدم الآية من نوافل ، وفي آية المعارج كان القصد الزكاة بدليل ما تقدم الآية من ذكر الصلاة .

والملاحظ أن ابن جماعة يتوافق وأرائه مع ابن الزبير حيث أنه يوافقه في أغلب التفاسير التي تخص الحذف والذكر ، كم أنه يعتمدان في تفسيرهما على ما يتقدم ويتأخر من الآيات أي الإعتماد على فهم السياق .

ومن الآيات التي ذكر فيها الحذف نذكر ما ورد في سورة الإسراء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾³ بحذف " مقتا " بدليل ورودها في سورة النساء إذ يقول عز وجل ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾⁴ بذكر لفظة " مقتا " ، والسبب كما يعلله ابن الزبير هو أن المتزوج من زوجة أبيه كالفاعل الرذيلة فيمقت فاعلها ، فالمقت هو الاستحقار والنقص ، فتوصف فعلته بالمقت وهي تساوي فعل الزنا فلهذا زيدت في آية النساء .

بعد حديثنا عن حذف الكلمة انتقل إلى حذف الضمائر في القرآن الكريم وقد تناولها علماء القرآن بالتفصيل ، وقد حددوها في خمسة مواضع من القرآن الكريم .

1- ينظر ابن الزبير ، ملك التأويل ، ج 2 ، ص 1036.

2- ينظر ابن جماعة ، كشف المعاني في التشابه المثاني ، ص 324.

3- سورة الإسراء ، الآية 32.

4- سورة النساء ، الآية 22.

حذف الضمائر :

وسأبدأ بأول المواضع من سورة آل عمران حيث تم حذف الضمير "هو" بعد لفظ الجلالة في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾¹، والأصل "أَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي" ، بدليل ذكره في سورة الزخرف في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾² ، حيث ذكر الضمير المنفصل "هو" ، يعلل الخطيب الإسكافي سبب الحذف في آية آل عمران سببه الآيات التي سبقت الآية المذكورة ، فكلها تتحدث عن عيسى عليه السلام و أمه و أنه ابن الله -تعالى عن ذلك علوا كبيرا - فلما طال الكلام في ذلك ، اكتفى به عن التوكيد ، وناسبه الحذف ، أما في آية الزخرف فلم يتقدمها مثل ذلك فناسبها ذكر الضمير توكيدا لإنفراده سبحانه بالربوبية .

يقول : "آية آل عمران حكاية عن عيسى بعدما مضت آيات كثيرة في ذكر ابتداء أمره من مبدأ الآية التي نزلت في شأن مريم ... إلى آخر هذه الآيات العشر فلما تناصرت هذه الآيات المتقدمة في ذكره ودلت على أحداثه وخلقه ، كانت فيها دلالة على أنه مربوب مصنوع بكثرة الأفعال التي اسندت إليه ... فاكتفى بما طال الكلام المؤكد لحاله على حقيقتها عن التوكيد الذي جاء في سورة الزخرف ، لأنه لم يذكر هذه الآية إلا بعد قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾³ ، فالموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى ربه وهو عبده لا ابنه ، حسن تأكيد الكلام فيه صرفا للناس عما أعوده من أنه ابن الله إلى أنه عبد الله " ⁴ .

¹ - سورة آل عمران ، الآية 51.

² - سورة الزخرف ، الآية ، 64 .

³ - سورة الزخرف ، الآية 63 .

⁴ - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 36.

وقد ذهب ابن الزبير¹ ، في شرحه لسبب الحذف وذكر الضمير في الآيتين ، إلى مخالفة رأي الخطيب ، حيث ذهب إلى أن ذكر الضمير في آية الزخرف ، هو ما تقدم الآية في سورة الزخرف في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾² بذكر آلهتهم ، ويقصدون المسيح فناسبه ذكر الضمير حاكيا على لسان المسيح في قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾³ ، ولم يسبق آية آل عمران مثل هذا ، فلم يحتج إلى ذكر الضمير للتأكيد .

وما لاحظته من تفسيرات وتعليلات ابن الزبير ، إعماده على فهم السياق في توضيح المسائل الخاصة بالحذف والذكر ، فهو يعتمد على ما يتقدم أو يتأخر الآية المراد شرحها ، لذا تأتي تعليقاته غاية في الدقة وأقرب إلى المنطق والعقل .

فالمتمعن في آيات السورتين ، يجد أن السياق متقارب بينهما ، وأن آياتهما وردتا في قصة عيسى عليه السلام ، وهو ما يخالف رأي الاسكافي الذي ذهب إلى أن سورة الوحرف لم يرد فيها ذلك .

من جهة ما جعل رأي ابن الزبير أقرب إلى المنطق ، ما ذهب إليه علماء البلاغة في باب تعريف الطرفين وتوسط ضمير الفصل ، نذكر منهم الجرجاني من خلال حديثه عن الخبر المعروف بالألف واللام من قولك " زيد هو الجواد " ، و " عمر هو الشجاع " ... تريد أنه الكامل ، إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم ، أن الجواد أو الشجاعة لم توجد إلا فيه وذلك لأنك لم تعد بما كان من غيره لقصوره عن أن يبلغ الكمال⁴ .

¹ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج 2 ، ص 309 .

² - سورة الزخرف ، الآية 58 .

³ - سورة آل عمران ، الآية 51 .

⁴ - ينظر عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 179 .

ومن مواضع حذف الضمير أيضا ، ما جاء في سورة الأعراف في قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُودُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾¹ ، بحذف الضمير "هم" بعد قوله "بالآخرة" بدليل ذكره في نفس الآية في سورة هود في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُودُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾² ، بذكر "هم" بعد قوله "بالآخرة" .

يبرر الاسكافي³ سبب حذف الضمير في آية الأعراف ، وذكره في آية هود ، أنها جاءت على الأصل فلم تحتج إلى تأكيد ، على عكس آية هود ، فوقع فيها لبس بسبب ما تقدم الآية في قوله ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾⁴ ، ثم قال ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾⁵ ، ولم يقل "عليهم" فبالإظهار إلتبس الأمر أنهم هم ، أم غيرهم فجاء ختام الآية بزيادة الضمير ، لتأكيد وتحقيق الخبر عنهم .

وقد ذهب الكرمانى⁶ إلى موافقة رأي الخطيب الاسكافي ، في تعليقه لآية الأعراف ، مع مخالفته فيما أورده من تعليل بخصوص آية هود ، في أن الضمير ذكر للتأكيد ، إذ يرى أن ذكر الضمير جاء لإزالة اللبس وليس للتأكيد ، لأنه التباس إن كانوا "هم أم غيرهم" ، فكرر الضمير في قوله تعالى ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾⁷ ، ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم .

أما ابن الزبير قدم تفسيراً مغايراً حول ذكر الضمير في سورة هود ، وحذفه في سورة الأعراف ، إذ يرى أن الإطناب يتطلب الزيادة ، والإيجاز يتطلب الاختصار ، وعليه فالسياق في آية

¹ - سورة الأعراف، الآية 45.

² - سورة هود، الآية 19.

³ - ينظر الخطيب الاسكافي ،درة الترتيل ، ص 57.

⁴ - سورة هود ، الآية 18 .

⁵ - سورة هود ، الآية 18 .

⁶ - ينظر الكرمانى ، البرهان في متشابه القرآن، ص 185 - 186.

⁷ - سورة هود ، الآية 19 .

هود مبني على الإطناب ، وهو ما يقتضى الزيادة فناسبه ذكر الضمير ، أما السياق في آية الأعراف ، مبني على الإيجاز فناسبه حذف الضمير .

يقول : "إبتداء الإخبار في الأعراف بحال هؤلاء الملعونين في الآيتين ، هو قوله عز وجل ﴿ فَأَذِّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾¹ ، وإبتداء الإخبار عنهم في سورة هود هو قوله عز وجل ﴿ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾² ، ولم يقل : عليهم ، فناسب زيادة الضمير ، وفي آية الاعراف إيجاز ناسبه سقوطه ، ولو لم يكن بين "أن" و"إلا" فإن ذلك مراعاة فيما قصدناه "أن" أوجز من "إلا" " ³ .

وقد كان للطاهر ابن عاشور وقفة على الآيتين ، إذ ذكر أن آية هود اختصت بزيادة ضمير التوكيد الذي يفيد التقوية ، لأن المقام هنا تسجيل إنكارهم البعث ، وتقديره إشعارا بما يترقبهم من العقاب المناسب ، فحكى به من كلام الإشهاد ما يناسب هذا ، أما في سورة الأعراف حكاية لما قيل في شأن قوم ، دخلوا النار وظهر عقابهم فلا غرض للحكاية ما فيه تأكيد من كلام الإشهاد ، وكتلتهما واقع ، إنما يحكي البليغ فيما يحكيه ما له مناسبة لمقام الحكاية ⁴ .

ومن حذف الضمير أيضا ، ما جاء من حذف "هم" في سورة العنكبوت في قوله تعالى ﴿ وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾⁵ ، بدليل ذكره في آية النحل ﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾⁶ ، يعلل الخطيب الاسكافي⁷ سبب ذكر وحذف الضمير في الآيتين ، ذكر الضمير في آية النحل خوفا من

¹ - سورة الأعراف ، الآية 44 .

² - سورة هود ، الآية 18 .

³ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج 1 ، ص 496 .

⁴ - ينظر ابن عاشور ، التحرير ، والتنوير ، ج 12 ، ص 34 .

⁵ - سورة العنكبوت ، الآية 67 .

⁶ - سورة النحل ، الآية 72 .

⁷ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 151 .

اللبس ، لأن سياق الآية متصل بالمخاطبين في قوله ﴿ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾¹ ، تم عاد الخطاب في آخر الآية للغيبية فناسبه ذكر الضمير "هم" ، حتى لا يلتبس الخطاب بالغيبية ، أما في آية العنكبوت فجاء سياق الآيات على نمط واحد وهو الغيبية فلم يناسب ذلك ذكر الضمير "هم" .

يقول الاسكافي : " الكلام في سورة النحل ، نقل عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم ، وهو قوله تعالى ﴿ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾² ، ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام إلى الإخبار الخاص فقال ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ ، فأكد الكلام بقوله "هم" ، لئلا يتوهم أن هذا الإخبار خطاب ، وهو بالتاء دون الياء ، إذ لا فرق في الخلط بينهما ، ولم يكن الأمر كذلك في سورة العنكبوت لأن الإخبار المستمر في الآية التي قبل هذه ، أغنى عما يحصره للخبر دون غيره ، وهو قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَكْفُرُونَ ﴾³ ، فترادف الإخبار عن الغيب أغنى عن توكيده بما يحصره على الخبر وذلك واضح لمن تدبره "⁴ .

أما ابن الزبير فجاء تعليله مخالفا للخطيب ، حيث يرجع كعاداته في تفسير الحذف والذكر إلى ما تقدم الآية في سورة النحل ، وحديثه له من تقدم ذكرهم في قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا

¹ - سورة النحل ، الآية 72 .

² - سورة النحل آ الآية 72 .

³ - سورة العنكبوت ، الآيات 65 - 66 - 67 .

⁴ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 151 .

يَعْلَمُونَ نَصِيًّا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتُرُونَ ﴿١﴾ ، و في قوله عز وجل ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾² وقوله ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ يَكْرَهُونَ ﴾³ ، فقولاه في الآية المذكورة راجع إلى المذكورين في الآيات السابقة الذكر⁴ .

ومن الآيات التي ورد فيها حذف الضمير المنفصل ، ما ورد في سورة لقمان في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾⁵ بحذف الضمير " هو " بدليل وروده في الآية من سورة الحج ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾⁶ بذكر " هو " .

يرى الاسكافي أن الآيات التي تقدمت الآية المذكورة في سورة الحج ، جاءت مؤكدة بعدة مؤكدات مترادفة في ستة مواضع ، فلما جاء السياق المتقدم مؤكدا ، جاءت الآية مؤكدة بالضمير المنفصل ، بدلالة ما قبلها ، أما في سورة لقمان فلم يتقدم الآية مثل ذلك ، أي أن السياق قبلها لم يكن مؤكدا فلم تحتج إلى ضمير منفصل⁷ .

إذ يقول: " والجواب أن سورة الحج وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مترادفة في ستة مواضع وهي : قوله ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾⁸ ، فاللام والنون مؤكدتان، وبعده ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

¹ - سورة النحل ، الآية 56 .

² - سورة النحل ، الآية 57 .

³ - سورة النحل ، الآية 62 .

⁴ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج2 ، ص750-752 .

⁵ - سورة لقمان ، الآية 30 .

⁶ - سورة الحج ، الآية 62 .

⁷ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص173 .

⁸ - سورة الحج ، الآية 58 .

﴿¹، اللام مع هو مؤكدان ، وبعده ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾² اللام اللام التي في خبر إن كذلك ، وبعده ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾³ ، فلما ترادفت التوكيدات جاء في هذا الموضع مؤكدا ب"هو" في الآية ، أما في سورة لقمان فالأمر ليس كذلك، إذ لم تتقدمه التوكيدات التي تتبع أمثالها كما تقدمت في الأولى⁴.

أما رأي ابن الزبير ، فهو رأي مخالف للإسكافي كما عهدناه في معظم تفسيراته ، إذ يرى أن تكرار آهتهم التي يعبدونها من دون الله ، استدعى الإتيان بالضمير الدال على تأكيد بطلان تلك الآلهة ، أما في سورة لقمان لا يوجد ذكر للآلهة لذا خلت من التأكيد بالضمير .

يقول في هذا الصدد⁵ : " سورة الحج ورد فيها ما يستدعي هذا التأكيد بالضمير ويناسبه وهو تكرار الإشارة إلى آهتهم والافصاح بذكرها ، تعريفاً بوهن مرتكبهم وشنيع حالهم وأوضح هذا المتكرر وأشدّه ملائمة الإتيان بهذا الضمير المعد فصلاً أو مبتدأ قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾⁶ ، وقوله في آخر السورة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾⁷ ، فهذه الآية والتي ذكرنا قبلها ، أنسب شئ لقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾⁸ ، الآية تمهيد

¹ - سورة الحج ، الآية 58 .

² - سورة الحج ، الآية 59 .

³ - سورة الحج ، الآية 60 .

⁴ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 173 .

⁵ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج 2 ، ص 866 - 867 .

⁶ - سورة الحج ، الآية 31 .

⁷ - سورة الحج ، الآية 73 .

⁸ - سورة الحج ، الآية 62 .

وتوطئة لما وبخوا بعدها، وقرعوا مما لا يجدون عليه جوابا ... ولما لم يقع في سورة لقمان مثل هذا لم يرد فيها التأكيد وذلك أبين شئ وأنسبه " .

نتقل إلى موضع آخر من حذف الضمير في آي القرآن الكريم ، في سورة الصافات التي ورد فيها آيتين متشابهتين ، لكن بحذف إحدى الآيتين من الضمير ، وذكره في الآية الأخرى ، في قوله عز وجل ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾¹ ، بحذف الضمير، أما في الآية ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾² ، بذكر الضمير فيها .

يعلل الاسكافي حذف الضمير في الآية ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾، ذكره في الآية السابقة الذكر ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ لأنها وردت قبلها ، وذهب إلى أن معنى "حين" في الآية الثانية هو الدنيا ، وهو الوقت الذي ينصر فيه المسلمون على أعدائهم ، أما "حين" الواردة في الآية الأولى فهي يوم القيامة ، حيث يحل بهم العذاب والخزي العظيم³ .

أما ابن الزبير فيرى أن كلمة " أبصرهم " خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأن يتربص ما يتزل بالكفار من إنتقام ، فلما جاء الأمر خاصا بالرسول جاء الضمير في أبصرهم للدلالة على الخصوص ، أما في " أبصر " فقد حذف منها الضمير لأنها أفادت العموم ، أي أبصر حال المؤمنين وما هم فيه من النعيم ، وما هؤلاء فيه من العذاب والخزي فبم كان عاما أطلق الإبصار والمبصرين ، فخلا اللفظ من الضمير⁴ .

بعد ما تقدم من حذف للضمير المنفصل، في آي الذكر الحكيم، أنتقل إلى ما ورد من حذف للجمل فيه .

¹ - سورة الصافات، الآية 178 - 179.

² - سورة الصافات، الآية 174 - 175.

³ - ينظر الخطيب الاسكافي، درة الترتيل، ص 222.

⁴ - ينظر ابن الزبير، ملاك التأويل، ج2 ، ص 962-963.

حذف الجمل :

تعد مسائل حذف الجمل في آي الذكر الحكيم ، أقل ورودا مقارنة بحذف الحروف والكلمات ، وتمثلت معظم الجمل المحذوفة فيما يلي :

الحذف في الجمل الاسمية :

وأول ما أبدأ به ، هو حذف "لا" النافية للجنس مع إسمها وخبرها ، وهو كثير :

حذفت "لا" في سورة الأنعام في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾¹ ، كما حذفت أيضا في سورة النحل في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾² ، وتمثل الحذف هنا في حذف الجملة الاسمية " فلا إثم عليه " بعد عاد ، بدليل ذكرها في نفس الآية من سورة البقرة في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾³ .

يذهب الكرمانى⁴ إلى تفسير ذلك ، بقوله أنه جاء في سورة البقرة قوله عز وجل ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ إكتفى في غيره تضمينا بقوله ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يدل على أنه لا إثم عليه .

فنلاحظ من كلام الكرمانى أنه يشير إلى أن الحذف لا يكون إلا بدليل ، وفي قوله فيما بعد المغفرة والرحمة دليل على عدم وجود الإثم .

أما ابن الزبير¹ فقد علل ذلك ، أن ذكر الجملة " فلا إثم عليه " في سورة البقرة ، سببه الإطئاب الموجود في السورة فأعقب ذلك بقوله ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ليناسب ما ذكر ، أما في سورتي الأنعام والنحل ، فوقع الإكتفاء فيهما فلم يناسب ذلك ذكر الجملة فناسبهما الحذف .

¹ - سورة الانعام ، الآية 145.

² - سورة النحل الاية 115.

³ - سورة البقرة ، الاية 173.

⁴ - ينظر الكرمانى ، البرهان في متشابه القرآن ، ص 135 .

كما قدم فخر الدين الرازي² رأيا في هذه المسألة في ورود ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ، في سورة البقرة ، وذكر بعدها ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ، إذ يرى أن الغفران يأتي عند حصول الإثم ، فذكر أن المظطر قد يزيد على تناول الحاجة فهو سبحانه غفور رحيم ، بأن يغفر ذنبه في تناول الزيادة ، رحيم حيث أباح في تناول قدر الحاجة .

ومن المواضع التي ذكر فيها حذف الجملة ، سورة الأعراف حيث حذف فيها جملة ﴿لَا ضَيْرَ﴾ في قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾³ ، بدليل ذكرها في سورة الشعراء في قوله تعالى ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾⁴ ، يرى كل من الاسكافي والكرماني ، أن سورة الأعراف جاءت مبنية على الاختصار فناسبها الحذف .

أما سورة الشعراء ، فقد ورد فيها قصة موسى ، فجاءت مبنية على الإطناب والتوسع ، ولذا ناسبها الذكر ، وكما ذكر ابن الزبير في معظم تفسيراته التي ذكرناها ، زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

يقول الاسكافي : " والجواب أن يقال أنهم قابلوا وعيده بما يهونه ويزيل ألمه من إنتقالهم إلى ثواب ربهم مع المتحقق من منقلب معذبهم ، فجاء في سورة الشعراء وهي التي قصد بها الاقتصاص الأكبر " لا ضير " أي لا ضرر علينا فإن منقلبنا إلى جزاء ربنا فننعم أبدا وتعذب أنت أبدا ، فالضرر الذي تحاول إنزاله بنا يكون بك نازلا وعليك مقيما ، ونحن نتألم ساعة لا يعتد بها ، مع دوام النعيم بعدها فكأنه لم يلحقنا ضرر ، وفي سورة الأعراف وقع الاختصار على قوله ﴿إِنَّا إِلَى

¹ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج، 1 ص 251.

² - ينظر الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج، 5 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1411هـ-1990م ، ص 12 - 13 .

³ - سورة الاعراف الاية 125.

⁴ - سورة الشعراء ، الاية 50.

رَبَّنَا مُنْقِلِبُونَ ﴿ وفيه كفاية وإبانة عن هذا المعنى ودلالة نبأ على ما فيها مما بين وشرح فيما سواها
1. "

أما ابن الزبير فله تفسيره ، إذ يرى أن ذكر ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ في السورة سببه ما تقدم من الآية
في سورة الشعراء قوله عز وجل ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِبُونَ ﴾² ، وهو الأمر
الذي لم يحصل في سورة الأعراف .

يقول : " قوله ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ مقابل به ما تقدم من قوله ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ ، لما
اعتقدوا أن له عزة ونسبها إليه ، فظنوا أنه يقدر على ما يريده ، ويستبد بفعله ، ثم لما وضع لهم
الحق رجعوا عن إعتقادهم وظنهم ، وعلموا أن القدرة والعزة لله سبحانه ، وسلموا لخالقهم ولم
يبالوا بفرعون وملئه فقالوا : ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ أي : لا ضرر ، ولا خوف من فرعون إذ العزة لله وحده
، ولما لم يقع من قولهم في سورة الأعراف أولا ، مثل الواقع هنا لم يجيئوا في الجواب بما جاؤا هنا "
3 .

وفي إطار ما اتضح من التفسيرات الواردة الذكر ، أرى أنها كلها تتوافق مع مضمون الآيتين
السابقتين

بعد حذف " لا واسمها " ، تورد نوع آخر من حذف الجمل ، هو حذف جملة النداء
والمنادى في الذكر الحكيم .

في سورة إبراهيم ، قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾⁴ ، بحذف " يا قوم " بعد قوله (لقومه) ، بدليل ذكرها في موضع آخر

¹ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ص 100.

² - سورة الشعراء ، الآية 44.

³ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج 1، ص 576.

⁴ - سورة إبراهيم ، الآية 6.

في الآية من سورة المائدة ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾¹ ، بإضافة " يا قوم" فيها .

يرى الاسكافي أن سبب ذكر حرف النداء والمنادى، أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود وفيه دليل على الإعتناء، وهو ما جاء في سورة المائدة ، حيث اشتملت على ذكر العطايا من النبوة والملك وهو المن والسلوى، فناسبها مزيد من الإعتناء والخصوصية فذكر فيها " يا قوم" ، أما آية إبراهيم فلم يكن فيها شيء مما تقدم ذكره ، فناسبها الحذف².

يقول : " والجواب أن يقال : أن تسمية المخاطب بندائه مع الإقبال عليه يفيد مبالغة في التنبيه له ، فإذا قال القائل : " افعل كذا يا فلان" ، فكأنه قال : "أعنيك بخطابي لا غيرك" ، ممن يصح أن ينصرف الخطاب إليه ، ألا ترى أنه إذا عري من النداء صلح لكل مخاطب ، فإذا قارن النداء الأمر ، كان مقصورا على صاحب الاسم الذي دخله حرف النداء والمبالغة في التنبيه حقها أن تكون في الأهم الأعم نفعا ...، ولما جعل الخطاب بعد قوله ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾³ في الآيتين ، وصدر المخاطبات به فيها المخاطبين بمناداتهم فيما حكي من أقوالهم ، كقوله تعالى ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾⁴ ،

وقوله عز وجل ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾⁵ ، وبعده ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا

¹ - سورة المائدة، الآية 20.

² - ينظر الخطيب الإسكافي ، درة الترتيل ، ص 51 – 52 .

³ - سورة المائدة ، الآية 19 .

⁴ - سورة المائدة ، الآية 21 .

⁵ - سورة المائدة ، الآية 22.

فِيهَا¹ ، وبعده قوله ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾² ، كان الاختيار أن يجري مجرى نظائره المتقدمة والمتأخرة ، ولم يكن شيء من هذا ، في الآية التي في سورة ابراهيم ، فلم يذكر هناك " يا قوم " لهذا الغرض "³

وقد وافق كل من الكرماني ابن الزبير ، في ما ذهب إليه الخطيب الاسكافي في تفسيره للآية ، إذ رأيهما واحد في ذلك لا خلاف فيه .

ومن المواضع التي ثم فيها الحذف أيضا، ما ورد في سورة الشعراء ، في قوله تعالى ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَاءَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾⁴ بحذف الجملة ﴿ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ بدليل ذكرها في نفس الآية من سورة الأنعام في قوله تعالى ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾⁵ .

نعرض لتفسير الخطيب الاسكافي ، الذي يرى أن آية الأنعام أسبق في التزول من آية الشعراء ، وأن المعنى فيها جاء مستوفى حقه، فجاءت الآية الثانية مبنية على الإختصار ، لما سبق الآية الأولى من البيان ، فهذا سبب الحذف في آية الشعراء .

يقول في هذا الصدد : " الآية الأولى ، وفي المعنى فيها حقه من الألفاظ لأنها سابقة للثانية ، وإن كانتا مكيتين فاشبعت الألفاظ الأولى مستوفية لمعناها ، وفي الثانية إعتد على الإختصار، لما سبق الأولى من البيان ، وإقتصر على " كذبوا " ، وهذا اللفظ إذا أطلق كان لمن كذب بالحق... ولما

¹ - سورة المائدة ، الآية 24 .

² - سورة المائدة ، الآية 25 .

³ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 51-52 .

⁴ - سورة الشعراء ، الآية 6 .

⁵ - سورة الانعام ، الآية 5 .

بنيت هذه الثانية على الاختصار والإكتفاء بالقليل من الكثير، جعل فيها بدل سوف السين وحدها وهي مؤدية معناها " ¹ .

وقد وافقه كل من الكرمانى وابن الزبير ، في ما ذهب إليه من تفسير الآيتين ، ونجد ذلك فيما جاء في كتبهم .

لنتقل إلى موضع آخر من الحذف ، ما جاء في سورة الأنبياء في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ² ، حيث حذفت الجملة ﴿ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ بدليل ذكرها في موضع آخر في نفس الآية من سورة الكهف في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ ³ وذكر الجملة ﴿ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ فيها .

والملاحظ أن ابن الزبير قد انفرد بتفسيره لسبب الحذف والذكر في الآيتين ، حيث إعتد في تفسير ذلك، على تتبع سياق الآيتين ، فسياق سورة الأنبياء فيه بسط لقصص الأنبياء مع أقوامهم ، وأنهم من البشر ، فناسب الآية الحذف وعدم الذكر .

بينما في سورة الكهف لم يرد فيها مثل ذلك ، فتطلب سياق الآية الذكر ، يقول : " لما تقدم في أول سورة الأنبياء إثبات كون الرسل عليهم السلام من البشر فيما حكاه تعالى من قول الكفار بعضهم لبعض ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ⁴ ثم قال تعالى ردا لقولهم مثبتا كون الرسل من البشر ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ⁵ ، ثم تتابع في هذه السورة ذكر الرسل في عدة مواضع ...، فلم يحتج هنا أن يذكر كونه عليه السلام من البشر غدا قد توالى ذكر ذلك جملة وتفصيلا ، أما سورة الكهف فلم يتقدم فيها هذا

¹ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل، ص 57.

² - سورة الانبياء، الآية 108.

³ - سورة الكهف ، الآية 110.

⁴ - سورة الأنبياء ، الآية 3 .

⁵ - سورة الأنبياء ، الآية 7 .

فكان مظهره الاعلام بكونه صلى الله عليه وسلم من البشر إرغاما لأعدائه...فكون الرسل من البشر من أعظم نعمه سبحانه على الخلق" ¹ .

ولم يرد تفسير كل من الخطيب الاسكافي والكرماني للآية في كتابهما ، وهو ما جعل ابن الزبير ينفرد بهذا التفسير .

ومما جاء في كتاب الله تعالى أيضا من مواضع للحذف ، قوله عز وجل في سورة الجاثية ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ² ، بحذف الجملة ﴿كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقَرًا﴾ ، بدليل ذكرها في الآية من سورة لقمان في قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقَرًا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ³ ، بذكر الجملة المحذوفة فيها .

علل الخطيب الاسكافي ذلك بقوله ، الذي يرى أن سبب حذف الجملة "كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقَرًا" ، هو قوله في الآية ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ ، حيث أغنت هذه الجملة عن ذكر الجملة المحذوفة ، فدلّت على ما تدله ، كون الإصرار عزم لا يتهم معه الاقلاع ، فإذا أصر فهو كمن في أذنيه وقر ، لانه لا يجوز الجمع بينهما كون أن ذكر احد اللفظين يغني عن الآخر ، ويقوم مقامه ويؤدي معناه . فكان ذكر الاصرار على ترك الإستماع أغنى عن ذكر ﴿كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقَرًا﴾ .

أما سبب الذكر في آية لقمان ، فكون الآية جاءت إجابة للكفار الذين يعرضون عن سماع القرآن ، ويستمر على ذلك فشبهه بالذي يكون به صمم ، فناسب هنا ذكر الجملة المحذوفة لدلالة على ذلك ⁴ .

¹ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل، ج 2، ص 791 - 792.

² - سورة الجاثية الآية 8.

³ - سورة لقمان، الآية 7.

⁴ - ينظر، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل، ص 248-249.

أما ابن الزبير فذهب إلى أن الآية نزلت في "النضر بن الحارث" ، الذي كان يحدث قومه عن الأكاسرة وعن كتاب "كليلة ودمنة" ، حتى يصرفهم عم سماع القرآن الكريم ، حيث أن آيات لقمان، فيها مبالغة في ذمه لتركه إستماع القرآن ، فناسبها الزيادة والذكر. بينما يرى أن الآية في سورة الجاثية لم يرد فيها هذه المبالغة ، حيث ورد بعدها قوله عز وجل ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾¹ ، فالعلم لا يحصل إلا بالسماع ، فأفادت الزيادة مزيد التشنيع بحاله . لذا ناسبها الحذف وعدم الذكر² .

يقول ابن الزبير : " أنه تقدم آية الجاثية وصفه بسماع الآيات في قوله ﴿وَيْلٌ لَّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْذِرُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُّ مُتَكَبِّرًا﴾³ ، فلم يكن ليطابقه ذكر الوقر في الأذن ، لأنه قد ذكر سماعه للآيات والوقر مانع من السمع ، فلم يناسب الإعلام بالسماع ذكر الوقر المانع منه .

أما آية لقمان ، فلم يقع ذكر سماع الآيات كما تقدم ذكر المشار اليهم ، بقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾⁴ وهذه زيادة مرتكب ، فناسبها ذكر زيادة الوقر، مع أنه لم يرد فيها ذكر سماعه الآيات كما ورد في آية الجاثية⁵ .

والملاحظ ان تفسير ابن الزبير قريب من تفسير الاسكافي .

بعد الحديث عن حذف الجمل الاسمية في آيات الذكر الحكيم ، ننتقل إلى الحذف في الجمل الفعلية ، وقد ورد هذا الحذف في مواضع كثيرة في القرآن الكريم .

الحذف في الجمل الفعلية :

¹ - سورة الجاثية ، الآية 9.

² - ينظر، ابن الزبير ،ملاك التأويل ، ج2، ص 941-942

³ - سورة الجاثية ، الآية 7.

⁴ - سورة لقمان ، الآية 6 .

⁵ - ينظر ابن الزبير ،ملاك التأويل ، ج2ص 941-942 .

نبدأها بما جاء في سورة آل عمران ، في قوله عز وجل ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾¹ ، بحذف جملة "كانوا" ، بدليل ورودها في الآية من سورة البقرة في قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾² ونفس الآية وردت في الأعراف ، و التوبة ، والعنكبوت ، والنحل والروم ، بذكر جملة "كانوا" .

يعلل الكرمانى³ سبب ذكر الجملة "كانوا" في سورة البقرة ، أنها إخبار عن قوم ماتوا وإنقرضوا ، فأشير اليهم ب"كانوا" ، أما سبب الحذف في آية آل عمران فهي مثل يضرب في قوله تعالى ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾⁴ .

ذهب ابن الزبير⁵ في تفسيره لسبب الحذف والذكر في الآيتين إلى الإعتماد على ما ورد في سورة النحل ، إذ يرى أن آية آل عمران نزلت في المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم الحاضرين عند نزول الآية ، فورد الإخبار مساوقا لحالهم في وقت نزول الآية ... لذا لم يرد ذكر "كانوا" ، لأنها تقتضي وقوع الشيء فيما تقدم من الزمان معنى تحزره ، أما آية النحل فالإخبار عن تقدم زمانهم ، وعظ بهم غيرهم يبين ذلك قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾⁶ ، فناسب ذلك ذكر "كانوا" ولأمت الموضع ، لكن لم يناسب ذلك ذكرها في آية آل عمران .

ومن مواضع حذف الجملة الفعلية ، نذكر ما حذف في سورة التغابن في الآية في قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ﴾⁷ بحذف جملة

¹ - سورة آل عمران ، الآية 117 .

² - سورة البقرة الآية 57. الأعراف 160، التوبة 70، النحل 33، العنكبوت 40، الروم 9.

³ - ينظر الكرمانى ، البرهان في متسابه القرآن ، ص 123.

⁴ - سورة آل عمران ، الآية 117 .

⁵ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ج1، ص313.

⁶ - سورة النحل ، الآية 35 .

⁷ - سورة التغابن الآية 12.

"واحدروا" و "فاعملوا" ، بدليل ذكرهما في الآية في سورة المائدة في قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ¹ بذكر "واحدروا" و "فاعملوا" .

ومن فسر هذا الحذف و الذكر ، ابن الزبير الذي إنفرد بهذا التفسير ، في سبب حذف الجملة وذكرها في الآيتين المذكورتين ، حيث يرى أن الوعيد و التهديد في آية المائدة أشد ، حيث تقدم الآية تحريم الخمر والميسر ، فناسب الآية الزيادة للتأكيد ، لذا ذكرت فيها الجملتان أما آية التغابن فلم يتقدمها ما يستدعي التأكيد لذا ناسبها الحذف وعدم الزيادة² .

يقول : " والجواب عن ذلك والله أعلم : أن آية المائدة لما أعقب بها آية الأمر باجتنب الخمر وما ذكر معها ثم اتبع بعد ذلك العلة في تحريمها فقال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾³ إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ، فختمت من التهديد بما يشعر بشديد الوعيد ، ناسب ذلك قوله تأكيدا لما تقدم من الإشعار بمخوف الجزاء قوله : ﴿واحدروا﴾ وقوله ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا﴾ لما في ذلك من التأكيد لما تقدم ، أما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد ، ألا ترى الوارد فيها من قوله تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁴ فلم يرد هنا نهي عن محرم متأكد التحريم ، بما اتبع النهي من التهديد و التأكيد ، لم يرد هنا من الزيادة المحرزة لمعنى التأكيد ما ورد هناك ، فجاء كل على ما يجب ويناسب⁵ .

¹ - سورة المائدة ، الآية 92.

² - ينظر ابن الزبير ، ملك التأويل ، ج 1 ، ص 406 - 407 .

³ - سورة المائدة ، الآية 91 .

⁴ - سورة التغابن ، الآية 11 .

⁵ - ينظر ابن الزبير ، ملك التأويل ، ج 1 ، ص 406-407.

من مواضع الحذف أيضا ما ورد في سورة هود في قوله عز وجل ﴿ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾¹، بحذف الجملة " وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ " ، بدليل ذكرها في الآية في سورة الحجر ، في قوله تعالى ﴿ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾² بذكر " وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ " .

ذكر الكرمانى أن سبب ذكر الجملة في آية الحجر ، ما ورد في الآية من أن لوطا عليه السلام، إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم³.

وقد ذهب الزمخشري إلى نفس معنى ما ذهب إليه الكرمانى الذي يقول : " فان قلت ما معنى أمره باتباع أذبارهم ونهيهم عن الالتفات ؟ قلت : قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه وأهله غجابة لدعوته عليهم ، وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله ، وإدامة ذكره وتفرغ باله لذلك فأمر بأن يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى أحوالهم ، فلا تفرط منهم إلتفاتة إحتشاما منه ، ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ، ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فيصيبه العذاب " ⁴ .

أما ابن الزبير⁵ فقد ذهب إلى أن سبب الزيادة في آية الحجر، سببه أنها جاءت للإخبار بما ليس في سورة هود ، كون أنها جاءت بعدها ، فوفت بما لم يذكر في سورة هود ، حيث أنه إكتفى بهذا التفسير .

من بين الآيات التي ورد فيها حذف الجملة الفعلية، ما جاء في سورة يوسف في قوله تعالى

عز وجل

¹ - سورة هود ، الآية 81.

² - سورة الحجر ، الآية 65.

³ - ينظر الكرمانى، البرهان في متشابه القرآن ، ص 662.

⁴ - ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ج 2، ص 395.

⁵ - ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل، ج 2، ص 666.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾¹ ، بحذف جملة "وَاسْتَوَى" ، بدليل ورودها في آية مشابهة في سورة القصص ، في خبر موسى عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾² ، بذكر "وَاسْتَوَى" .

تحدث الخطيب الإسكافي³ في هذه الآية ، عن الاختلاف في بلوغ الأشد والإستواء ، وقد ذكر أقوالا في هذا الموضع ، أهمها أن الأشد يكون من البلوغ إلى إستكمال الأربعين .

أما فيما يخص موضوعنا هنا وهو سبب الحذف في آية يوسف ، وذكر الجملة في آية القصص ، فيرى أن يوسف عليه السلام ، نبه على ما يراد منه قبل بلوغ الأربعين برؤيا الكواكب والوحي ، حين ألقى في الحب ، وما ألهمه الله في علم التأويل ، فلم يناسبه ذكر "استوى" ، لأنه لم يتم الأربعين على حد قول أكثر العلماء ، أما الإستواء هو بلوغ الأربعين لأنها كمال العقل ، بينما ما جاء في القصص في أمر موسى عله السلام ، فلم يعلم المراد منه ولا نبه عليه قبل بلوغ الأربعين ، فناسبه ذكر "استوى" لأنه كان أكمل الأربعين .

يقول الإسكافي : " والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر يوسف عليه السلام الإستواء بعد بلوغ الأشد ، هو أن يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى عنه ، انه أوحى إليه لما طرحه إخوته في الحب ، حيث قال ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁴ ، وأراه عز ذكره الرؤيا التي قصها على أبيه ، وموسى عليه السلام لم يفعل به شيء من ذلك إلى أن بلغ الأشد واستوى ، لأنه لم يعلم ما أريد به ، إلا بعد أن إستاجره شعيب عليه السلام ، ومضت سنوات

¹ - سورة يوسف ، الآية 22.

² - سورة القصص ، الآية 14.

³ - ينظر الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 131 .

⁴ - سورة يوسف ، الآية 15.

إجارتته وسار بأهله ، وهناك أتاه ما أتاه من كرامة الله تعالى ، وقيل أن ذلك بعد الأربعين فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى " ¹ .

وقد قدم ابن عاشور تفسيراً آخر ، بناء من خلال الآراء و الأقوال التي تضمنت هذه الآية ، حيث رأى أن الأشد هو كمال للقوة ، لأن أصله جمع شدة بكسر الشين بوزن نعمة ، والنعم هي إسم هينة . بمعنى القوة ثم عومل معاملة المفرد ، والاستواء كمال البنية ، كقوله تعالى في وصف الزرع ﴿ فَاسْتَغْلَظْ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ ² ، ولهذا أريد لموسى الوصف بالاستواء ، خاصة وأنه كان رجلاً طويلاً ، ولم يوصف يوسف إلا ببلوغ الأشد ³ .

ومن المواضع التي ورد فيها الحذف أيضاً ما جاء في سورة الحجر في قوله تعالى ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ⁴ بحذف جملة " لِمَنْ اتَّبَعَكَ " ، بدليل ذكرها في الآية من سورة الشعراء في قوله عز وجل ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ⁵ .

وقد انفرد ابن الزبير في تفسير هذه الآية ، فذكر أن آية الحجر تقتضي الخصوص ، لذا ناسبها الحذف وعدم الزيادة ، أما آية الشعراء فتقتضي العموم والإطلاق فناسبها الذكر والزيادة فجاءت " لِمَنِ اتَّبَعَكَ " ⁶ .

¹ - ينظر، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل، ص 131 .

² - سورة الفتح الآية 29.

³ - ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 20 ، ص 87.

⁴ - سورة الحجر الآية 88.

⁵ - سورة الشعراء الآية 215.

⁶ - ينظر ، ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج 2 ، ص 729 - 730

يقول : " لم يتقدم آية الحجر تخصيص بمدعو بل تقدمها خطابه عليه السلام بالتأنيس والتسلية عمن أعرض والرفق بمن آمن ، فقال تعالى ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾¹ ، ولم يحتج هنا الى زيادة .

ولما تقدم آية الشعراء، قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾² ، والإنذار يستصحب التخويف و الإستعلاء على من يخاطب به ، أتبع ذلك تعالى تلطفا وإنعاما ، على من آمن من عشيرته عليه السلام ، وغيره بقوله عز وجل ﴿ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾³ فقليل هنا ﴿ لِمَنِ اتَّبَعَكَ ﴾ ، ليكون النص في تعميم المؤمنين مطلقا من العشيرة وغيرهم ... " ⁴

ننتقل إلى موضع آخر من مواضع الحذف في آي الذكر الحكيم ، في سورة الطلاق في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾⁵ ، بحذف جملة ﴿ يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ ، بدليل ذكرها في نفس الآية في سورة التغابن ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾⁶ ، بذكر الجملة " يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ " .

يعلل الخطيب الاسكافي⁷ سبب حذف الجملة وذكرها في الآيتين السابقتي الذكر ، بناء على على ما تقدم من الآيات ، إذ يرى أن آية التغابن سبقها قوله تعالى ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾⁸ وفيها إخبار عن الكفار أن عليهم سيئات ، تحتاج إلى

1- سورة الحجر ، الآية 88 .

2- سورة الشعراء الآية 214.

3- سورة الشعراء ، الآية 215.

4- ينظر ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج 2 ، ص 729-730.

5- سورة الطلاق ، الآية 11.

6- سورة التغابن ، الآية 9.

7- ينظر ، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 280.

8- سورة التغابن ، الآية 6 .

إلى تكفير إذا آمنوا بالله فناسبها الذكر ، بينما آية الطلاق فلم يتقدمها مثل ذلك فلم تحتج إلى الزيادة وناسبها الحذف .

يقول : " والجواب أن الأولى جاءت بعد قوله مخبرا عن الكفار ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ، زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ¹ ، فهذه سيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن بالله بعدها ، فقال عز وجل من نفس الآية ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ في مستقبل عمره يمسح عنه ما سبق من كفره ثم يوجب له جنات .

والآية الثانية ، لم يتقدمها خبر عن كفر بسيئات فيوعدوا بتكفيرها ، إذا أقلعوا عنها وتابوا منها ، وعملوا الصالحات مكانها ، وكان مضمونا تكفير السيئات عند الايمان وعمل الصالحات فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في غيره " ² .

وقد وافقه في تفسيره هذا كل من الكرمانى ³ ، وابن الزبير ⁴ ، وابن جماعة ⁵ ، وغيرهم .

حاولت في هذا الفصل المعنون بوجوه الحذف وأشكاله إظهار مكانة الحذف في اللغة والجمال الذي يضيفه في تزيين المعنى حتى أنه يكون أبلغ عند المتلقي ، واستندت في ذلك على آي القرآن الكريم وأهم ما توصلت إليه :

¹ - سورة التغابن ، الآية 6-7 .

² - ينظر ، الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل ، ص 280 .

³ - ينظر ، الكرمانى ، البرهان ص 347 .

⁴ - ينظر ، ابن الزبير ، ملاك التاويل ، ج 2 ، ص 1086-1087 .

⁵ - ينظر ، ابن جماعة ، كشف المعاني في متسابه المثاني ، ص 359 .

-الحذف في القرآن الكريم كثير وشائع خصوصا في باب المضاف ويكفي أن نذكر قول ابن جني إذ يقول : "في القرآن منه زهاء ألف موضع"

-يأتي الحذف في القرآن الكريم في صور متعددة من حذف للمسند والمسند إليه وحذف للمضاف وحذف للصفة وحذف للحرف .

الفصل الثالث: الحذف في القرآن الكريم

مفهوم الزمن :

المعنى اللغوي

تذكر معاجم اللغة ، أن الزمن والزمان إسم لقليل الوقت وكثيره ، والجمع : أزمن أو أزمان أو أزمنة ، ومنه قولهم : أزمن الشيء أي طال عليه الزمن ، وأزمن بالمكان أي : أقام به زمناً¹ .

المعنى الاصطلاحي :

لقد ربط المفكرين سواء القدامى منهم أو المحدثون ، بين الزمن والحركة ، والتغيير في الأشياء فبدونهما لا يوجد زمان ، وهو يقاس بالفواصل القصيرة والطويلة ، التي تتعاقب فيها الاشياء² .

أما عن معناه فهو يعني مقدار حركة الفلك³ ، أو ساعات الليل والنهار ، أو علاقة تنجم عن حركة الارض حول الشمس وحول نفسه ، فليس ثمة زمان في غير الكواكب ، بل ليس ثمة زمان خارج مخروط كل كوكب ، إذ ما الليل الا ظل الارض ، وليل الكواكب هو ظلها⁴ .

وهناك من عرفه أنه تصور ينشأ لدى الإنسان من ملاحظته للتغيرات في الاشياء سواء كانت حركية ام كيفية¹ .

¹ - ينظر ، ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب ، م3 ، دار صادر بيروت ، لبنان ، دت ، ص 199 مادة زمن .

² - ينظر الالوسي حسام ، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي وفلسفة العلم ط 1 المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2005 ، ص 169

³ - ينظر، الزركشي بدر الدين محمد ، البرهان في علوم القرآن تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، ص 133 .

⁴ - ينظر، جبريحي ، نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة ، سلسلة اسفار العربية ، ط1، دت، نابلس فلسطين ، ص 72 .

الزمن عند العرب القدماء :

إهتم العرب القدماء بمدلول كلمة الزمن ، ففي العصر الجاهلي كان العرب يظنون أن للزمان قوة قاهرة تهيمن على الحياة وتهلك الناس² ، وهذا ما جاء القرآن الكريم به تأكيداً لهذا الرأي.

ففي قوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾³ ، فالدهر هو الذي يأتي بالموت ، وجعل لقمان بن عاد يطمح في الخلود .

فإذا ما إنتقلنا إلى العرب قبل الإسلام ، نجد أنهم خلعوا على كلمة الزمن⁴ ، أو الدهر من الصفات ما لم يقع لغيرهم من الأمم ، وهذا في أخبارهم وأشعارهم وأمثالهم ومؤلفاتهم ومعجماتهم ، حيث أنها إمتلات بلغة موحية مثيرة عن الزمان .

فهذا زهير بن ابي سلمى⁵ يعبر عن عراكه مع الزمن في قوله :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءٍ مَن تُصِيبُ *** ثُمَّتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرَ فِيهِرَمَ .

لكن هذا الخطأ لن يدوم ، وهذا الهرم ما هو إلا نذير بالموت القادم الذي يأتي به الزمن ، ولم يقتصر هذا الإحساس تجاه الزمن على الفترة الجاهلية بل إمتد الى عصر صدر الاسلام .

¹ - ينظر، نايف نبيل ، الزمن عقد المفاهيم مقالة الموقع الالكتروني / www.ahewar.Org

² - ينظر، محمود يوسف عبد القادر عوض أسماء الزمن في القرآن الكريم ، ، أطروحة دكتوراة 2009، ص 16 .

³ - سورة الجاثية ، الآية 24 ،

⁴ - ينظر، جمعة حسين ، فكرة الزمن في الدراسات العربية، مجلة التراث العربي ، فصيلة اتحاد الكتاب العرب ، دمشق العددان 86-87 ، ص 1 .

⁵ - ينظر الزوزني ، عبد الله بن احمد شرح المعلقات السبع ، تح محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، 2001 ، ص 123.

الزمن في القرآن الكريم:

كانت نظرة القرآن الكريم لموضوع الزمن عامة تدعو إلى التأمل والبحث ، فأَي ورود لكلمتي الزمن أو الزمان في القرآن الكريم ، تتلخص في تقسيمه إلى ثلاث فترات رئيسية : تضم أولها الفترة الممتدة من خلق آدم إلى هبوطه على الأرض ، أما الثانية فداء نبي الله عيسى عليه السلام والثالثة من حينه حتى نهاية التاريخ .

ومن هنا سيتضح لنا أن القرآن الكريم يقسم الزمن من ناحية تسلسله إلى عالمين : عالم الدنيا وعالم الآخرة ، كما يقسمه من ناحية أخرى على زمنين الأول : غيبي يعجز العقل البشري عن تصويره ، والثاني : الزمن الذي يشعر به عامة الناس في حياتهم اليومية ¹ .

أهمية الزمن في القرآن الكريم :

للزمن أهمية بالغة في القرآن الكريم ، وهي واضحة في العديد من الآيات القرآنية ، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى به في سورة العصر ، قال تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ² .

" فالعصر " ، إسم للدهر ³ ، والقسم به لما فيه من العبر ، و ما يكون فيه من الأحوال المتناقضة التي تدل على أن لهذا الكون ولهذا الدهر إلها هو المتحكم فيه ⁴ .

كما ذكرت مكونات الزمن وأجزائه في الذكر الحكيم ، فأقسم سبحانه وتعالى بالليل والنهار و الفجر والصبح والضحى وغيرها .

¹ - ينظر محمود يوسف عبد القادر عوض ، أسماء الزمن في القرآن الكريم ، ص 23.

² - سورة العصر ، الآية 1 .

³ - ينظر حجازي محمد محمود ، التفسير الواضح ، ج 30 ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ط 10 ، 1968 م ، ص 77 .

⁴ - ينظر أبو غادة عبد الفتاح ، قيمة الزمن عند العلماء ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ط 10 ، دت ، ص 20 .

من ذلك قوله تعالى في سورة الليل ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾¹ ، وفي سورة الفجر ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾² .

وفي سورة الضحى ﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾³ ، وغيرها من السور القرآنية التي أقسم فيها الله تعالى بأسماء الزمن ومكوناته .

والملاحظ أن كلمة الزمن وردت في مستهل السور التي يقرر فيها سبحانه وتعالى الحقائق التي يريدها كما تتضح أهميته باعتباره أداة لقياس المدة التي تمت فيها عملية الخلق الأولى هذا من جانب ، من جانب آخر نجد آيات كريمة فيها إشارة واضحة لقدرة الله وفضله في تسيير عجلة الزمن تبعا لحركة الكواكب حول الشمس .

ما يدعو إلى التأمل والتدبر في حكمته تعالى ، كتعاقب الليل والنهار ، فبدون هذا التبادل بين الليل والنهار تتوقف الحياة على الأرض ، ويتلاشى إحساس الإنسان بمرور الزمن⁴ ، قال تعالى في سورة آل عمران ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾⁵ .

إضافة إلى ذلك ، نرى أن معظم العبادات والمعاملات في التشريع الإسلامي متعلقة بمواعيد زمنية محددة وثابتة ولا يتحقق أدائها إلا عن طريق الالتزام بأوقاتها ، كالصوم مثلا متعلق بشهر رمضان، الحج و الصلاة وغيرها من الفرائض المعلومة ، قال تعالى في سورة الاسراء ﴿ أَقِمِ

¹ - سورة الليل ، الآية 1-2 .

² - سورة الفجر، الآية 1- 2 .

³ - سورة الضحى ، الآية 1- 2 .

⁴ - ينظر، محمود يوسف عبد القادر عوض ، أسماء الزمن في القرآن الكريم ، ص 25 - 27 .

⁵ - سورة آل عمران، الآية 190 .

الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا¹ أي أقم الصلاة عند ميل الشمس .

كما إرتبط مدلول الزمن أيضا بالجانب الحياتي اليومي للإنسان ، خاصة بشؤونه اليومية وأعماله ، مما يضطره لإحترام الوقت وحسن إستغلاله وتقسيمه ، حتى يسهل عليه الأمر في تنظيم حياته ، قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾².

ومن إرتباط الزمن بالإنسان ، نجد ربط القرآن الكريم بينه وبين مصيره في الآخرة ، حيث يدرك الناس يوم الحساب، أن حياتهم التي عاشوها في الدنيا قصيرة ، وأن العمر الطويل على الأرض لم يكن سوى أيام معدودات ، فيبقى قلقا على مصيره أمام هذه الحقيقة التي تحدد حياته³ . قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾⁴.

سنعرض لظاهرة الحذف الزمني في مشاهد القرآن الكريم ، وانتقاله من فترة إلى أخرى دون ذكرها ، مع ترك المجال للقارئ للتفكير والبحث والتدبير لهذه المقاطع المحذوفة في القصص القرآنية المذكورة في كتابه عز وجل ، تحت إسم البنية الزمنية في السرد القصصي .

إن دراسة الزمن السردية ، تعني أساسا دراسة العلاقة القائمة بين زمن المدلول وزمن الدال ، أي بين زمن وقوع القصة بالفعل وزمن السرد الذي يعيد صياغتها ، لا كما وقعت وإنما كما يريد السارد تبعا لأحداث وتركها لأحداث حسب أهمية الحدث .

¹ - سورة الإسراء ، الآية 78 .

² - سورة غافر ، الآية 61 .

³ - ينظر، محمود يوسف عبد القادر عوض ، أسماء الزمن في القرآن الكريم ، ص 25 - 27 .

⁴ - سورة يونس ، الآية 45 .

فإذا كان زمن القصة تاريخي ، بمعنى أنه يتطلب تتبع منطقي وتسلسل في الأحداث ، فإن زمن السرد في هذه الحالة لا يخضع لأي قيد من ذلك ، تحت إسم ما أطلق عليه (جنات) بالمفارقات الزمنية التي تعني مختلف أشكال التنافر الزمني بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية ، وهذه المفارقات هي بدورها إستباقا لأحداث لاحقة أو إسترجاعا لأحداث سابقة .

والمفارقة كما يقول "جنات" ، أن تذهب في الماضي أو المستقبل بعيدا أو غير بعيد عن اللحظة الحاضرة التي يتوقف فيها السرد ، تاركا مكانا للمفارقة الزمنية ، هذه المسافة الزمنية يسميها مدى المفارقة الزمنية، والتي تشتمل هي نفسها على مدة قصصية طويلة أو قصيرة تسمى بسعة المفارقة¹.

ويمكن تمثيل ما سبق ذكره بالرسم التوضيحي التالي :

استرجاع ————— الحكاية الاولى ————— استباق

الماضي ————— استرجاع داخلي واستباق داخلي ————— المستقبل

هـ ————— استرجاع مخطط ————— و ————— استباق مخطط ————— ز .

فالمقصود بالإسترجاع² العودة إلى الماضي تمثل - قياسا إلى الحكاية المندرجة فيها - حكاية ثانية زمنيا ، حيث يتوقف تنامي الأحداث باستعادة أحداث ماضية بالنسبة لزمن السرد وهو ثلاثة أقسام : خارجية ، وداخلية ، ومختلطة .

¹ - ينظر بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، بحث مقدم من محمد مشرف خضر ، جامعة طنطا ، كلية الاداب ، الاسكندرية، دت، ص 76

² - ينظر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، بحث مقدم من محمد مشرف خضر ، جامعة طنطا ، كلية الاداب / الاسكندرية، دت، ص 77

أما الإستباق¹ يصنفها (جنات) ، إلى إستباقات داخلية ، وأخرى خارجية ، فالإستباقات الخارجية تظل سعتها خارج النطاق الزمني للحكاية ، بينما الإستباقات الداخلية فتظل سعتها داخل النطاق الزمني للحكاية، تطرح نفس أنواع المشاكل التي تطرحها الإسترجاعات الداخلية من: التداخل وإحتمال ازدواج العمل بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الإستباقي .

ويذهب جنات إضافة إلى ذلك ، حديثه عن ما يسمى بالديمومة أو المدة أو الاستغراق ، إذ يرى أن مقارنة مدة السرد القصصي بمدة القصة التي يرويها هذا السرد ، عملية صعبة الدراسة والسبب راجع إلى عدم القدرة على قياس مدة سرد ما ، و من ثم نفتقد النقطة المرجعية أو درجة الصفر التي هي في حالة الترتيب تزامن بين المتتالية القصصية والمتتالية السردية .

ومن ثم العدول عن قياس تغيرات المدة إلى ملاحظة الإيقاع الزمني المتمثل في الحركات السردية الأربع : الحذف ، والوقفة الوصفية ، وبينهما وسيطان هما المشهد والمحمل .

وسنقتصر على أحد هذه الحركات ، ألا وهي الحذف كونه موضوع الدراسة التي نحن بصدددها .

الحذف في القص القرآني :

¹- ينظر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، بحث مقدم من محمد مشرف خضر ، جامعة طنطا ، كلية الاداب / الاسكندرية ، د ت ، ص 78-79 .

الحذف في القص القرآني ، هو أقصى¹ سرعة يمكن أن يسير بها السرد ، وتتمثل في تخطيه لأحداث بأكملها دون الإشارة إليها، و كأنها ليست جزءا من المتن الحكائي ، كإلغاء التفاصيل الجزئية أو الأحداث قليلة الأهمية في سياق ما .

ينقسم الحذف إلى ثلاثة اقسام : الحذف الصريح ، والحذف الضمني ، و الحذف الافتراضي .

حذف صريح :

ناتج عن إشارة سواء محددة أو غير محددة ، إلى المدة الزمنية المحذوفة ، وفي هذه الحالة فإن هذه الإشارة هي التي تحدد تشكل الحذف ، مع إشارة إلى الزمن المنقضي عند إستئناف الحكاية ، والذي يقول عنه (جنات) ، أنه حذف ضمني بصرامة أكبر و ليس بالضرورة أن يكون أكثر إيجازا ، إلا أن النص يوحى بوجود فراغ سردي أو ثغرة في النص

حذف ضمني :

لا يصرح في النص بوجوده ، لكن يستدل عليه من خلال ثغرة في التسلسل الزمني للنص

حذف افتراضي :

يعد أكثر أنواع الحذف ضمنية ، ويستحيل التعرف على موقعه في النص ، إلا أنه ينم عن إسترجاع ما بعد فوات الأوان .

¹- ينظر بلاغة السرد القصصي ، محمد مشرف خضر، ص 79- 80 .

ونبدأ الآن بدراسة البنية الزمنية للقصة القرآنية ، معتمدين في دراستها على أهم عنصر من عناصرها الذي هو موضوع الفصل (الحذف في القصة القرآنية) ، من خلال التطرق إلى القصص التي ذكرها عز وجل في كتابه الكريم .

و سنبدأها بأول قصة، لأول الأنبياء عليهم السلام ، والتي وردت بكثرة في السور القرآنية : كالبقرة وسورة ص، و الأعراف، وطه، و الإسراء : قصة آدم عليه السلام .

قصة آدم عليه السلام :

أولا في سورة البقرة :

تبدأ القصة بمشهد إستخلاف الله لنبيه آدم عليه السلام في الأرض ، في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾¹.

والملاحظ في قصة آدم عليه السلام ، أنها أول قصة يكون المتحدث فيها الملائكة مع الله تعالى - إذ المعتاد أن إبليس هو صاحب الحوار دائما - في تساؤل حي عن سبب استخلاف الله لآدم ، واستفسارهم عن الحكمة من ذلك ، وهم الذين يسبحون الله ويقدمون له ، ما يوحى بخوفهم من أن يكونوا قد قصروا في واجباتهم تجاه الخالق عز وجل².

بعدها يأتي الحديث ، عن تعليم الله لآدم وإستعدادة للتعليم ، في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾³ ، وربما هذا هو سبب استخلاف الله عز وجل آدم في الأرض القارئ للنص القرآني للقصة ، يلاحظ وجود حذف زماني بين السردين السابقي الذكر ، بين زمن خلق الله لآدم ، و زمن تعليمه الأسماء مباشرة دون الإشارة إلى الفترة بين زمن الخلق

¹ - سورة البقرة ، الآية 29 .

² - ينظر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، محمد مشرف خضر ، ص 86 .

³ - سورة البقرة ، الآية 30 .

وزمن التعلم ، والأحداث التي جرت بين الفترتين ، وهو يندرج تحت نوع الحذف الصريح حيث يلاحظ وجود فراغ سردي في النص أو ثغرة .

ثم يعود المشهد الذي يسيطر على القصص ، مع تحلل القصة إيجاز وحذف لبعض الأحداث والمشاهد التي لم تذكر ، كعدم ذكر سبب رفض إبليس للسجود لآدم ، و فترة خلق حواء وزواجه منها ، والذهاب مباشرة إلى الحديث عن إسمكانه هو وزوجه الجنة ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾¹ .

ثم ذكر مشهد الخطأ الذي أوقعهما فيه الشيطان وخروجهما من الجنة وهبوطهما إلى الأرض ، قال تعالى ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾² .

الملاحظ بين المشهدين ، وجود فجوة بين زمن القصتين ، بين زمن إسمكانهما وزمن خروجهما من الجنة ، حيث لم تذكر مدة مكوثهما في الجنة ، ولم يذكر حدث وسوسة الشيطان لهما³.

يأتي بعدها مشهد كرامة آدم ، وقبول توبته من الله تعالى وهبوطه إلى الأرض ، مشمولاً برعاية الله سبحانه ، قال تعالى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾⁴ .

¹ - سورة البقرة، الآية 35 .

² - سورة البقرة ، الآية 35- 36 .

³ - ينظر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، محمد مشرف خضر ، ص 86 .

⁴ - سورة البقرة ، الآية 37 .

لنتقل الآن إلى عرض قصة آدم عليه السلام في سورة الأعراف .

ثانيا في سورة الاعراف:

تبدأ القصة مع لحظة إنجاز سردي متأخر جدا عن زمن وقوع الأحداث ، في ثلاثة مشاهد سريعة¹ وهي : الخلق والتصوير وسجود الملائكة لآدم ، وإمتناع إبليس عن السجود له في خطاب يوجهه الله تعالى للبشرية ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾² .

إذ نلاحظ وجود حذف بين المشاهد الثلاثة المذكورة ، حيث لم يذكر زمن الخلق وكيفية خلقه ، يليه حذف لزمن تصويرهم في البطون ، وحدث خلق آدم ، كل هذا يضع القارئ أمام ثغرة كبيرة لأحداث لم يتم ذكرها في النص القرآني .

يلي ذلك مشهد حوار طويل بين الله وإبليس ، لإمتناعه عن السجود لآدم ، وحسده له وخروجه من رحمة الله ، قال تعالى ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَنَبَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾³ .

إذ نجد فعل الإغواء - إغواء إبليس لآدم وذريته - يتكرر في كل مرة بشكل مختلف حيث أن إبليس لا يدخر وسعا في سبيل ذلك : من الأمام ومن الخلف وعن اليمين وعن الشمال ، ثم ينتهي المشهد بإخراج إبليس مذموما مذخورا ومن تبعه .

¹ - ينظر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، محمد مشرف خضر ، ص 83 .

² - سورة الأعراف، الآية 11 .

³ - سورة الأعراف، الآية 16 - 17 .

بعدها ينتقل السياق إلى خطاب الله تعالى لآدم ، في قوله عز وجل ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾¹ ، هنا إلتفات مباشر من خطاب إبليس وما فيه من عقاب ، إلى خطاب آدم وتحذيره أن يقرب الشجرة² .

يلي ذلك حذف زمني للفترة التي قضها آدم وزوجه في الجنة ، حيث لم يذكر منها شيء ولا عن المدة التي قضها فيها ، يأتي بعد ذلك مشهد ما كان من إغواء الشيطان لآدم وزوجه ﴿ فَسَوَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾³ ، فحدث الوسوسة ، يُعد مشهدا بذاته ، بالرغم من أن الحوار هنا هو المشهد الأكثر ثمتيلا فالمفارقة الزمنية التي بدأ بها السرد ، يتقلص مداها البعيد مع المشهد الحواري بين الله وإبليس

حيث يلاحظ توافق بين زمن القصة وزمن السرد حتى نهاية الحكاية أو القصة ، التي تنفتح على زمن آخر لاحق بعدها ، وهو مشهد خطاب الله عز وجل لبني آدم الذي يبين فيه وجود لباس معنوي غير اللباس المادي وهو لباس التقوى ، وهو ما أوقع آدم وزوجه في الخطأ ، قال الله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾⁴ .

ثالثا في سورة الاسراء :

¹ - سورة الأعراف ، الآية 19 .

² - ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 83 - 84 .

³ - سورة الأعراف ، الآية 20 .

⁴ - سورة الأعراف ، الآية 26 .

تبدأ القصة بتكريم الله لآدم عليه السلام ، من خلال أمر الملائكة بالسجود له ، وحسد الشيطان له وعصيانه لأمر الله وعدم السجود لآدم ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾¹ .

يليه بعدها مشهد حوار طويل ، بين الله وإبليس بتوعده لإغواء بني آدم قال الله تعالى ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخرُنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَسِبَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾²

فما يزال إبليس يجتهد في إغواء بني آدم ، واضلاهم إلى يوم القيامة بصور مختلفة ، إلا أنه في الأخير هو أعجز من أن يفعل شيئا ، لأن سلطة الله هي الغالبة³ ، في قوله تعالى ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾⁴ .

إذ يلاحظ أن لحظة إنجاز السرد ، تفصلها مسافة كبيرة عن زمن وقوع القصة ، مما يعني وجود فجوة بين وقت الحوار و وقت وقوع الأحداث ، إلا أن المتن الحكائي الذي بنيت عليه القصة ، يمنح القارئ إحساس المشاركة برؤية الأحداث كما وقعت⁵ .

رابعا في سورة طه :

¹ - سورة الإسراء ، الآية 61 .

² - سورة الاسراء ، الآية 62 .

³ - ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 85 - 86

⁴ - سورة الاسراء ، الآيات 63-64-65 .

⁵ - ينظر، محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 85 - 86 .

تبدأ القصة باستباق داخلي، في قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾¹.

بعدها تبدأ الحكاية بسجود الملائكة ، وإمتناع إبليس وتحذير آدم منه ومن إغواءه له لإخراجه من الجنة ، ونسيان آدم لذلك وإستماعه لوسوسة الشيطان فيعصي ربه فيغوى ، يليها مشهد غفران الله لآدم وقبول توبته قال الله تعالى ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾² ، مع وجود حذف بين زمن الوسوسة ووقوع آدم في الخطأ ، وزمن التوبة والغفران له إذ لم يذكر مشهد طلب آدم المغفرة من ربه ، والذي دل على ذلك ما جاء بعده كجواب ﴿اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ ، لتعود الأحداث إلى مشهد الهبوط إلى الارض الذي يحمل معنى التجدد والتكرار ، تكرار العداوة ومحاولات إبليس للوقوع بيني آدم ونلمس ذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾³.

هنا يتحول الزمن من إستباق داخلي إلى إستباق خارجي ، حيث تنتقل إلى الآخرة يوم الحساب والعقاب .

إذ نجد هنا مفارقة واسعة المدى بين زمن السرد و الحكاية ، كون أن النص، نص قرآني من إبداع الخالق عز وجل ، ولثانة النص القرآني، و جودة أحكامه ، تلغى المسافة الفاصلة بين الزمنين ، ومن ثم يصبح زمن الحكاية هو زمن السرد ، ويرى القارئ الأحداث كما وقعت⁴ .

خامسا في سورة ص :

¹ - سورة طه ، الآية 115 .

² - سورة طه ، الآية 122.

³ - سورة طه ، الآية 123 - 124 .

⁴ - ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 84 - 85 .

تبدأ القصة بمشهد خلق الله لآدم من طين، ومن ثم طلبه للملائكة بالسجود له، قال الله تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾¹.

يلي ذلك حذف زمني لمدة الخلق، خلق آدم عليه السلام، والملاحظ هنا أن الحذف أدى وظيفة هامة في النص القرآني، من خلال إبراز أهم صفة للملائكة، وهي صفة التسليم والطاعة والولاء لله دون إبطاء أو إستفسار أو إعتراض على أمر الله².

ليأتي بعدها مشهد سجود الملائكة لآدم، واستكبار إبليس في إيجاز، قال الله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾³.

لتختتم القصة بمشهد الحوار بين الله وإبليس وطلبه الإنظار إلى يوم البعث، فيستجيب الله لطلبه ويتوعده ومن تبعه الى يوم البعث قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾⁴. فالقصة ماضية مستعادة، والإغواء متجدد مستمر، حيث تبدأ القصة بالفعل الماضي، ثم لا تنتهي بل تنفتح على المستقبل إلى يوم البعث. فحاضر إنجاز السرد بعيد جدا عن واقع القصة التاريخي إلا أنهما يتزامنان في المشهد لأن زمن السرد هو نفسه زمن القصة⁵.

سادسا في سورة الحجر :

¹ - سورة ص، الآية 71-72 .

² - ينظر، محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 82 .

³ - سورة ص، الآية 73-74 .

⁴ - سورة ص، الآية 79-80-81 .

⁵ - ينظر، محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 83

تبدأ القصة بالحديث عن طبيعة المادة المكونة لكل من الإنس والجن ، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَالْجَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾¹ ، فهذه الطبيعة لها دور مهم في توجيه الأحداث فيما بعد .

يليه مشهد حوار بين الله والملائكة ، حيث تبرز هنا أثر الطبيعة في رفض آدم للسجود من ابليس - تراب نار - قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾² .

ثم مشهد خروج إبليس من رحمة الله ، وحلول اللعنة عليه إلى غاية يوم الحساب ، قال الله تعالى ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾³ ، فاللعنة متجددة على إبليس إلى يوم الدين ويوم يبعثون .

يأتي بعد ذلك رد إبليس، في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁴ ، نلاحظ هنا حذف ، لكنه ليس ضمناً بل دل عليه ما يسمى بالتحلال للاستمرارية السردية ، حيث يلاحظ وجود مسافة زمنية بين لحظة إنجاز السرد وزمن وقوع القصة ، وهو أكثر أنواع الحذف إدراجاً في القصص القرآني⁵ .

بعد هذا العرض الخاص بقصة آدم عليه السلام ، ننتقل الآن إلى عرض قصة أخرى تطرق إليها الله عز وجل في كتابه الكريم ، لنحدد مواضع الحذف فيها وهي قصة نوح عليه السلام .

¹ - سورة الحجر ، الآيات 26-27 .

² - سورة الحجر ، الآيات 28 - 29 - 30 - 31 - 32 - 33 .

³ - سورة الحجر ، الآية 34 - 35 .

⁴ - سورة الحجر ، الآية 39 .

⁵ - ينظر محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 86 .

قصة نوح عليه السلام :

لقد عرضت القصة في مواضع كثيرة في سور القرآن الكريم ، والسور التي تضمنت ذلك هي : الأعراف ، يونس ، هود ، الشعراء ، العنكبوت ، المؤمنون ، وسورة القمر : أبدأ بأول عرض للقصة في سورة الأعراف :

أولا في سورة الاعراف :

تبدأ القصة بمشهد إرسال نوح إلى قومه، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده ، قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾¹ .

يلي ذلك حذف زمني لمدة بقاء نوح بين قومه ، ثم تكذيب قومه له وعقاب الله لهم، مع وجود إيجاز مجمل لأحداث كثيرة مفصلة في غير هذا الموضع ، قال تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾² ، فهكذا كان موقف قوم نوح من دعوة نبيهم لهم ، وهكذا كان عقابهم³.

ثانيا في سورة هود :

¹ - سورة الأعراف ، الآية 59 .

² - سورة الأعراف ، الآية 64 .

³ - ينظر محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 88.

تبدأ القصة بمشهد إرسال نوح إلى قومه ، قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾¹ ، مع استمرار الحوار بينه وبين قومه ، يقطعها مشهد خارج عن القصة في
قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ ﴾²

لنعود الأحداث إلى موضوع القصة ، بوحى الله له بصنع الفلك ، قال تعالى ﴿ وَأُوحِيَ
إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاصْنَعْ الْفُلْكَ
بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾³ .

يلي ذلك مشهد صنع نوح الفلك ، وسخرية قومه منه ، وصبره عليهم ، قال الله تعالى ﴿
وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾⁴ .

يتبع ذلك حذف زمني⁵ للمدة التي قضاها نوح في صنع الفلك ، وصبره على سخرية القوم
له حتى جاء أمر الله ، وفار التنور قال الله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾⁶ ،
ثم مشهد فيه يأمر الله نوحا لحمل أهله والدواب التي على الأرض ، وهو مشهد موجز، ذلك في
قول الله تعالى ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ
آمَنَ ﴾ .

1- سورة هود ، الآية 25 .

2- سورة هود ، الآية 35 .

3- سورة هود ، الآية 36- 37 .

4- سورة هود ، الآية 38 .

5- ينظر محمد مشرف حضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 89 .

6- سورة هود ، الآية 40 .

وبستمر المشهد لأحداث ما بعد الطوفان ، في إيجاز وحلول العذاب للكفار ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾¹.

لتختتم القصة بحوار بين الله ونبيه نوح ، قال تعالى ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَتِّعُكُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾².

ثالثا في سورة العنكبوت :

في هذا الموضع تتحدد لأول مرة مدة المحذوف ، إذ نجد حذفاً محدود المدة، في قوله تعالى من قصص نوح عليه السلام في سورة العنكبوت: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾³.

والحذف هنا حذف بلاغي دال ، في قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ فما كان منهم في هذه المدة الطويلة من ظلم ، أوجب أخذهم بالطوفان ، دون ذكر ما كان منهم ، وهناك من رأى بأنه إيجاز لأحداث مفصلة في غير هذا الموضع⁴.

لنتقل الآن إلى عرض قصة أخرى من قصص القرآن الكريم ، قصة هود عليه السلام والتي ذكرت في أكثر من موضع فيه، ونحدد مواضع الحذف فيها :

¹ - سورة هود ، الآية 44 .

² - سورة هود ، الآية 48 .

³ - سورة العنكبوت ، الآية 14 .

⁴ - ينظر محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 90 .

قصة هود عليه السلام

أولا في سورة هود :

تبدأ القصة بمشهد حوار بين هود وقومه ، منذ أن بدأ دعوته لهم ، قال تعالى ﴿ وَ إِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾¹ ، إلى غاية الآية 58 ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ، وهم له مكذبون ، يلي ذلك حذف زمين² لما كان من أهل هود ويستدل عليه ما جاء بعد ذلك من عذابهم ، و نجاة هود ومن آمن معه ، وذلك في قول الله تعالى

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾³

يتزين التعبير القرآني في سورة هود عليه السلام ، بظاهرة الحذف ، ويكون هذا الأخير حسب ما يقتضيه السياق ، فقد يحذف في التعبير القرآني لفظ ، أو أكثر حسب السياق ، ويحذف حرفا أو يذكره ، أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف كل ذلك لغرض بلاغي ، نلاحظ فيه غاية الفن والجمال .⁴

وإذا قلبنا صفحات سورة هود عليه السلام ، وتنقلنا بين آياتها وتتبعنا مفرداتها فإننا نجد أمثلة متعددة للحذف نشعرنا بفخامة التعبير القرآني ، وعلوه ونلمح من خلالها غاية الفن والجمال و نلمس فيها الروعة والبهاء .

¹ - سورة هود ، الآية 50

² - ينظر محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 92 .

³ - سورة هود ، الآية 58 .

⁴ - ينظر فاضل السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص 75 .

و المعروف أن الحذف أنواع : منه الإقتطاع ، والإحتباك ، والإختزال ، وقد اشتملت سورة هود على هذه الأنواع الأربعة ، والتي سنورد منها أمثلة ، لتتطرق بعدها إلى الحديث عن الحذف في الكلمات والأفعال والجمل .

ويقصد بالاقططاع أو كما يطلق عليه إسم الاكتفاء أو الضمير أو التمثيل وقد تحدثنا عنه في الفصول السابقة ، الاستدلال بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما فيضمّر للآخر فعل يناسيه¹

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾² ، والتقدير : إن كنتم صادقين أدعوا من استطعتم .

أما الإحتباك أو كما يقال له الحذف المقابلي ، فيقصد به أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف أحدهما لدلالة الآخر عليه³ .

ومن الأمثلة على ذلك قال تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ ﴾⁴ ، و الأصل إن افتريته فعلي اجرامي، وأنتم براء منه وأنا بريء مما تجرمون ، فنسبة قوله تعالى ﴿ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾ وهو الأول إلى قوله ﴿ وَعَلَيْكُمْ أَجْرَامُكُمْ ﴾ وهو الثالث كنسبة قوله تعالى (وَأَنْتُمْ بُرَاءٌ مِنْهُ) وهو الثاني، إلى قوله تعالى ﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ ﴾ وهو الرابع واكتفى من كل متناسبين باحدهما⁵ .

أما السيوطي فقد استعمل مصطلح الإحتباك ، وهو حسب رأيه من أحسن الأنواع ، وقل من إنتبه له من أهل البلاغة ، ومأخذ هذه التسمية من الحبك، أن مواضع الحذف من الكلام

¹ - ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 140.

² - سورة هود ، الآية 13 .

³ - ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 140.

⁴ - سورة هود ، الآية 35 .

⁵ - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 145.

شبهت بالفرج بين الخيوط ، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقة فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق¹ .

وقد أطلق البلاغيون على هذا النوع من الحذف إسم الاكتفاء، أو الاضمار على شريطة التفسير ،أو حذف أحد القسمين اللذين يقتضيهما الكلام ، وهناك من سماه الحذف المقابلي .

ومثال ذلك الآية الكريمة من سورة هود ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ ﴾ الآية 35. و التقدير : قل إن افتريته فعلي إجرامي، وأنتم بريئون مما أجرمت ، وإن افتريتموه فعليكم إجرامكم ، وأنا برئ مما تجرمون، فقد حذف المقابل في موضعين، أضفيا على الأسلوب القرآني سحرا وبيانا وإيجازا وإمتاعا ، لم تكن جميعا إذا ذكر² .

أما النوع الآخر من الحذف ، وهو الإختزال ويقصد به الإفتعال من خزله قطع وسطه ، ثم نقل في الإصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر وهي إما إسم أو فعل أو حرف³ .

ورد حذف الأسماء في سورة هود ، من حذف للفاعل ، وحذف للمبتدأ ، وحذف الخبر وحذف المضاف و المضاف إليه و حذف الصفة و الموصوف وحذف المفعول وغيرها ، وهو ما سنتطرق إليه ونذكر منها ما يلي :

حذف الفاعل :

يحذف الفاعل للتعظيم ، ونمثل لذلك بقوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾¹ .

¹ - ينظر، السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 183.

² - ينظر، مختار عطية ، الإيجاز في كلام العرب ونص الاعجاز دراسة بلاغية ، دار المعارف الجامعية الاسكندرية ، 1997 م ، ص 377-378.

³ - ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 3 ، ص 150.

ومجيء إخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلالة والكبرياء ، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر² .

أما في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾³ ، فقد تعددت الآراء حول الفاعل ، ففاعل يأتي يعود على ذلك اليوم المتقدم ذكره ، لا ضمير المضاف إلى يأت.

وإختار الزمخشري أن يكون فاعل يأتي هو الله عز وجل ، لأن ضمير بإذنه يعود عليه وهو قول وجيه لكن الأول أقرب إلى سياق الكلام⁴ .

ومن المعلوم أن الفاعل يحذف إذا دلت عليه دلالة ، وإذا تتبعنا مواضع الحذف نجدها في ثلاثة مواضع منها :

- إذا بني الفعل للمفعول وذلك تعظيما له ، في الآية الكريمة من سورة هود قال تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الآية 44 .

والشاهد في الآية أنه لم يصرح بفاعل ، والسؤال هنا هو لو لم يصرح بالفاعل في الآية ، والجواب عليه : أنه لم يصرح في صدر الآية بقائل ... ، وكذا لم يصرح بمن في السفينة ، تنبيهاعلى أن تلك الأمور العظام لا يتصور وقوعها، إلا من قادر وقهار لا يغالب فلا يذهب الوهم إلى فاعل

¹ - سورة هود ، الآية 44 .

² - ينظر ، الزمخشري، الكشف ، ج 2، ص 271-272 .

³ - سورة هود ، الآية 105 .

⁴ - ينظر، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير، دمشق ، الطبعة 4 ، 1994 ، ج 12 ، ص 483 .

غيره ولا ينشط الخيال إلى مدى أبعد من هذا المدى ، وقيل في وجه العدول عن تصريح الفاعل إشارة إلى أن هذه الأمور أهون عند الله من أن ينسبها إلى قدرته صراحة¹ .

حذف المبتدأ :

يعد من حذف الأسماء ، وقد تناول هذا الحذف كثير من العلماء منهم عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث عن حذف المبتدأ وما يكون من الحسن في حذفه وعدم إظهاره .

ويورد في هذا الحذف قوله : " و إذ قد عرفت من حال الحذف في المبتدأ فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء ، فما من إسم أوفعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها ، إلا وأنت تجد هناك حذفه أحسن من ذكره و ترى إضماره في النفس أولى وأحسن من النطق به " ² .

وإذا تتبعنا حذف المبتدأ في القرآن الكريم ، فإننا نجد أمثلة كثيرة لا حصر لها في سورة هود ، من ذلك ما يلي قوله تعالى ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ³ ، الخبر مبتدأه محذوف صفة له والتقدير : هذا كتاب .

ولدينا أيضا من الحذف في قوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ⁴ ، خبر مبتدأ محذوف أي : أمري وأمركم سلام أو مبتدأ محذوف الخبر، أي : عليكم سلام ⁵ .

¹ - ينظر محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 12، ص 436.

² - ينظر عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز، ص 153 .

³ - سورة هود ، الآية 1 .

⁴ - سورة هود ، الآية 29.

⁵ - ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ، الزجاج دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ، ط 3 ، 1986 ج 1 ، ص 208

ومن المواضع التي يحذف فيها المبتدأ بعد (نعم) و (بئس) و ذلك في قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾¹ ، فالمبتدأ محذوف وجوبا تقديره : هو المورود .

وفي الآية قوله عز وجل ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعَنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾² فالمبتدأ هنا محذوف تقديره : هو المرفود ، وقد ذكر النحاة في بئس ونعم أن فاعلها إسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو الذم ، وفي إعرابه وجهان : أحدهما أنه مبتدأ ، والجملة قبله خبر عنه ، والثاني : أنه خبر مبتدأ محذوف وجوبا³ .

بينما يرى آخرون ، أن فاعل بئس : الورد والمورود نعت له و المخصوص بالذم محذوف تقديره : بئس الورد النار ، كما يجوز أن يكون المورود هو المخصوص بالذم⁴ ، وعلى ذلك القول يكون خبرين والمبتدأ محذوف وجوبا ، والتقدير : هو المورود في الآية الأولى وهو المرفود في الآية الثانية .

حذف الخبر :

يعد حذف الخبر من الأسماء أيضا ، وهو كثير في سورة هود ورد في عدة مواضع نذكر منها قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ

¹- سورة هود ، الآية 98.

²- سورة هود ، الآية 99 .

³ -ينظر ابن عقيل بهاء الدين عبد الله ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ج3، دار الفكر ، ط 2 ، ص 167 .

⁴ - ينظر العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، تح علي محمد البجاوي ، ج 2 ، دار الجيل ، بيروت ، ط 2 ، 1987م ص 713.

بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ﴿١﴾، فهنا خبر المبتدأ محذوف تقديره : أمري وأمركم سلام ،أو مبتدأ محذوف الخبر أي : عليكم السلام ².

ومن أنواع حذف الخبر لدينا ، حذف خبر لولا ونجد ذلك في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ ³.

ومن المعلوم أن لولا يكون خبرها محذوف وجوبا ، كما يقدر النحاة الخبر المحذوف (موجود) أو (حاصل) وهذا رأي أكثر النحاة ⁴.

ومن المعلوم أن الخبر بعد لولا يجب حذفه في أربعة مواضع منها : أن يكون خبرا لمبتدأ بعد لولا ونمثل لذلك بقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ⁵، فهنا خبر لولا في الآية محذوف وجوبا تقديره : لولا كلمة موجودة .

ومثله حذف الخبر في الآية الكريمة ،قال الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ ⁶ والتقديرهما : ومنها حصيد ⁷.

¹-سورة هود ، الآية 69 .

²- ينظر أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، ج 5، دار الفكر ، بيروت ، 1978م ، ص 241.

³- سورة هود ، الآية 91 .

⁴- ينظر أبو عبد الله بن هشام الانصاري ، معني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ج 1، ص 301.

⁵-سورة هود ، الآية 11 .

⁶- سورة هود ، الآية 100 .

⁷ - ينظر أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تح عبد القادر أحمد عطا ، ج 3 ، مكتبة الرياض الحديثة ، دت ، ص 68.

و من مواضع الحذف أيضا لدينا قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾¹ ، والتقدير : ومنهم سعيد وهنا حذف الخبر لدلالة الأول عليه².

حذف المضاف :

يحذف المضاف ويحل المضاف إليه مقامه ، وهو كثير في القرآن الكريم حتى قال عنه صاحب الطراز أنه كثير الدور والجري في كلام الله تعالى وكلام الفصحاء³.

وقد ثمل حذف المضاف في سورة هود فيما يلي في قوله تعالى ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾⁴ ، والتقدير : جزاء فضله لأن الفضل قد أوتيته .

و من حذف المضاف أيضا فيالسورة ، لدينا قوله تعالى ﴿وَلَنْ أَخْرَنَّا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ أَلَا يَوْمُ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾⁵ ، والتقدير : إلى مجئ أمة ليس فيها من يؤمن فيستحقوا الهلاك ، أو على إنقراض أمة فيها من يؤمن فلا يبقى بعد إنقراضها من يؤمن⁶.

¹- سورة هود ، الآية 105 .

² ينظر الزجاج ، إعراب القرآن ، ج 1 ، ص 204 .

³- ينظر العلوي يحيى بن حمزة بن علي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1980م ، ص 253 .

⁴- سورة هود ، الآية 3 .

⁵- سورة هود ، الآية 8.

⁶- ينظر القرطبي أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تح أبي اسحاق ابراهيم طفيش ، ج 9 ، ط 2 ، 1376هـ / 1952م ، ص 13 .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹ ، والتقدير في الآية: كمثل الأعمى و كمثل السميع² .

ومن الحذف أيضا قوله تعالى ﴿وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾³ ، وهنا مجاز بالحذف يقصد به : عقاب إجرامي وإن كنت محقا فيما أقوله فعليكم عقاب تكذبي على حد تفسير الفخر الرازي⁴ .

وفي موضع آخر نجد حذف المضاف ، في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁵ ، والمعنى : ذو عمل فحذف المضاف⁶ .

لدينا أيضا من المواضع في قوله تعالى ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁷ والتقدير : أهل مدين⁸ ، ومدين هم قوم شعيب وفي تسميتهم قولان : أحدهما أنهم بنو مدين بن ابراهيم فليل مدين والمراد بنو مدين .

¹ - سورة هود ، الآية 24 .

² - ينظر الزجاج ، إعراب القرآن ، ج 1 ، ص 62 .

³ - سورة هود ، الآية 36 .

⁴ ينظر الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج 11 ، ص 228 .

⁵ - سورة هود ، الآية 46 .

⁶ - ينظر القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج 9 ، ص 49 .

⁷ - سورة هود ، الآية 84 .

⁸ - ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 3 ، ص 167 .

وفي موضع آخر لدينا قوله تعالى ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾¹ ، والكفر هو الجحود ، فحذف المضاف والتقدير : أي كفروا نعمة ربهم² .

ومن مواضع الحذف أيضا قوله تعالى في قصة شعيب ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾³ والمعنى في الآية : فعل الإصلاح لأن الاستطاعة من شرط الفعل دون الإرادة⁴ .

وفي قوله تعالى أيضا ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾⁵ ففي الآية حذف للمضاف تقديره : وما إهلاك قوم لوط⁶ .

وفي موضع آخر لدينا قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾⁷ هنا حذف للمضاف تقديره : ذلك من أنباء أهل القرى .

ونجد أيضا في قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعُوا﴾⁸ .

¹ - سورة هود ، الآية 60 .

² - ينظر الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج 12 ، ص 17 .

³ - سورة هود ، الآية 88 .

⁴ - ينظر الزجاج ، إعراب القرآن ، ج 1 ، ص 83 .

⁵ - سورة هود ، الآية 89 .

⁶ - ينظر أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج 5 ، ص 255 .

⁷ - سورة هود ، الآية 100 .

⁸ - سورة هود ، الآية 101 .

يرى بعض العلماء أن في هذه الآية إضمار، أي ما زادهم عبادة الأصنام فحذف المضاف والتقدير : كأن عبادتهم إياها قد خسرتهم ثواب الآخرة¹ .

وفي موضع آخر لدينا قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾² والمعنى المراد : وأهلها ظالمون فحذف المضاف .

حذف المضاف إليه : يتزين القرآن الكريم بنماذج متنوعة لحذف المضاف إليه ، ويجيء أكثرها من الكلمات التالية : قبل وبعد وكل ، فاما قبل وبعد إذا كانا مضافين فإنهما معربان، أما إذا كانا مبنيين كان المضاف إليهما قد حذف منهما ونوى فيهما فاستحقا البناء لأنهما صارا غائبتين³ .

ولتوضيح ما ذكر من حذف المضاف إليه ، مثلنا لذلك أمثلة من سورة هود التي نحن بصدد دراسة الحذف فيها :

نبدأ بقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾⁴ اشتملت الآية الكريمة على حذف للمضاف إليه والتقدير هنا : من كل شيء زوجين⁵ .

ومن حذف المضاف إليه مع المنادى المضاف قوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾⁶، هذه آية محذوفة المضاف إليه الذي الذي هو ياء المتكلم المضاف إليها المنادى ، والتقدير : فقال ربي¹ .

¹ - ينظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 9 ، ص 99 .

² - سورة هود ، الآية 102 .

³ - ينظر الزجاج ، إعراب القرآن ، ج 2 ، ص 653 .

⁴ - سورة هود ، الآية 40 .

⁵ - ينظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 9 ، ص 38 .

⁶ - سورة هود ، الآية 45 .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾² .

فهو على حذف مضاف والتقدير: ليس من أهل دينك ولا ولايتك ، هذا يدل على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من حكم النسب .

ومن حذف المضاف أيضا لدينا قوله تعالى ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾³ فهنا اشتملت الآية على حذف للمضاف إليه والتقدير : من قبل مجيئهم⁴ .

وفي موضع آخر ، نجد حذفاً للمضاف إليه قال الله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾⁵ .

فهو يدور في نفس الفلك والتنوين هنا عوض المضاف إليه كأنه قيل : وكل نبأ ، ويجوز أن يكون المعنى : وكل اقتصاص نقص عليك على معنى : وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك : يعني كل الأساليب المختلفة .

ومن المعلوم أن "كل المنونة" فيها من الإيجاز والإختصار ، ولكن المدقق في هذا الحذف وبخاصة مع "كل المنونة" ، يلمح إيجازاً من ناحية أخرى ، وهي شمول كل ما تتحدث الآيات عنه بتعميم باد دون تعصيب يملئه السامع⁶ .

¹ - ينظر، مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الاعجاز، ص351.

² - سورة هود ، الآية 46.

³ - سورة هود ، الآية 78 .

⁴ - ينظر، الزجاج ، إعراب القرآن ، ج 2 ، ص 653.

⁵ - سورة هود ، الآية 14 .

⁶ - ينظر، محمد عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الاعجاز، ص 356.

ويرى العلماء أن حذف المضاف إليه، يأتي على القلة والنذرة بخلاف المضاف ، والتفرقة بين المضاف نفسه والمضاف إليه في الحذف ، حيث كان حذف المضاف إليه على القلة وحذف المضاف كثير الوقوع ، وهو أن المضاف اليه يكتسي من المضاف تعريفا وتخصيص فحذفه لا محالة يخل بالكلام إذ هي فائدته ، بخلاف المضاف نفسه، فإنه لا يخل حذفه من جهة أن المضاف إليه يذهب بفائدته ويقوم مقامه¹ .

حذف الموصوف :

يعد حذف الموصوف من أنواع الحذف كذلك ، وهو كثير في آي التثنية ، ولتوضيح ذلك سنورد أمثلة له في سورة هود :

قال الله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾² والمعنى المراد هنا : وما آمن معه إلا نفر قليل ، وهذا قلة في العدد ويكون حالا ولا يراد به القلة التي هي الوضع والتي هي خلاف الكثرة³ .

ومن المعلوم أن هذا النوع من الحذف كثير في القرآن الكريم، أما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها ، فهو نادر لا يكاد يقع في الكلام إلا نادرا .

ويبين صاحب الطراز العلة من ذلك قائلا : " والتفرقة بين الصفة والموصوف حيث كان حذف الموصوف أكثر من صفته وهو أن الصفة من حقها أن تأتي من أجل إيضاح الموصوف

¹ - ينظر، العلوي ، الطراز ص 253.

² - سورة هود ، الآية 40.

³ - ينظر، الزجاج إعراب القرآن ، ج 1 ، ص 297 .

وبيانه ،فلما كانت الصفة مختصة بالايضاح و البيان كثر لا شك قيامها مقام الموصوف بخلاف الموصوف فإنه يكثر إبهامه من غير ذكر الصفة ،فلا جرم كان قيامه مقام الصفة قليلا نادرا " ¹ .

حذف الصفة ، وهو أحد أنواع الحذف في الأسماء شأنه شأن الموصوف ، و يرد هذا النوع لأغراض عديدة منها التفخيم و التعظيم في النكرات.

ومن حذف الصفة في سورة هود ، نمثل فيما يلي في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ² والتقدير المراد هنا : أي أهلك الناجين ³ .

وفي قوله تعالى ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ⁴ اشتملت الآية على حذف الصفة ، والتقدير : وعد حق غير مكذوب فيه ⁵ .

كما أن حذف الصفة قليل بمقارنته بحذف الموصوف ، ولا يقع في الكلام إلا نادرا ولم أجد من الشواهد في سورة هود إلا بعض الآيات التي ذكرتها سابقا .

حذف المفعول :

يعد حذف المفعول أيضا من حذف الأسماء ، و حذفه حسب وجهة بعض العلماء فيه من اللطائف ما يفوق غيره ، كحذف المبتدأ ، وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن ذلك قائلا : "وإذ قد

¹ - ينظر، العلوي، الطراز، ص 254.

² - سورة هود ، الآية 46.

³ - ينظر، الفراء ، معاني القرآن الكريم ، ج2 ، ص 269.

⁴ - سورة هود ، الآية 65 .

⁵ - ينظر،علي الصابوني،صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1، 1997، ج2 ، ص 22 .

بدانا في الحذف بذكر المبتدأ وهو حذف الإسم إذ لا يكون المبتدأ إلا إسما فإني أتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصا ، فان الحاجة إليه أمس وهو بما نحن بصدده أخص واللطائف كأنها فيه أكثر ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر¹ .

ومن حذف المفعول به في سورة هود ، نذكر قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾² والتقدير المراد :أرأيتم البينة من ربي إن كنت عليها أنلزمكموها فهذه الجملة الإستفهامية في موضع المفعول الثاني³ .

ومن ذلك أيضا لدينا قوله تعالى ﴿ قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾⁴ .

وجاء الحذف فيها ،على حذف ضمير المفعول وهو مراد ، تخفيفا لطول الكلام بالصلة ولولا إرادة المفعول وهو الضمير ، لخلت الصلة من ضمير يعود على الموصول وذلك لا يجوز و كان في حكم المنطوق به فالدلالة عليه من وجهين : إقتضاء الفعل له وإقتضاء الصلة إذا كان العائد⁵ .

ومن الحذف أيضا لدينا قوله تعالى ﴿ إِن تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾⁶ و التقدير المراد هنا : إني أشهد الله أني بريء فحذف المفعول الأول على حد ضربت وضربني زيدا⁷ .

¹ - ينظر ، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 153.

² - سورة هود ، الآية 28.

³ - ينظر، أبو حيان الأنداسي ، البحر المحيط ، ج 5، ص 216 .

⁴ - سورة هود ، الآية 43.

⁵ - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3 ، ص 191 – 192 .

⁶ - سورة هود ، الآية 54.

⁷ - ينظر، العلوي، الطراز ص 252.

حذف الجملة :

وكما يتمثل حذف المفردات في التثنية ، يتمثل كذلك حذف الجمل في البلاغة ، وبلاغة الأداء القرآني في حذف الجمل عظيمة ، إذ أن حذف الجمل له في البلاغة مدخل عظيم وأكثر ما يرد في آي القرآن الكريم .

ويظهر حذف الجملة بصورة واضحة في سورة هود عليه السلام ، وتقدم على ذلك الآيات التي إحتوت الحذف الخاص بالجملة .

من حذف الجملة في قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾¹ . فالتقدير هنا : أرسلنا إلى عاد .

وفي قوله عز وجل ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾² والتقدير هنا : وأرسلنا إلى ثمود .

وفي قوله عز وجل ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾³ ، و التقدير في هذا كله وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا ، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا ، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا⁴ .

¹- سورة هود ، الآية 50.

²- سورة هود ، الآية 61.

³- سورة هود ، الآية 84 .

⁴- ينظر ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص 237.

ومن المعلوم أن الفعل يحذف لأسباب منها (أن يدل عليه ذكره في موضع آخر) ، ويشتمل ذلك في الآيات السابقة الذكر ، التي يورد فيها الزركشي رأيه في الإضمار قائلا : (وليس شيء قبله تراه ناصبا . علم بذكر النبي والمرسل إليه أن فيه إضمار (أرسلنا)¹ .

ومن الأسباب التي يحذف لأجلها الفعل أن يكون بدلا من مصدره ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾² ، وفيه وجهان :

- أحدهما أن يكون منصوبا بالقول أي يذكرون قولاً فيكون من باب قلت حقاً وصدقا .

- أما الثاني أن يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره : فقالوا سلمنا سلاماً أي : سلمنا تسليماً فيكون قد حكي الجملة بعد القول ثم حذفها واكتفى ببعضها .

وقد يحذف فعل الشروع كما في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾³ . والتقدير أي : جعل يجادلنا أو نشا يجادلنا⁴ .

حذف القول :

يتزين القرآن الكريم بنماذج كثيرة تمثل الحذف في القول ، وعن ذلك أورد الزركشي قائلا : (وقد كثر في القرآن الكريم حتى أنه في الإضمار بمثالة الإظهار⁵ . والملاحظ أن سورة

¹ - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 243.

² - سورة هود ، الآية 29.

³ - سورة هود ، الآية 74 .

⁴ - ينظر، تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دار عالم الكتب، ط1، 1993، ج2 ، ص 110.

⁵ - ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 233.

هود تحتوي على هذا النوع من الحذف في عدة مواضع منها لا في قصصها فحسب بل في فاتحتها ايضا .

ومن حذف القول في السورة في قوله تعالى ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾¹

والتقدير المراد : فقل لهم أي أخاف² وفي قوله ايضا ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾³ ، والدليل على الحذف كسر همزة إن بالكسر على إرادة القول أي : فقال أو قائلا⁴ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾⁵ ، ففي نصب (سلاما) رأي وهو أن يكون منصوبا بالقول من باب : قلت حقا وصدقا⁶ .

وقد تحذف جملة تامة من السياق، والمقصود بها الجملة التي تكون معنى لا يتم الكلام بدونه كالجملة الواقعة بعد إذ المتصلة بلفظتي (حين) و (يوم)⁷ .

¹ - سورة هود ، الآية 3.

² - ينظر، الزجاج ،إعراب القرآن ، ج 1 ، ص 38.

³ - سورة هود ، الآية 25.

⁴ - ينظر، تفسير ابي السعود ج 3 ص 22 .

⁵ - سورة هود ، الآية 69.

⁶ - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج 3 ، ص 245.

⁷ - ينظر ، محمد عطية ، الایجاز في كلام العرب ونص الاعجاز، ص 389 .

ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾¹ . فالجملة المحذوفة بعد إذ تقديرها : يوم إذ عذبهم ربهم أن ربك هو القوي العزيز.

والحذف هنا أولى من الذكر لما فيه من بلاغة ، فالجمل المحذوفة بعد إذ يستدعيها السياق ويحتاج إليها ويكون في حذفها زيادة بلاغة وحسن إيجاز لا يجتمعان مع ذكرها .

وفي الآية الكريمة السابقة جاءت إذ منونة تنوين عوض عن جملة محذوفة ، وقد أفادت مع حذفها لفت نظر القارئ إلى ما يحدث أو ما سوف يحدث بالإضافة إلى ما تحتوي عليه هذه الآية من إيجاز واختصار لا ينكران² .

حذف الأجوبة :

وقد تمثل هذا الحذف في مواضع كثيرة في القرآن الكريم خصوصا في جواب (لو) ، وقد أجاز النحويون هذا الحذف إذا دل عليه دليل .

ومن مواطن حذف جواب (لو) ، في آيات سورة هود ما يلي :

قال الله تعالى ﴿ قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾³ . والمعنى : لو أن لي لي قوة لملت بينكم وبين المعصية⁴ ، فحذف جواب (لو) تقديره لفعلت بكم وصنعت .

ويرى الثعالبي أن خبر (لو) ، حذف اكتفاء بما دل عليه الكلام ، وثقة بفهم المخاطب والتقدير : لو أن لي بكم قوة لكنت أكف أذاكم عني⁵ .

¹ - سورة هود ، الآية 66.

² - ينظر، محمد عطية ، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز ، ص 396.

³ - سورة هود ، الآية 80.

⁴ - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 221 .

⁵ - ينظر، الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية ، تح مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، دت ، ص 240.

والسر في حذف جواب لو لسبب الطول، ذلك أن لو تجمع بين جملتين فيصيران جملة واحدة فتخفف بالحذف مع وجود دلالة عليه. ومن مواطن حذف جواب لولا في قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾¹ ، فجواب القسم محذوف لدلالة جواب القسم عليه².

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾³ والتقدير : فأتوا و ادعوا⁴.

وفي قوله تعالى أيضا ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁵ ، والتقدير : افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا و زينتها وليس لهم في الاخرة الا النار فحذف الجواب لظهوره⁶.

ومن الحذف قوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾⁷ ، فالجواب محذوف دل عليه ما قبله أي : فممن ينصروني⁸.

ومن حذف الجواب أيضا ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾⁹ والتقدير : فأتنا فدل عليه ما قبله¹.

¹ - سورة هود ، الآية 10 .

² - ينظر، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 12، ص 396 .

³ - سورة هود ، الآية 13.

⁴ - ينظر، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 12، ص 399 .

⁵ - سورة هود ، الآية 17.

⁶ - ينظر، الفخر الرازي، تفسير الرازي ج 11 ص 207.

⁷ - سورة هود ، الآية 30.

⁸ - ينظر، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 3، ص 414 .

⁹ - سورة هود ، الآية 32.

ومن الحذف أيضا قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴾² .

و التقدير : فإن تولوا فلا ملام علي لأني قد أبلغتكم أو فلا عذر لكم عند ربكم لأني قد أبلغتكم³ .

وقد يحذف الجواب لوجود مقام دل عليه ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾⁴ وإن الثانية شرطية فعلها وجوابها محذوف دل عليه جواب الأولى أي فمن ينصروني⁵

وفي قوله تعالى ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ ﴾⁶ ، وإن شرطية فعل الشرط والجواب محذوف أي : فبقية الله خير⁷ .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَّا مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾⁸ فجواب الشرط محذوف دل عليه المفعول الثاني المحذوف .

وقد أورد ابن عطية⁹ رأيه في هذه الآية حين رأى أن الآية هذه مراجعة لطيفة واستتزال حسن واستدعاء رقيق و نحوها عن محاورة شعيب عليه السلام ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه

¹- ينظر، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص418 .

²- سورة هود ، الآية 57.

³- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3، ص246.

⁴- سورة هود ، الآية 63.

⁵- ينظر، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص456.

⁶- سورة هود ، الآية 86.

⁷- ينظر، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص473 .

⁸- سورة هود ، الآية 88.

⁹- ينظر ، المحرر الوجيز، ج3، ص201 .

وسلم : ذاك خطيب الأنبياء وجواب الشرط محذوف تقديره : أأضل كما ضللتكم وأترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بأسلوب المحاجة .

وحول حذف الجواب في الآية يقول الزمخشري¹: (فان قلت أين جواب رأيتم وما له لم يثبت كما أثبت في قصة نوح ولوط ؟ قلت : جوابه محذوف وإنما لم يثبت لأن إثباته في القصتين دل على مكانه .

أما تمام حسان² فيرى أن المعنى في الآية هو : أرأيتم إن كنت على يقين من أمر ربي وكان ربي قد رزقني رزقا حاللا ، أكنت فاعلا ما تفعلون ما نهيتكم عنه أو تاركا دعوتكم إلى عبادة الله وترك التطفيف في الوزن و الكيل .

ومن حذف الجواب كذلك ، لدينا قوله تعالى ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتِيبٌ ﴾³

و سبب الحذف هنا ، هو أن الإنسان الذي يقرأ و يسمع الأمثلة في القرآن الكريم يدرك ، أن ما وصل إليه هؤلاء في هذا الموقف إنما هو جزاء عادل لما إرتكبوا من حماقات و أثام في دنياهم فقد سخروا من أنبياء الله ورسله وكانوا يمتقونهم و يناصبونهم العدا و يقفون لدعوتهم بالمرصاد ليصدوا عن سبيل الله فماذا كان يفيد ذكر الجواب ؟ إنه بحق كلام الله المتزل على رسوله ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والحق فحذف الجواب بأي حال أو صفة أبلغ من ذكره لوجود ما يدل عليه البلاغة والإيجاز⁴ .

¹ - ينظر، الزمخشري، الكشف، ج 2، ص 287 .

² - ينظر، البيان في روائع القرآن، ج 1، ص 24 .

³ - سورة هود ، الآية 101.

⁴ - ينظر، خضر عبد السلام حسن او طالب ، من فيض الرحمن في بلاغة النحو في القرآن، دار غريب للطباعة و النشر ، ط 1،

قصة صالح عليه السلام :

ذكرت القصة في عدة سور من القرآن الكريم ،إلا أنني اقتصرت على سورتي الأعراف والقمر كونهما اشتملتا على الحذف الزمني .

أولا في سورة الأعراف :

تبدأ القصة بمشهد حوار بين صالح وقومه قال الله تعالى ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾¹ ، مع وجود حذف زمني في المشهد حيث لم يذكر ما كان بين صالح وقومه عند إرسال صالح لهم لباقي حدث الناقة مباشرة بعد الدعوة كآية لهم².

ليعود المشهد مرة أخرى تحت ما يسمى بالإسترجاع ،حيث يذكرهم بفضل الله عليهم قال تعالى ﴿ واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾³.

يستمر الحوار لكن بين المكذبين من قومه والمؤمنين بين الإيمان بما جاء به صالح وتكذيب له من الكافرين ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾⁴.

يلي بعدها حذف زمني يعلم من سياقات أخرى لما كان منهم ثم إيجاز النهاية ﴿فَعَقَرُوهَا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾¹.

¹- سورة الأعراف ، الآية 73.

²- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 93.

³- سورة الأعراف ، الآية 74.

⁴- سورة الأعراف ، الآية 75.

ثانيا في سورة القمر :

تبدأ القصة بتكذيب ثمود ، قال الله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾² ، ثم يليه مشهد حوار يبين فيه كيف كان تكذيبهم ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَوْلَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴾³ .

يأتي بعدها مشهد إجابة الله عليهم ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾⁴ .

ثم يليه حذف زماني بين ما كان من القوم بعد إرسال الناقة لتأتي النهاية في إيجاز⁵ ، قال الله تعالى ﴿ فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾⁶ .

ننتقل إلى عرض قصة لوط عليه السلام لنعرض بعض مواضع الحذف الزمني فيها :

قصة لوط عليه السلام :

أولا في سورة القمر :

تبدأ القصة بإيجاز بتكذيب القوم للوط ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾⁷ ، ثم قطع فالحاتمة ،

إذ

¹- سورة الأعراف ، الآية 77.

²- سورة القمر ، الآية 23

³- سورة القمر ، الآية 24 - 25.

⁴- سورة القمر ، الآية 26 - 27.

⁵- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 93

⁶- سورة القمر ، الآيات 29 - 30 - 31.

⁷- سورة القمر ، الآية 33.

حذفاً لأحداث لم تذكر مما كان من أهل لوط وتكذيبهم للوط ، قال تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾¹ ، ليعود السياق في استرجاع خارجي بالنسبة لبداية القصة و نهايتها و النجاة² .

ثانيا في سورة الأعراف :

تبدأ القصة بمشهد حوارى يدعو فيه لوط قومه بترك الفاحشة وهم يكذبون ، قال الله تعالى ﴿ وَ لُوطًا إِذِ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾³ .

ثم مشهد جواب قومه الدال على فساد طبيعتهم ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴾⁴ . يأتي بعدها حذف لأحداث لم تذكر على ما كان بين لوط وقومه دل عليه السياق الذي بعده ، قال تعالى ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾⁵ ، و تستمر الأحداث في الإيجاز إلى النهاية⁶ .

ثالثا في سورة الشعراء :

تبدأ القصة بتكذيب قوم لوط للرسول التي أرسلها الله قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴾⁷

¹- سورة القمر ، الآية 34- 35 .

²- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 95.

³- سورة الأعراف ، الآية 80 – 81.

⁴- سورة الأعراف ، الآية 82.

⁵- سورة الأعراف ، الآيات 83 - 84.

⁶- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 96.

⁷- سورة الشعراء ، الآية 160.

ثم تأتي دعوة لوط لهم بأنه رسول العالمين ، في مشهد حوارى وتكذيبهم له ، قال الله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾¹ .

يلي ذلك حذف لأحداث لم يرد ذكرها في الآية، ما كان من أمر القوم دل عليه الأحداث التي جاءت بعده في إيجاز حيث دعا لوط ربه ليخلصه من القوم فاستجاب ربه له ، قال الله تعالى ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾² . فالآية الأخيرة تمثل استرجاعا داخليا فالتدمير نتيجة يحدثها القمر³ .

رابعا في سورة الحجر :

تبدأ القصة بعرض لقصة لوط عليه السلام ، قال الله تعالى ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾⁴ .

ثم يلي ذلك مشهد حوار بين لوط والملائكة ، حيث يكشفون له عن حقيقتهم ويطلبون منه الرحيل في الآيات 61*65 ، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ... فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾⁵ .

¹ - سورة الشعراء ، الآيات 161 إلى 168.

² - سورة الشعراء ، الآيات 169 - 173 .

³ - ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 96.

⁴ - سورة الحجر ، الآيات 57 إلى 60.

يليه حذف زماني لاهداث لم تذكر ، حتى الوصول إلى مشهد حوار بين لوط وقومه يريدون ضيفه ويحاول هو منعهم ، على عكس القصة السابقة ثم تأتي الخاتمة في إيجاز بعقاب من الله تعالى للقوم الظالمين¹ ، قال تعالى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۖ ۲﴾.

خامسا في سورة العنكبوت :

تبدأ القصة مع دعوة لوط لقومه ، في مشهد حوار يكرر عليهم ما يفعلون وهم يستهزؤون به ويطلبون العذاب فيستنصر ويدعو ربه أن ينجبه منهم ، وذلك في الآيات 28-30 ، قال تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ أَتِنَكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ۖ ۳﴾

ثم قطع لأحداث القصة، ودخول النص في قصة أخرى قصة إبراهيم عليه السلام في حوار مع الملائكة قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۖ ۴﴾.

ثم يعود المشهد مرة أخرى إلى قصة لوط وحواره مع الملائكة ، قال تعالى ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا

¹- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 97.

²- سورة الحجر ، الآيات 73 - 74 .

³- سورة العنكبوت، الآيات 28 إلى 30.

⁴- سورة العنكبوت، الآية 31.

امْرَأَتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ إِنَّا نُنَزِّلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١﴾ .

ثم تأتي الخاتمة التي تبين هلاك القوم ونجاة لوط ومن معه كعبرة للقوم الظالمين²، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾³

لنتنقل بعدها إلى عرض قصة شعيب عليه السلام ، في سور القرآن الكريم وإبراز مواطن الحذف فيها.

قصة شعيب عليه السلام :

أولا في سورة الاعراف :

تبدأ القصة بمشهد دعوة شعيب قومه إلى عبادة الله وحده ، مع تكذيبهم له وإستكبارهم وشعيب يستنصر ربه في الآيات 85-90 فينصره بإهلاكهم في إيجاز قال عز وجل ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾⁴.

يلي ذلك قطع ثم مشهد يجمل أحداث القصة والعبرة من ذلك⁵، قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾⁶.

¹- سورة العنكبوت ، الآية 33 سورة العنكبوت، الآيات 28 إلى 30.

¹- سورة العنكبوت، الآية 34.

²- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 98.

³- سورة العنكبوت ، الآية 35.

⁴- سورة الأعراف ، الآية 91.

⁵- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 98

⁶- سورة الأعراف ، الآية 92.

ثانيا في سورة الشعراء :

تبدأ القصة بتكذيب القوم شعيب وهو يدعوهم وهم يكذبون ويطلبون العذاب ، قال تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾¹ ، ثم حذف زمي لأحداث لم تذكر ومن ثم تأتي الخاتمة في إيجاز شديد لما كان من هلاك القوم حتى يكونوا عبرة² ، قال تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾³.

ننتقل إلى عرض قصة موسى عليه السلام في سور القرآن الكريم ، وإظهار مواضع الحذف فيها :

قصة موسى عليه السلام :

أولا في سورة الاعراف :

تبدأ القصة بعرض ما كان من ظلم فرعون وملئه ، وكفرهم بآيات الله وعقاب الله وجزائه لهم لكفرهم قال تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾⁴.

ثم يأتي مشهد الحوار بين موسى وفرعون ، قال عز وجل ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾⁵.

¹- سورة الشعراء، الآية 176.

²- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 99.

³- سورة الشعراء، الآية 189 - 190

⁴- سورة الاعراف ، الآية 103.

⁵- سورة الاعراف ، الآية 104 - 105 - 106.

ثم قطع لأحداث موجزة لما كان من معجزات موسى عليه السلام ¹ ، قال تعالى ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ ﴾ ² .

ثم يأتي بعدها مشهد حوار بين فرعون وملائه لمحاربة الذين أشاروا عليه بمحاربة موسى بالإتيان بالسحرة لهزيمته .

يلي ذلك حذف زماني لأحداث لم تذكر ليأتي بعدها مشهد حوار السحرة مع فرعون ، وتحديد اللقاء بينهم وبين موسى في أحداث موجزة ، قال عز وجل ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ ³ .

ثم يعود المشهد إلى الحوار من جديد بين السحرة وفرعون ، ليكشف عن إيمان عميق في نفوس السحرة مما كان من معجزة موسى ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ ⁴ يلي ذلك حوار بين موسى وقومه يدعوهم فيها إلى التمسك بالإيمان بالله والصبر في الآيتين 128-129 .

ثم تأتي الأحداث بعدها في إيجاز تعرفنا بما وقع بآل فرعون من عقاب ، وما كان من نهاية فرعون وملائه إلى أن تأتي نهاية الحكاية في إيجاز ، يتخلل ذلك بعض المشاهد الحوارية السريعة كالحوار الذي دار بينه وبين أخيه هارون عندما أخلف القوم وعدهم ⁵ ، قال عز وجل ﴿ وَلَمَّا

¹- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 100.

²- سورة الأعراف ، الآية 107-108 .

³- سورة الأعراف ، الآيات 120-119-118-117-116 .

⁴- سورة الأعراف ، الآية 127.

⁵- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 101.

رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ .

أو عند دعاء موسى حيث ذهب مع السبعين رجلا من قومه لميقات ربه ﴿١﴾ واختار موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٢﴾ .

ثانيا في سورة طه :

تبدأ الأحداث بمشهد حوار بين موسى وربه ، حيث يختاره الله ورسوله رسولا إلى فرعون بعد أن يريه من آياته الكبرى ، كما يذكره بما من عليه وهذا في الآيات من 9-37 ، ثم يكتمل الحوار في شكل استرجاع خارجي يذكره فيه ربه بما من عليه من قبل ، في قوله عز وجل ﴿١﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣﴾ .

يلي بعد ذلك تكليف الله موسى بالرسالة ﴿١﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤﴾ ، يتخلل بعد ذلك قطع زمني غير محدد يتحول معه الحوار من التكليف إلى الدعوة ، قال تعالى ﴿١﴾ فَاتِّبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا

¹- سورة الأعراف ، الآية 150.

²- سورة الأعراف ، الآية 155.

³- سورة طه ، الآيات 37-38-39.

⁴- سورة طه ، الآيات 43-44-44 .

رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى
إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَا مُوسٰى ﴿١﴾ ، يتخلل ذلك
قطع زمني لأحداث لا يحتاج السرد إليها ، ثم أحداث لما دار بين موسى وفرعون مرة ، وموسى
وقومه ، موسى وهارون ، موسى والسامريي² .

ثالثا في سورة الشعراء :

تبدأ القصة بمشهد حوارى بين الله وموسى ، وتكليفه بالرسالة وخوفه من ردة فعل القوم ،
قال تعالى ﴿ وَإِذْ نَادٰى رَبُّكَ مُوسٰى أَنِ ائتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّى
أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾³ ، ثم يأتي مشهد ذهاب موسى وهارون إلى فرعون ليلغاه رسالة ربه قال
تعالى ﴿ فَأَتٰىا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَن أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ
فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾⁴ .

ثم يأتي بعد ذلك قطع زمني بين الإرسال والدعوة ، يحذف فيه مضمون الرسالة التي جاء
بها موسى وهارون ، ويستمر المشهد الحوارى بين فرعون و السحرة يتوعدهم العذاب بسبب
إيمانهم بالله لتأتي النهاية بعدها بمحطة نهاية فرعون⁵ .

رابعا في سورة القصص :

تبدأ القصة بالحديث عن فرعون ، الذي علا واستكبر واستضعافه للأمم في الآيات 3-6 ،
يأتي بعدها الحديث عن طفولة موسى وحيرة أمه عليه ، قال تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسٰى أَنِ

¹- سورة طه ، الآيات 47 - 48 - 49 .

²- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصى في القرآن الكريم ، ص 102.

³- سورة الشعراء ، الآية 10- 11 - 12.

⁴- سورة الشعراء ، الآية 16 - 17 - 18.

⁵- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصى في القرآن الكريم ، ص 103-104.

أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾

يلي ذلك أحداث إلقاءه في اليم والتقاط آل فرعون له، وطلب امراته الإبقاء عليه، واتباع أخته له وتحريم المراضع عليه، وإعادته من ثم إلى أمه، قال تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾².

يلي ذلك قطع مشار إليه من الطفولة إلى الشباب، حيث يلي ذلك أحداث قتله للقبطي وخروجه إلى مدين³ في الآيات 14-22، قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ... وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾⁴.

وتستمر الأحداث في إيجاز بداية من عودة موسى إلى مصر، وتكليف الله له بالدعوة، يلي ذلك حذف يدل السياق عليه ويستمر المشهد في دعوة موسى آل فرعون، قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾⁴، لتأتي الخاتمة بعدها في إيجاز يشير إلى سهولة الأخذ وضعف المأخوذ⁵.

خامسا في قصة موسى والعبد الصالح :

¹- سورة القصص، الآية 7.

²- سورة القصص، الآية 8.

³- ينظر، محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 105-106.

⁴- سورة القصص، الآيات 36-37-38.

⁵- ينظر، محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 106.

تتكون الحكاية من خمسة مقاطع سردية متتالية زمنيا عن موسى وفتاه، يلي ذلك حذف لأحداث لم تذكر يترك المتلقي في حالة تساؤل عن مصير موسى كيف سيكون ، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾¹ .

ثم التقائه العبد الصالح ومن ثم الحوار الذي دار بينهما حتى النهاية، مع وجود إيجاز لأحداث ذكرت من حين لآخر ، وطلب موسى مرافقة الخضر فوافق بشرط أن لا يسأله عن شيء، فانطلقا في رحلتهم لتأتي الخاتمة بفراق موسى والخضر بسبب عدم صبره²، في الآيات 71-82 .

نتنقل إلى عرض قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم وموضع الحذف فيها :

قصة يوسف عليه السلام :

تبدأ القصة برؤيا يوسف عليه السلام ، وإخبار أبيه بذلك ، قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾³ .

ليأتي بعدها مشهد حسد الإخوة ليوسف، الذي ينطوي على أربعة مواقع زمنية متتالية تاريخيا، يهيمن فيها المشهد الحوارى يتخلله الحذف و الإيجاز، والتي تبدأ بحوار بين إخوة يوسف أنفسهم ، وبينهم وبين أبيهم ، وفي هذا المشهد نجد حذفاً يفصل حوار الإخوة مع أنفسهم -الزمن الأول- ، وحوارهم مع أبيهم - الزمن الثاني- ، ثم تأتي الأحداث مجملة لما كان من ذهابهم بيوسف وعودتهم بدونه. قال تعالى ﴿وَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَجَاوُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾⁴

¹-سورة الكهف ، الآية 60.

²- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 106.

³- سورة يوسف ، الآية 4- 5.

⁴- سورة يوسف ، الآيات 15- 16.

لينتقل السياق بعدها إلى يوسف ، وذكر جانباً من حياته بداية من إلتقاط السيارة له ، ثم بيعه بثمان زهيد ، ثم انتقله إلى قصر العزيز ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾¹ .

ومن ثم حذف لجانب من حياة يوسف في صغره ، حيث لم يذكر عنها شيء أي حذف زمي لمرحلة الصبا ، ليأتي بعدها ذكر حدث المراودة مباشرة ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾² .

ثم مشهد حوار بينه وبين امرأة العزيز³ ، قال تعالى ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ الآية 23.

لتأتي بعدها بعض المشاهد في إيجاز سريع ، يليه مشهد حوار قال تعالى ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾⁴ .

ثم حديث نسوة المدينة ، يتخلله إيجاز دعوة امرأة العزيز لهن وتقطيع أيديهن ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا

¹- سورة يوسف ، الآية 21.

²- سورة يوسف ، الآية 23.

³- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 107 - 108.

⁴- سورة يوسف ، الآية 25 - 26.

وَقَالَتْ اخْرِجْ عَلَيَّهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا
مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ .

بعدها يعود المشهد بحوار بين امرأة العزيز والنسوة ، ثم بين يوسف وربه ، وبينه وبين صاحبي
السجن يلي ذلك قطع و إيجاز لأحداث بقاءه في السجن ، إلى غاية رؤيا الملك ، قال تعالى ﴿١﴾
وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ
بِضْعَ سِنِينَ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٢﴾ .

يأتي بعدها مشهد تأويل يوسف للرؤيا الملك ، وبراءته من التهمة المنسوبة إليه ، ثم حذف
زمني لمدة من حياة يوسف ﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ .

ثم مشهد لقاء يوسف بإخوته، في مشهد حوار بينه وبينهم ، ثم حذف زمني لأحداث
الرحلة إلى مصر ، ليعود مشهد الحوار بينهم من جديد بسبب السرقة ⁴ ، قال تعالى ﴿٣﴾ ارجعوا
إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَاسْأَلِ
الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
فَصَبِّرْْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ .

ثم حذف زمني لحدث الانتقال إلى أبيهم ، يليه مشهد تعرف الإخوة على يوسف حين سألهم
بما فعلوه به في جو حوار ، ثم قطع لأحداث قدومهم ، يلي ذلك حذف زمني لأحداث قدوم

¹-سورة يوسف ، الآية 30 - 31.

²-سورة يوسف ، الآية 42-43.

³-سورة يوسف ، الآية 56.

⁴- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 108 - 109.

⁵-سورة يوسف ، الآيات 81 - 82 - 83 .

أبويه بعدها مشهد حوارى بينه وبينهم جميعا لأحداث الرؤيا ، لتأتي خاتمة القصة بمشهد مناجاة يوسف لربه والثناء عليه¹ ، وذلك في الآيات 89-111.

وقد تنوع أسلوب الحذف في سورة يوسف ، فنرى حذف الحرف ، والمسند إليه ، وحذف المتعلقات والجمل ، حيث تناولوه البلغاء بأنواعه وما ينم عنه من أغراض بلاغية .

حذف الحرف :

من أمثلة حذف الحرف في سورة يوسف لدينا، قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾² ، فالشاهد هنا حذف حرف النداء ، في نداء الله عز وجل الذي يوحي بالقرب الشعوري بين يوسف وربه .

إذ يعلل الزركشي³ هذه الظاهرة الأسلوبية في نداء الرب سبحانه ، بأن الحكمة من ذلك دلالة على التعظيم والتزيه ، لأن النداء يتشرب معنى الأمر ، فحذفت الياء من نداء الرب ليزول معنى الأمر ويتمخض التعظيم والإجلال ، كما حذفت الياء في لفظ الرب للتخفيف والتلهف على تحقيق المدعو به ولتوفر العناية إلى ما بعده .

كما نجد حذف نفس الحرف " يا " ، في نداء يوسف عليه السلام ، في قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾⁴ أي : يا يوسف ، ووراء هذا الحذف تكمن معاني التقريب والتلطيف ليوسف ، فقد ثبتت براءته كما أنه وراء ملاطفة العزيز ليوسف مقصد أسلوبى أراد به العزيز إنهاء الكلام وعدم التطويل فيه .

¹- ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصى في القرآن الكريم، ص 109- 110

²- سورة يوسف ، الآية 33.

³- ينظر، الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ، ج 3 ، ص 213 .

⁴- سورة يوسف ، الآية 29.

كما يكشف حذف حرف النداء ، عن ضيق صدر العزيز وما يعانیه من آلام نفسية عندما أدرك أن امرأته هي من أرادت السوء، فأجمل الكلام بإختصار بإسم الإشارة هذا، حتى يخفي الأمر، لأنه انتشر كسرعة البرق ، حيث جاء في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾¹ .

إذ نجد بالمقابل هنا حذف زمني ،لزمن انتشار الخبر وذيوعه إلى النسوة في المدينة ،وهذا من إعجاز القرآن الكريم .

نبقى دائما في حذف الحرف ، هذه المرة مع حذف حرف النفي (لا) قال تعالى ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾² الآية 85، و التقدير : لا تفتأ ، ودليل ذلك خلو جواب القسم من التأكيد ، لأن جواب القسم يؤكد إذا كان مثبتا ، فهذا الحذف على التوسع و الإيجاز³ .

كما أن القرآن الكريم يستخدم حذف الحرف ليصور السرعة التي تم بها الحدث ، كما في قوله تعالى ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾⁴ والتقدير : واستبقا إلى الباب وكان الغرض من الحذف هنا المبالغة في الإسراع⁵ .

¹- سورة يوسف ، الآية 30.

²- سورة يوسف ، الآية 85.

³- ينظر العلوي يحيى بن حمزة بن علي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1980 م ، ص 105 .

⁴- سورة يوسف ، الآية 25.

⁵- ينظر، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تح عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، ج3، دت، ص 131 .

ومن صور الحذف في السورة نجد حذف المضاف إليه ، كما في قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾¹ ، و التقدير : إسأل أهل القرية وأهل العير

والحذف هنا للتوسع والإيجاز² ، كما يشير هذا الحذف إلى شيوع الأمر، وكأن الأبناء يريدون بهذا إخبار أباهم أن قضية السرقة معلومة لدى كل الناس، أي أنه لو سُأل الجماد أو الحيوانات لأجابت و نطقت و أخبرته بالحقيقة .

و من حذف المبتدأ ، فقد بين الجرجاني³ أن المواضع التي يتم فيها ذلك القطع والإستناف، حيث يبدأون بذكر الرجل و يقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ .

ومن الأمثلة على ذلك ، قوله تعالى ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾⁴ إذ حذف المبتدأ ، والتقدير هنا : ما تقوله أضغاث أحلام ، والغرض من هذا الحذف أن الملاء لا يريدون أن يسندوا أضغاث الأحلام إلى الملك فحذفوا المسند إليه تزيها له ورفعاً من شأنه

كما نجد حذف المسند إليه (الفاعل) لغرض التحقير، في قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّىٰ حِينٍ﴾⁵ حيث حذف فاعل الفعل (بدا) و التقدير : ثم بدا لهم

¹- سورة يوسف ، الآية 82.

²- ينظر، الألوسي محمود شكري أبو الفضل ، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني ، تح عبد الباري عطية ، ج13، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1415هـ / 1994 م ، ص 37 .

³- ينظر، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 147 .

⁴- سورة يوسف ، الآية 44.

⁵- سورة يوسف ، الآية 35.

بداء أي : ظهر لهم رأي ليسجنته ، و الآيات الشواهد على براءة يوسف وعمل العزيز بما طلبته زوجته يدل على طواعيته لها ¹ .

ويعلق على ذلك الدكتور أحمد بدوي² على الآية بقوله : " إن جملة ليسجنته بما فيها من أدوات التوكيد ، أغنت عن ذكر الفاعل وكان المحيىء بتلك الجملة مصورا لما حدث من هؤلاء القوم ، ومعبرا عما كان من أمرهم وهم يتشاورون في أمر يوسف ، فقد قللوا وجوه الرأي بينهم ثم بدا لهم في عقولهم أمر عبروا عنهم بقولهم : (ليسجنته) فكانت الآية حكاية لما حدث مصورة له " .

فحذف المسند إليه في الآية إشارة إلى الإستخفاف بالأمر الذي أزمعوه ضد يوسف ظلما وهو أمر ساقط جائر ، بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات وتثبتت براءته ³ .

ومن حذف المسند إليه أو المسند ، قوله تعالى ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ في الآيات 18 و الآية 83 فيحتمل حذف (المسند إليه) ، والتقدير : فأمرني صبر جميل ، كما يحتمل أيضا حذف المسند والتقدير : فصبر جميل أجمل أصبره .

فاذا كان المحذوف هو المسند ، فهو يقصد الاختصار والاحتراز عن العبث ، لضيق المقام بسبب التوجع فحذف المسند هنا للكثرة ، أما حذف المبتدأ فهو الأبلغ ، بسبب اختصاص يعقوب بالصبر واحتماله ⁴ .

¹ - ينظر، الزمخشري ، الكشف ، ج 2، ص 441 .

² - ينظر، أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، مكتبة النهضة ، مصر ، ط 3 ، دت، ص 120 .

³ - ينظر، أبو موسى محمد ، خصائص التراكيب ، مكتبة وهبة ، ط 2 ، 1400/ 1980م ، ص 133 .

⁴ - ينظر، العلوي، الطراز ، ج 2، ص 118 .

والسر في تعظيم صبر يعقوب عليه السلام ، اتصاله بالله تعالى فهو صبر جميل لا شكوى فيه ، وهو طلب الإعانة منه على الصبر ، ذلك أن الدواعي النفسانية تدعو إلى إظهار الجزع والدواعي الروحانية تدعو إلى الصبر الجميل¹ .

إذا الحذف في الآية الكريمة ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ ، يبرز حال يعقوب - عليه السلام - ويكشف عما أحاط به من أحزان لفقد ولده يوسف - عليه السلام - ، كما يشعر بعظيم صبره واستحقاقه المدح من الله تعالى .

وهذا ما أشار إليه عبد القاهر بقوله : " ترى النفس كيف تتفادى من اظهار المجذوف وكيف تأنس الى اضماره ، وترى الملاحه كيف تذهب ان أنت رمن التكلم به " ² ، فذكر المسند إليه (المبتدأ) يذهب صفة العظمة و المدح لهذا الصبر .

كما يحذف المسند إليه (الفاعل) تعظيما له ، عندما يقوم المفعول مقامه ، كما في قوله تعالى ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ³ .

فقوله "يصلب" حذف الفاعل تعظيما له ، لأن الذي له قوة أن يصلب إنما هو الملك⁴ ، ويمكن أن يكون حذفه لشناعة ذكره ، فالصلب أمر مخيف تشمئز النفس من ذكر من يقوم به ، و الدليل على ذلك أن الفعل الذي أسند للفتى الناجي جاء للمعلوم (فيسقي ربه خمرًا) .

¹ - ينظر، الألوسي محمد ، روح المعاني ، ج 12 ، ص 392-393 .

² - ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 152 .

³ - سورة يوسف ، الآية 41.

⁴ - ينظر، البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، تح محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1396هـ/1976م ، ج 10 ، ص 91 .

أما قوله (قُضِيَ الْأَمْرُ) ، فيدل على أن الذي قضاه يوسف للفتيين كان عظيم القدر، فالحذف لقصد تعظيمه وتفخيمه ، وتشير صيغة البناء للمفعول إلى عظمة الله و سهولة الأمور عليه

1 .

و من صور الحذف أيضا ، نجد حذف المفعول ، عندما يكون المراد الاقتصار على إثبات المعاني التي اشتقت منها الأفعال للفاعلين ، من غير التعرض لذكر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي ² .

من ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهٗ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ³ والتقدير : إن كنتم فاعلين إلقاء يوسف في الجب ، والغرض من حذف المفعول هنا هو التحقير .

كما يجذف المفعول أيضا للدلالة على الكثرة والعموم ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ⁴ فحذف مفعول الفعل تعقلون، لأشياء كثيرة من العلوم من إعجاز وغيره ⁵

كما يأتي حذفه للدلالة على التوبيخ ، قال تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاء سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ⁶ والتقدير : لا يعلمون شيئا أصلا ، فيعبدون أسماء سموها من تلقاء أنفسهم، معرضين عن البرهان العقلي ، فحذف مفعول "يعلمون"، لأن

¹ - ينظر ، البقاعي ، نظم الدرر، ج 10 ، ص 91 .

² - ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 154 .

³ - سورة يوسف ، الآية 10.

⁴ - سورة يوسف ، الآية 2.

⁵ - ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 12، ص 202 .

⁶ - سورة يوسف ، الآية 40.

المخاطبين يجهلون الدين القيم ، وهو توحيد الله وعبادته¹ ، لذا لا داعي لذكر المفعول لأن الله تعالى عال على كل أمر .

كما يحذف المفعول إذا قصد بالفعل المتعدي التعميم ، مثال ذلك قوله تعالى ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾² ، فالآية على لسان الفتى الذي جاء يستفتي يوسف في رؤيا الملك لتأويلها فحذف مفعول "يعلمون" ، لأن كل واحد يعلم ما يفيد علمه من تأويل هذه الرؤيا³ .

كما تحتوي السورة الكريمة على حذف جواب الشرط ، لقصد الإيجاز والاختصار ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁴ ، فقد حذف جواب "لما" والتقدير : وفعلوا به ما فعلوا من الأذى حتى كادوا يقتلونه ، أو يكون التقدير : جعلوه في الجب⁵ .

فحذف الجواب لقصد التعجب و التهويل على النفوس من إقدام إخوة كبار على إبعاد الأخ الأصغر عن أبيه وايدائه دون وجه حق ، فعظم الموقف هو الذي سوغ الحذف .

كما يحذف جواب الشرط إذا كان الغرض منه المدح ، ومثاله مدح يوسف عليه السلام عندما امتنع عن مراودة امرأة العزيز ، في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾⁶ .

فحذف هنا جواب "لولا" ، واختلف العلماء في تقديره ، فمنهم من رأى أن يوسف عليه السلام همّ بدفعها عنه ، وهناك من رأى العكس أي همّ بها ليخالطها¹ ، وهو الرأي الأكثر

¹ - ابو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج 3 ، ص 184.

² - سورة يوسف ، الآية 46.

³ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 12 ، ص 275.

⁴ - سورة يوسف ، الآية 15.

⁵ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 12 ، ص 232.

⁶ - سورة يوسف ، الآية 24 .

ورودا ، لما في ذلك من إثبات الرجولة الكاملة ليوسف عليه السلام كونه بشر ،ولهذا استحق المدح ، ولكن حال بينه وبينها رؤية البرهان ،وحفظ الله له لكونه من عباده المخلصين وبذلك تبرز قيمة حذف الجواب .

كما نجد حذف جواب "لولا" في موضع آخر من السورة ، في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا فَصَلَ

الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾² وتقدير الجواب هنا : لولا تفنيديكم إياي لصدقتُموني³ .

والمقصود : أن يعقوب -عليه السلام - أراد أن يخبر أولاده بشعوره ببقاء يوسف عليه السلام على قيد الحياة و رجائه في لقائه ، وحذف الجواب يكشف هنا عن حالة نفسية ليعقوب الذي كان يعاني من لوم أهله المستمر له ، من تذكره ليوسف ، وخوفا من إتهامه بالخرف وذهاب عقله ، لذا لم يفصح عن شعوره .

تعد سورة يوسف من أكثر السور التي تجلت فيها ظاهرة حذف الجمل والمشاهد التي تغطي معظم آيات السورة الكريمة، والتي سنورد منها أمثلة، فمن الغير الممكن أن يكون هذا الكلام عادي ويستقيم كلامه والمعنى المراد.

لذا فإننا لا نجد إلا في كتاب الله عز وجل ، ذلك أن الجملة ذات فائدة مستقلة وحينما تحذف فإن ذلك سيحدث خللا في المعنى ونقصا في الغرض المقصود ، فلا يستطيع أحد أن يرتب كلامه إذا حذف منه جملا فيؤدي ذلك إلى خلل في المعنى المراد .

لكن كلام الله معجز،لذا يأتي المعنى كاملا ومفهوما ،دون خلل إذ تأتي حلاوة الإيجاز في روعة الإعجاز¹ .

¹- ينظر ، الزمخشري ،الكشاف ، ج 2 ، ص 429 .

²- سورة يوسف ، الآية 94.

³- ينظر، الزمخشري ،الكشاف ، ج 2، ص 475 .

يرى البلاغيون أن حذف الجمل للإيجاز ، له أثر عظيم في البلاغة ، إذ يجمله صاحب الطراز بقوله: " إعلم أن حذف الجمل للإيجاز ، له في البلاغة مدخل عظيم وأكثر ما يرد في كتاب الله تعالى وما ذاك إلا من أجل رسوخ قدمه ، وظهور أثره وإشتهار علمه " ² .

والحذف في السياق لا يقف على مجرد الإيجاز، بل يتعدى ذلك إلى دلالات أخرى حسب المقام الذي يرد فيه ، وسنقدم أمثلة على ذلك :

من الأمثلة ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَقَالَتْ اخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ³ فالآية هنا تشمل على حذف جملة تقديرها :. اخرج عليهن فخرج فلما رأينه أكبرنه .

والغاية من هذا الحذف تتمثل في تحقيق المفاجأة للنسوة ،عند رؤيتهم ليوسف ، وايدان بسرعة امتثاله -عليه السلام- لأمرها بحكم منزلته من منزلتها، فالزمن الذي اقتضاه الموقف يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف .

ومن أمثلة حذف الجمل أيضا في السورة ، ما جاء في الحوار الذي حصل بين إخوة يوسف وأبيهم ، عندما طلبوا منه إرسال يوسف معهم ، ويرد بأنه خائف من أن يأكله الذئب قال تعالى ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَنَٰخِسِرُونَ ﴾ ⁴ ، والآن يترقب القارئ نتيجة الحوار ،أيقبل أم

يرفض ؟، والطبيعي أن ينتظر القارئ الإجابة من يعقوب ،لكن القرآن يحذف جملا ، فلم يذكر ذلك والذي دل عليه الآية التي تلتها بعد ذلك ، في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا

¹ - ينظر ، عباس فضل ، البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني، دار الفرقان ، عمان ، ط 7 ، 1447هـ / 1997م ، ص 467.

² - ينظر، العلوي ،الطراز، ج 2 ، ص 93 .

³ - سورة يوسف ، الآية 31.

⁴ - سورة يوسف ، الآية 14.

أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ¹ والملاحظ أن الحذف هنا لم يؤثر على المعنى إطلاقاً ، بل زاده إيجازاً واعجازاً .

من الأمثلة أيضاً قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ² ﴾ فحذف جملاً والتقدير هنا : فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه إليه فأتاه وقال له : يا ﴿ يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ³ ﴾ ، إن المقام هنا يتطلب الحذف فالملك يريد تأويل رؤياه بأقصى سرعة ممكنة ، فانتهاز الفتى الذي أخبر يوسف من قبل فرصة عجز الملاء عن التأويل ، فجرى كل هذا في فترة قصيرة عبر عنها القرآن الكريم بالحذف .

والسر في هذا الحذف هو الإيجاز ، لأن بسط الكلام فيه يؤدي إلى الإطالة المفضية للخلل ، وهذا ليس من خصائص أسلوب القرآن المعجز الذي يقوم على الإيجاز مع جلاء المعنى ووضوحه .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ⁴ ﴾ فالآية هنا تشتمل على حذف ، تقديره : فأتوا بيوسف إلى الملك بعدما أخرجوه من السجن ، فلما كلم يوسف الملك ، قال الملك : إنك اليوم لدينا مكين أمين ، والحذف هنا دلالة على سرعة الإتيان بيوسف ، فكأنه لم يكن بين الأمر بإحضاره والخطاب معه زمان أصلاً.⁵

¹- سورة يوسف ، الآية 15 .

²- سورة يوسف ، الآية 45 .

³- سورة يوسف ، الآية 46 .

⁴- سورة يوسف ، الآية 54 .

⁵- ينظر ، الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن ، ج 13 ، ص 6 .

إذ تلاحظ أن الغاية من الحذف هنا ،إبراز شوق الملك لرؤية يوسف واستخلاصه لنفسه ، والإتيان بالمحذوف يتعارض مع نفسية الملك التي تريد إحضار يوسف بأقصى سرعة ، وكيفية تنفيذ أوامر الملك معلومة بالضرورة في سياق القصة وذكرها يشغل عن تأويل ما في القصة من عبرة .

ومن الأمثلة أيضا ،نذكر مشهد مجيء إخوة يوسف من أرض كنعان إلى مصر ، في قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾¹ .

فالقارئ لهذه الآية يتساءل كيف طلب يوسف ذلك من الإخوة الإتيان ببنيامين ؟ فالأكيد أن هناك جملا محذوفة لم يذكرها القرآن الكريم ، تتمثل في أن الإخوة قد عرفوا يوسف بأنفسهم ، كما شرحوا له حالتهم الإجتماعية ، وحدثوه عن أبيهم وعن أخيه الأصغر الذي تركوه عند أبيهم ، بعدها يأتي قول يوسف : " ائتوني بأخ لكم " .

كل هذه المشاهد حذفها القرآن الكريم في هذا السياق ، حتى لايشغل القارئ بها ، بل ليقف عند مواطن العبرة فيها .

كما أن الآية اشتملت على حذف آخر في مشهد رحلة الإخوة من أرض كنعان إلى مصر ، حيث لم يتحدث عن الأحداث التي جرت معهم في الطريق ، وعبر عن ذلك باستخدام الفعل (جاء) الذي يطوي زمانا طويلا ، وسبب الحذف هنا أن ذكرها ليس عبثا لأنه لا يثير وجدان القارئ لمتابعة أحداث القصة بوعي .

ومن مواضع الحذف أيضا في الآية ، لدينا قوله تعالى ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾² فحذفت جملة : فذهبوا إلى مصر بموجب أمر أبيهم ، ولما وصلوا مصر ، جاءت الآية الكريمة

¹- سورة يوسف ، الآية 58 - 59.

²- سورة يوسف ، الآية 87.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾¹ ، فالحذف هنا موجز ، إلا أنه يسمح بمسارعة الإخوة إلى تنفيذ ما أمروا به ، وأن ذلك أمر محقق لا يفتقر إلى الذكر والبيان².

ومن الأمثلة أيضا ، قوله تعالى ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾³ ، فبين الآيتين حذف جمل ، وهذا الحذف ايجاز وفيه تكثيف و سرعة لشدة الشوف إلى يوسف — عليه السلام . -

لقد شكل أسلوب الحذف في سورة يوسف ، ظاهرة أسلوبية بارزة استهدف القرآن منه الإيجاز لأجل تحقيق أغراض ، التعظيم ، والمدح ، وإثارة المتلقي وجعله متشوقا للإستمرار في متابعة الأحداث ، وقد تنوع كما رأينا من حذف الحرف ، إلى حذف الكلمة ، إلى حذف الجملة ويعود هذا إلى أسلوب القرآن المعجز وطابع السورة القصصي .

قصة قارون :

تبدأ القصة بتعالي قارون⁴ على قومه ، ومحاولتهم نصحه إلا أنه لم يسمع لهم ، قال تعالى ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

¹-سورة يوسف ، الآية 88.

²-ينظرالألوسي، روح المعاني ، ج 13، ص 6 .

³-سورة يوسف ، الآية 98-99.

⁴- ينظر ، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص110 .

تَنَسَّ نَصِييَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ .

يلي بعد ذلك قطع لأحداث لم تذكر، ثم يأتي مشهد الوصف يقدم قارون نموذجاً لزينة الحياة الدنيا قال تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾² ويستمر مشهد الحوار، بين من يريدون الدنيا وبين الذين أوتوا العلم

لتأتي نهاية قارون في إيجاز، و يعتبر الغافلون من قصة قارون ، قال تعالى ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾³ .

قصة سليمان عليه السلام :

في سورة النمل :

تبدأ القصة بمديح سليمان⁴، في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾⁵ الآية

15.

¹- سورة القصص ، الآيات 76 - 77 .

²- سورة القصص ، الآية 79.

³- سورة القصص ، الآيات 81 - 82.

⁴- ينظر ، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 111.

⁵- سورة النمل ، الآية 15 .

ثم يلي ذلك قطع زماني لمدة من الزمن (وورث سليمان داود) ، ثم مشهد يوجز فيه سليمان فضل الله عليه، وعظيم العلم الذي آتاه الله إياه ، ونلاحظ هذا في قوله ، قال تعالى ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾¹

ثم يلي ذلك إيجاز يعرض ملكه ، ثم مشهد مرور سليمان على واد النمل قال تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾² .

يلي ذلك قطع زماني لأحداث لم تذكر ثم مشهد الخاص بالهدهد قال تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾³ ، ثم قطع مشار إليه ثم مشهد حوار بين سليمان والهدهد الآية 29 ، ثم قطع زماني ثم مشهد حوار بين ملكة سبأ والملا من قومها⁴ ، الآيات من 30 إلى 35 .

ثم قطع زماني لأحداث يلي ذلك حوار سليمان مع رسول الملكة ثم قطع ثم حوار بين سليمان والملكة الآية 43 ، ومن ثم تختم القصة بإسلام ملكة سبأ لله رب العالمين الآية 44 .

¹ - سورة النمل ، الآية 16 .

² - سورة النمل ، الآية 19 .

³ - سورة النمل 21 .

⁴ - ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 111.

قصة أصحاب الكهف :

في سورة الكهف :

تبدأ القصة بعرض شامل للقصة بكاملها ، في ثلاث محطات موجزة الآيات 9-12 ، ثم بتفصيل الأحداث السابقة بالترتيب كما ذكرت بداية بذكر هيئة الفتية قبل دخولهم الكهف ووصفهم الآية 13.

ثم مشهد حوارى بينهم وبين أنفسهم ثم الحديث عنهم داخل الكهف يلي ذلك حذف زمي للمدة التي قضوها داخل الكهف ، مع استمرار الحوار بينهم حول مدة بقائهم بعد بعثهم حيث حذفت أحداث هذه الفترة من حياتهم ، ثم مشهد تنازع القوم في عددهم في الآية 22

قصة إبنى آدم عليه السلام :

تبدأ القصة في إيجاز بالحديث عن أحداث القربان ، لبدأ المشهد الحوارى بين الأخوين قال تعالى ﴿ وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾¹.

يلي ذلك حذف زمي² حيث حذفت أحداث القتل وإرسال الغراب ثم تأتي أحداث مشهد الندم ندم الأخ على فعلته قال تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾³.

¹ - سورة المائدة ، الآية 27 .

² - ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصى في القرآن الكريم ، ص 116 .

³ - سورة المائدة ، الآية 31 .

قصة ذي القرنين :

تتكون القصة من ست مشاهد ، يبدأ المشهد الأول بالإخبار¹ عن ذي القرنين ، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾².

يلي ذلك حذف زمني لأحداث لم تذكر لتنتقل القصة إلى المشهد الثاني ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾³ ، حيث يبدأ حوار مع الله عز وجل ثم حذف زمني ، ثم يأتي المشهد الثالث قال تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾⁴. ثم يلي ذلك حذف زمني لأحداث لم تذكر

ثم المشهد الرابع الذي يكون حواريا بين ذي القرنين والقوم الذين وجدهم بين السدين ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾⁵ ، لتأتي الخاتمة ، بقوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾⁶.

¹ - ينظر، محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، ص 116 - 117 .

² - سورة الكهف ، الآية 84 .

³ - سورة الكهف ، الآية 86 .

⁴ - سورة الكهف ، الآية 91 .

⁵ - سورة الكهف ، الآية 98 .

⁶ - سورة الكهف ، الآية 99 .

الحذف في سورة الإسراء :

تضمنت آيات سورة الإسراء حذفاً في مواضع عديدة منها ، والتي سنتتبعها بالتفصيل :

حذف المبتدأ :

حذفت العرب من كلامها المبتدأ ، حيث رأوا في ذلك خدمة للمعنى الذي يريدون ، وفق قواعد و أصول وضعها النحاة و البلاغيون ، معتمدين على القرآن الكريم و كلام العرب ، فحدّدوا مواضع الحذف و بينوا أسبابه البلاغية ، و وضعوا لها قواعد فجاء حذفه جوازا و تارة أخرى وجوبا .

ومن مواضع الحذف الجائز كما بينها النحاة ، أن يكون المبتدأ معلوما تدل عليه قرينة حالية تغني عن ذكره على حد قول سيبويه : (و ذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص ، فقلت : عبد الله وربي ، كأنك قلت : ذاك عبد الله أو هذا عبد الله أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فصار آية على معرفته ، فقلت : زيد و ربي أو حسست جسدا أو شممت ريحا ، فقلت : زيد أو المسك أو ذقت طعاما ، فقلت : العسل)¹

يحذف المبتدأ جوازا كما قد يحذف وجوبا ، وقد اشتملت السورة على النوعين من الحذف .

من المواضع التي يحذف فيها المبتدأ جوازا كما ذكر ذلك ابن هشام² ، بعد فاء الجواب ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾³ والتقدير : أي فعمله لنفسه وإساءته عليها .

¹ - ينظر، سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص 130 .

² - ينظر، ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ج 2 ، ص 629 .

³ - سورة فصلت الآية 46 .

ومن مواضع الحذف أيضا ، قوله تعالى في السورة ﴿ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾¹ والتقدير: فإساءتكم لها ، فحذف المبتدأ لعدم الفائدة من ذكره ، فذكره لا يزيد المعنى شيئا ، وهو مفهوم من السياق ، لذا جاز حذفه أي فالإساءة عليها لما يترتب على ذلك من عقوبة .

و قد يحذف المبتدأ إذا كان الغرض منه الذم أو المدح ، وقد احتوت السورة على موضع واحد في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾² فحذف المبتدأ المخصوص بالذم لمعرفة من السياق و التقدير: وساء سبيلا هو أي الزنا .

وقد تنبه المحدثون إلى قيمة الحذف كعنصر من عناصر التعبير والإفادة ، يقول خليل عمارة: (ويقصد بالحذف عنصر مهما من عناصر التحويل ، نقيضا للزيادة عنصرا من عناصر التحويل فكما أن الزيادة هي أن الزيادة على الجملة التوليدية النواة لتحويلها إلى جملة تحويلية لغرض في المعنى ، فإن الحذف يعني أي نقص على الجملة النواة التوليدية الإسمية أو الفعلية لغرض في المعنى)³ .

حذف الفعل :

جاء أسلوب الحذف في اللغة العربية مشتملا على حذف الفعل ، وقد تتبع النحاة قديما مواضع الحذف ، وقسموها إلى حذف جائز لا بأس في ذكره ، وآخر واجب يمتنع فيه إظهار المحذوف لما فيه من مخالفة للقواعد النحوية .

حيث يرى ابن يعيش: ان الفاعل قد يذكر وفعله الرفع له محذوف لامر يدل عليه وذلك ان الانسان قد يرى مضروبا او مفتولا ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب او القتل وكل

¹ - سورة الاسراء الاية 7 .

² - سورة الاسراء الاية 32 .

³ - ينظر، عمارة خليل ، في نحو اللغة وتراكيبها منهج و تطبيق ، جدة ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1، 1984، ص

واحد منهما يقتضي فاعلا في الجملة فيسال عن الفاعل فيقول : من ضربه أو من قتله ؟ فيقول المسؤول : زيدا أو عمرو ، يريد ضربه أو قتله عمرو ، فيرتفع الاسم بذلك الفعل المقدر وإن لم ينطق به لان السائل لم يشك في الفعل وانما يشك في فاعله ولو أ ظهره فقال : ضربه زيدا لكان اجود شيء وصار ذكر الفعل كالتاكيد ¹ .

ومن المواطن التي حذف فيها الفعل في سورة الإسراء قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ ² ، فقوله : أنتم فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور لأن (لو) يمتنع أن يليها الاسم والأصل لو تملكون تملكون ، فلما حذف الفعل انفصل الضمير ، وفائدة الحذف والتفسير على ما قبل الإيجاز ³ .

ومن المواضع التي يحذف فيها الفعل وجوبا ، كما قال ابن هشام (النداء) ⁴ ، يقول : (وانما يظهر نصبه إذا كان مضافا أو شبهه أو نكرة مجهولة نحو : يا عبد الله ... ، وأقول : المنادى من أنواع المفعول به ، وله أحكام تخصه فلهذا أفردته بالذكر و بيان كونه مفعولا به أن قولك : يا عبد الله أصله يا أدعو عبد الله ف (يا) حرف تنبيه و (أدعو) فعل مضارع قصد به الإنشاء لا الاخبار ، وفاعله مستتر و (عبد الله) مفعول به ومضاف إليه ، ولما علموا أن الضرورة داعية إلى استعمال النداء كثيرا أوجبوا فيه حذف الفعل اكتفاء بأمرين : الأول دلالة قرينة الحال ، والثاني : الاستغناء بما جعلوه كالنائب عنه والقائم مقامه وهو (يا) وأخواتها .

وقد ورد في سورة الاسراء أربعة ⁵ مواضع على شاكلة حذف الفعل في النداء والتي سنذكر منها : قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي ﴾

¹ - ينظر، ابن يعيش النحوي موفق الدين بن يعيش علي، شرح المفصل، ج 1، بيروت ، عالم الكتب، دت ، ص 80 .

² - سورة الاسراء الاية 100 .

³ - ينظر، الألوسي ،روح المعاني ، ج 15 ، ص 180 .

⁴ - ابن هشام جمال الدين بن يوسف بن عبد الله ، شرح شذور الذهب ، مراجعة وتحقيق يوسف محمد البقاعي ، بيروت ، دار الفكر ، 1994 ، ص 286 .

⁵ - ابن هشام جمال الدين ، شرح شذور الذهب ، ص 94 .

صَغِيرًا ﴿١﴾ حذفت أداة النداء لمعرفتها من السياق ، وفي قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ ﴿٢﴾ . فحذف الفعل لأنَّ حرف النداء يقوم مقامه ولأنَّ الحرف أخف في الإستعمال .

وذكر الصبان في حاشيته أن ناصب الفعل محذوف فقال : (انتصاب المنادى لفظا أو محلا عند سبويه على أنه مفعول به و ناصبه الفعل المقدر ، فاصل (يا زيد) عنده أدعو زيدا ، فحذف الفعل حذفًا لازما لكثرة الإستعمال ولدلالة حرف النداء عليه و إفادته ، و أجاز المبرد نصبه بحرف النداء . فهل لا المذهبين (يا زيد) جملة وليس المنادى أحد جزأيها ...) ﴿٣﴾ .

ومن مواضع حذف الفعل في السورة ، أن يذكر المفعول المطلق في غير التوكيد من دون ذكر عامله ، ويحذف وجوبا إذا وقع المصدر بدلا من فعله وهو مقيس في الأمر والنهي نحو : قياما لا قعودا . ومثال ذلك في السورة قوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ﴿٤﴾ الآية فقوله (احسانا) مصدر حذف فعله وجوبا .

ومن المحدثين الذين قبلوا فكرة الحذف محمد صلاح الدين لكنه كان قبولا مشروطا بما يقتضيه السياق ونمليه رغبة المتكلم في ابراز معنى معين عن طريق الحذف ، بمعنى أن يكون هناك دليل من أي نوع على حدوثه في ابراز معنى معين عن طريق الحذف ، بمعنى أن يكون هناك دليل من أي نوع على حدوثه كطريقة مناسبة وجائزة كطريقة مناسبة وجائزة لا يصال المعنى .

فيقول : إذا كانت اللغة هي التعامل بالكلمات و أيضا اذا كانت اللغة مهمتها هي التفاهم بين الجماعة اللغوية المعينة فان الموقف اللغوي اذا فهم بمجرد ذكر بعض عناصره اللغوية دون

١- سورة الاسراء ، الآية 24.

٢- سورة الاسراء ، ص 102 .

٣- ينظر، الصبان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني عل ألفية بن مالك ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ج 3 ص 141 .

٤- سورة الاسراء ، الآية 23 .

البعض الآخر جاز الإستغناء عن بعض هذه العناصر، والحذف هو الأمر الطارئ الذي تميزه الضرورة وظروف المقام و السياق)¹.

حذف الفاعل :

المتعارف عليه أنه لا وجود لفعل دون فاعل، غير أنه يحذف و ينوب عنه المفعول، الذي لم يسم فاعله².

وقد حذف الفاعل في سورة الإسراء، في مواضع عدة منها ، قوله تعالى ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾³ أي : إذا يتلى القرآن عليهم فحذف الفاعل لكونه معلوما للمخاطب .

وفي قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾⁴ ، أي : فمن أتاها الله كتابه بيمينه .

كما يحذف الفاعل لعدم تحقق غرض معين في الكلام⁵ ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾⁶ ، فقد بني الفعل (قتل) للمجهول لعدم تحقق الغرض بذكر شخص القتال ، لأنه أراد العموم أي عموم القتلة ولم يرد قاتلا معينا .

حذف المفعول به :

¹ - ينظر، بكر محمد صلاح الدين مصطفى ، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، دت ، ص 93 .

² - ينظر، حامد أحمد حسن ، دراسات في أسرار اللغة ، ط 1 ، نابلس ، مكتبة النجاح الحديثة ، 1984، ص 109 .

³ - سورة الإسراء، الآية 107 .

⁴ - سورة الإسراء، الآية 71 .

⁵ - ينظر، عتيق عبد العزيز ، علم المعاني، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1985، ص 138 .

⁶ - سورة الإسراء، الآية 33 .

أجاز النحاة حذف المفعول به من التركيب ، إذ إهتم النحاة لها ، وعرضوا لها آراء كثيرة فیری ابن یعیش¹ ، أن المفعول به وكل المنصوبات فضلة، يجوز الإستغناء عنها وعبر عن ذلك بقوله : (إعلم أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات ، لأنها اللوازم للجملة و العمدة فيها والتي لا تخلو منها وما عداها فضله يستقل الكلام دونها) .

وقد ذهب ابن عقيل²، بجواز حذف المفعول به ، إذ يرى أن الفضلة ما جاز حذفه، وما يمكن الإستغناء عنه ، بخلاف العمدة التي لا يستغنى عنها كالفاعل .

ومن المواضع التي يمنع فيها حذف المفعول به ، أن يكون نائباً عن الفاعل ، لأنه يصبح عمدة كالفاعل³، وقد ورد في سورة الإسراء قوله تعالى ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾⁴ ، إذ لم يحذف المفعول به لأنه جاء نائب فاعل فلا يجوز حذفه .

ومن المواضع التي ورد فيها حذف المفعول به في سورة الإسراء نذكر ما يلي :

قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾⁵ ، فحذف مفعول (يهدي) لتوجيه النفوس ، لإثبات الفعل للفاعل وعدم الإنشغال بالمفعول والتقدير : يهدي الناس .

¹ - ينظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص 74 .

² - ينظر، ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2، ط2، بيروت ، دار الفكر ، 1985، ص 155 .

³ - ينظر، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح عبد العال سالم مكرم ، ج 3، الكويت ، دار البحوث العلمية ، 1979، ص 13 .

⁴ - سورة الإسراء ، الآية 107.

⁵ - سورة الاسراء الآية 9 .

وفي قوله أيضا ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾¹ حذف مفعول (صرفنا)، للعلم به من خلال سياق الآية ، والتقدير : صرفنا المواعظ و العبر² .

ومما سبق يتضح لنا ، أنه لا بد من وجود إحدى القرائن الدالة عليه لحذف المفعول به ، وهذه القرائن قد تكون لفظية، أو معنوية ،أو حالية ، ولا يجوز حذفه إذا لم يدل عليه قرينة ، كوروده في جواب سؤال نحو : "أن يقال : من ضربت ؟" فتقول : ضربت زيدا ، أو يكون محصورا ، نحو ما ضربت إلا زيدا فلا يجوز حذف زيدا في الموضعين اذ لا يحصل في الاول الجواب ويبقى الكلام في الثاني دالا على نفي الضرب و المقصود نفيه عن غير زيد فلا يفهم المقصود عند حذفه³ .

يقول الجرجاني : (فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة و مرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين ، من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين ، فإذا كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلا، فإنك لا ترى له مفعولا لا لفظا ولا تقديرا ومثال ذلك قول الناس : (فلان يحل و يعقد ، ويأمر وينهى) ، و المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة ، من غير أن يتعرض لحديث المفعول ، حتى كأنك قلت : (ثار إليه الحل والعقد)⁴ .

كما يوضح الجرجاني قيمة الحذف ، وذلك بحذف مفعول بعينه ، حيث يرى أن كل موضع القصد منه إثبات المعنى في نفسه فعلا للشيء ، أو الإخبار بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون إلا منه ، فإن الفعل لا يعدى هناك ،لأن تعديته تنقص الغرض وتغير منه ، مثلا إذا قلت : "هو

¹- الاسراء الاية 41 .

²- ينظر، العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي ، ج 2 ، ط2 ، بيروت ، دار الجليل ، 1987، ص 823 .

³- ينظر ، ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 2، ص 156 .

⁴- ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 154 .

يعطي الدنانير" ، كان المعنى أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه ، أو أنه يعطيها خصوصا دون غيرها، وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء ، لا الإعطاء في نفسه ، ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان منه إعطاء بوجه من الوجوه، بل مع من أثبت له إعطاء ، إلا أنه لم يثبت إعطاء الدنانير .

فاعرف ذلك فإنه أصل كبير عظيم النفع ، فخذنا قسم من خلو الفعل عن المفعول ، وهو أن لا يكون له مفعول يمكن النص عليه ¹ .

وقد رأى فضل عباس ، أن مفعول المشيئة و الإرادة يحذف للبيان بعد الإبهام ولدلالة ما بعده عليه ، ومن المواضع التي ذكر فيها ذلك في سورة ، قوله تعالى ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرَحِّمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ² ، فمفعول (يشأ) محذوف لدلالة ما بعده عليه ، إذ التقدير : إن يشأ رحمتكم يرحمكم بالتوفيق و الإيمان ، و إن يشأ تعذيبكم يعذبكم بالأمانة على الكفر و العصيان .

أما طاهر حمودة ³ ، فانه يعاكس رأي ابن هشام في عدم إشتراط الدليل لحذف الفضلة ، ويؤيد رأي ابن جني الذي إشتراط الدليل للمحذوف، مهما كانت صفته (جملة أو مفرد أو حرف) ، ويؤكد أن الفضلات المحذوفة لو كان مقصودا وحذفت دون دليل يدل عليها ، أدى ذلك إلى الإخلال بقصد المتكلم .

و يوضح أن الضرر المعنوي الذي وضعه النحاة كقيد لمنع الحذف في مواضع الضرر، ليس كافيا لتقييد اطلاقهم السابق ، في جواز حذف المفاعيل فهو يعتقد أن حذف المفعول ، لا يصح إلا في وجود دليل عليه أيا كان نوع الدليل ، كما أن الحذف غير جائز على إطلاقه .

¹ - ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 155 .

² - سورة الاسراء ، الآية 54 .

³ - ينظر، طاهر حمودة سليمان ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الاسكندرية ، الدار الجامعية 2000 ، ص 223-224-230-227.

ويقر طاهر حمودة ما ذهب إليه البلاغيون ، فيما يسمونه بالحذف اقتصارا وهو الحذف الذي لا يشترط له دليل ، لأنه لا يكون مقصودا في ذهن المتكلم ، فالحذف غير منوي أصلا كقولهم : (فلان يأمر وينهى ويضر و ينفع) ، كما ذكر المواضع التي حذف فيها المفعول اختصارا ، ومنها : عائد جملة الصلة و عائد جملة الصفة ، والعائد على المبتدأ من جملة الخبر وكذلك في فواصل الآيات وغيرها من المواضع التي تقصاها من خلال الآيات القرآنية والشعر وغيرهما) .

ومن المواضع التي حذف فيها المفعول في السورة الكريمة اختصارا ، قوله تعالى ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾¹ فهنا حذف المفعول اختصارا ، وهو الضمير العائد على الاسم الموصول ، وهو واقع في جملة الصلة و التقدير : (من حملناه) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ حَتَّىٰ تَقُولَ لَهُمْ قَوْلًا مَّا يَكْفِيهِمْ ﴾² ، والتقدير : عن الذي أوحيناه إليك .

حذف الموصوف :

يحذف الموصوف ، وتقام الصفة مقامه بشرطين :

الأول: كون الصفة خاصة بالموصوف ، حتى يحصل العلم بالموصوف ، فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف .

الثاني : أن يعتمد على مجرد الصفة من حيث هي ، لتعلق غرض السياق³ .

¹ - سورة الاسراء، الآية 3 .

² - سورة الاسراء، الآية 73 .

³ - ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 154 .

ومن مواضع حذف الموصوف في السورة ، قوله تعالى ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ
بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾¹ ، و التقدير : ويدع الإنسان بالشر دعاءه مثل دعائه بالخير
فحذف للدلالة (يدع) عليه اختصارا .

ومن حذف الموصوف في السورة أيضا قوله تعالى ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ
الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾² و الأصل : لأذقناك عذابا ضعفا في الحياة ، و عذابا
ضعفا في الممات فأقيمت الصفة مقام الموصوف ، و أضيفت إضافته³ ، وقد حذف الموصوف لدلالة
قوله (لأذقناك) ، عليه و لتتوفر العناية على الصفة التي هي غرض الكلام.

حذف المضاف :

يحذف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه ، وهو كثير في القرآن الكريم زهاء ألف موضع
وورد منه في سورة الإسراء ، وفي مواضع كثيرة من السور في القرآن الكريم ، في عدة مواضع
ولأغراض متنوعة .

منها للعلم به ، أي أنه معلوم ظاهر في الكلام ، قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا
تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾⁴ ، والتقدير : و لا تجهر بقراءة صلاتك لأن نفس الصلاة لا
يجهر بها ولا يخاف بها ، وقد حذف المضاف فيها اختصارا للعلم به .

¹ - سورة الاسراء ، الاية 11 .

² - سورة الاسراء ، الاية 75 .

³ - ينظر ، الزمخشري ، الكشاف ، ج 2 ، ص 639 .

⁴ - سورة الاسراء ، الاية 110 .

وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم ، نذكر قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾¹ ، أي شعر الرأس ، شبه الشيب بشواظ النار في بياضه و إنارته و انتشاره في الشعر و فشوه فيه و أخذ منه كل مأخذ ، بإشتعال النار ، ثم إخرجه مخرج الإستعارة ، ثم أسند الإشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو رأس² .

و شبه عموم الشيب شعر رأسه ، أو غلبته عليه بإشتعال النار في الفحم ، بجامع انتشار شيء لامع في جسم أسود ، تشبيها مركبا تمثيلا قابلا لإعتبار التفريق في التشبيه وهو أبدع أنواع المركب، فشبه الشعر الأسود بفحم ، والشعر الأبيض بنار على طريق التمثيلية المكنية و رمز على الأمرين بفعل اشتعل " ³ .

و في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾⁴ ، أي سد يأجوج و مأجوج ، وإسناد فعل فتحت إلى يأجوج و مأجوج بتقدير مضاف ، أي فتح ردمهما أو سدّهما ⁵ .

ومما حذف فيه المضاف لأنه معلوم ، قوله تعالى ﴿ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ م ﴾⁶ ، أي سبيل الله ، أو في دين الله ، أمر بالجهاد في دين الله و إعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار، و المبتدعة و جهاد النفس ، وقيل أمر بجهاد الكفار خاصة حق جهاده ، أي استفرغوا جهدكم و طاقتكم في ذلك، و أضاف الجهاد إليه تعالى لما كان مختصا بالله من حيث هو مفعول لوجهه ومن أجله " ⁷ .

¹ - سورة مريم ، الآية 4 .

² - ينظر، الزمخشري ، الكشاف ، ج 3 ، ص 4 .

³ - ينظر، ابن عاشور ، التحرير و التنوير، ج 16، ص 64 .

⁴ - سورة الأنبياء ، الآية 96 .

⁵ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج 17 ، ص 149 .

⁶ - سورة الحج ، الآية 78 .

⁷ - ينظر، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط ، ج 7 ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، 1978 ، ص 539 .

يحذف المضاف لدلالة السياق عليه سواء أكان لفظاً أو معنى ، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾¹ ، أي : إلى صنع ربك أو إلى أمر ربك ، ودل السياق في قوله : " كيف مد الظل " ، إلى المحذوف ، والمعنى ألم ترى إلى صنع ربك و قدرته² .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾³ ، أي أهل مدين ، ودل أخاهم على المحذوف ، و للعلم أن مدين إسم ابن إبراهيم عليه السلام ، ثم صار إسماً للقبيلة ، والكثير من المفسرين يذهبون إلى أن مدين إسم مدينة بناها مدين ابن ابراهيم عليه السلام ، وعليه يكون المعنى : و أرسلنا إلى أهل مدين فحذف الأهل⁴ .

ومما دل فيه معنى السياق على المحذوف ، قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾⁵ أي : إنهم لن يغنوا عنك من عذاب الله شيئاً " إن اتبعت أهواءهم لا يدفعون عنك من عذاب الله شيئاً " ، وجملة إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً تعليل للنهي عن إتباع أهواء الذين لا يعلمون⁶ .

أما حذفه لدلالة المعنى عليه ، ورد منه في كتاب العلي القدير قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾⁷ ، أي : رجل من إحدى القريتين ، فدل معنى

¹ - سورة الفرقان ، الآية 45 .

² - ينظر ، أبو حيان الأتدلسي ، البحر المحيط ، ج 7 ، ص 111 .

³ - سورة العنكبوت ، الآية 36 .

⁴ - ينظر ، فخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج 17 ، ص 384 .

⁵ - سورة الجاثية ، الآيات 18-19 .

⁶ - ينظر ، تفسير القرطبي ، ج 16 ، ص 164 .

⁷ - سورة الزخرف الآية 31 .

السياق على المضاف ، وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، المراد بالقريتين : مكة و الطائف، و بالرجلين : الوليد بن المغيرة من مكة ، وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف ، كذا قال قتادة وغيره ، و ظاهر النظم أن المراد رجل من إحدى القريتين عظيم الجاه ، واسع المال مسود في قومه¹ .

وقد يحذف المضاف لغرض الإيجاز و الإختصار ، ونمثل لذلك بقوله تعالى ﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ﴾² ، أي : ذا هدى ، أي هاديا يهديني إلى الطريق ، و يدلني عليها ، قال الفراء : أراد هاديا فذكره بلفظ المصدر أو عبر عنه بالمصدر لقصد المبالغة على حذف المضاف ، أي : ذا هدى³ .

ومما حذف فيه المضاف إيجازا و اختصارا ، منه في قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾⁴ ، أي : بكلام الملائة الأعلى ، المعنى ما كان لي من علم بكلام الملائة الأعلى وقت اختصامهم ، و إذ قال بدل من إذ يختصمون فإن قلت : ما المراد بالملائة الأعلى ؟ قلت : أصحاب القصة الملائكة و آدم و ابليس ، لأنهم كانوا في السماء و كان التناول بينهم⁵ .

و قد يحذف المضاف لظهوره ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾⁶ ، أي

¹ - ينظر، الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ج3، دار الفكر ، بيروت ، 1983م، ص 634 .

² - سورة طه الآية 10 .

³ - ينظر، الشوكاني محمد ، فتح القدير ، ج 3، ص 423 .

⁴ - سورة ص ، الآيات 67-69 .

⁵ - ينظر، الزمخشري، الكشف ج 4 ص 104 .

⁶ - سورة الحج الآية 19 .

اختصموا في دين ربهم ، ومعنى في ربهم ، في شأن ربهم أي في دينه ، أو في ذاته أو صفاته ، أو في شريعته لعباده أو في جميع ذلك ، فحذف المضاف لظهوره و اتضاحه ¹.

و مما حذف فيه المضاف لظهوره أيضا ، قوله تعالى ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ² ، أي: ثواب ما عملت ، وجزاء ما عملت ، و التوفية ، إعطاء الشيء وافيها لا ناقص فيه عن الحق في إعطائه ، ولا عن عطاء أمثاله ، وفي قوله : ما عملت مضاف محذوف ، أي جزاء ما عملت ، لظهور أن ما عمله المرء لا يوفاه بعد أن عمله و إنما يوفى جزاءه " ³ .

وقد يحذف المضاف لدلالة الحال عليه ، منه قوله تعالى ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ⁴ ، أي من تحت أشجارها ، و الجنات والبساتين و إنما سميت جنات ، لأنها تجن من فيها أي تستره بشجرها ، وهو أسم لدار الثواب كلها ، وهي مشتملة على جنات كثيرة ، و الأنهار جمع نهر وهو المجرى الواسع فوق الجدول ، والضمير في قوله من تحتها عائد إلى الجنات لإشتمالها على الأشجار أي من تحت أشجارها ⁵.

أما حذف المضاف لإفادة العموم ، فقد ذكر منها قوله تعالى ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ⁶ ، أي: أهل قرية ، فحذف المضاف إليه ليفيد العموم ليشمل القرية بمن فيها وما فيها ، " وكم قصمنا " أي أهلكنا ، والقصم الكسر ، من قرية ظالمة أي كافرة يعني أهلها ، و أنشأنا بعدها ، يعني أحدثنا بعد هلاك أهلها قوما آخرين ⁷

¹ - ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 150 ،

² - سورة الزمر ، الآية 70 .

³ - ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 24، ص 65 .

⁴ - سورة طه ، الآية 76 .

⁵ - ينظر، الشوكاني محمد بن علي ، فتح القدير، ج 1، ص 65 .

⁶ - سورة الأنبياء ، الآية 11 .

⁷ - ينظر، الزمخشري، الكشاف ، ج3، ص 105 .

أما حذفه لدلالة العقل عليه ، فقد جاء في قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾¹ ، أي جاء أمره ، و اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي، أن الحركة على الله تعالى محال ، لأن كل ما كان كذلك كان جسما ، و الجسم يستحيل أن يكون أزليا فلا بد فيه من التأويل، وهو أن هذا من باب حذف المضاف و إقامة المضاف عليه مقامه² .

وقد يحذف المضاف لدلالة المقام عليه ، كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾³ ، أي : يسألونك عن خبر ذي القرنين ، والمراد السؤال عن ذي القرنين ، السؤال عن خبره ، فحذف المضاف إيجازا ، "ومن " تبعيضية ، والذكر التذكرو التفكير ، أي سأتلوا عليكم ما به التذكر⁴ .

و قد يقدر المحذوف في بعض المواضع بأكثر من مضاف واحد ، يحذف إيجازا و اختصارا من ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي ﴾⁵ ، أي من أثر حفر فرس الرسول ، فقبضت قبضة من أثر الرسول ، أي من تراب أثر فرس جبريل⁶ .

وفي موضع آخر ، قال الله تعالى ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظَّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾⁷ ، أي تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ، فحذفت هذه المضافات و لا يستقيم المعنى إلا بتقديرها⁸ .

¹ - سورة الفجر، الآية 22 .

² - ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3، ص 109 .

³ - سورة الكهف ، الآية 83 .

⁴ - ينظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 16 ، ص 18 .

⁵ - سورة طه ، الآية 96 .

⁶ - ينظر ابن هشام ، معني البيب عن كتب الأعراب ، ص 581 .

⁷ - سورة الحج الآية 32 .

⁸ - ينظر ابن هشام ، معني البيب عن كتب الأعراب ، ص 581 .

كما نجد حذف لأكثر من مضاف ، وجاء ذلك في قوله عز و جل ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ¹ ، أي دورانا مدوران عين الذي يغشى عليه من الموت ² .

ومثله في قوله تعالى ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ³ أي : بدل شكر رزقكم أنكم تكذبون، غير أن من المفسرين من جعل المحذوف مضافا واحدا وقدره تجعلون شكر رزقكم ، إلا المعنى يتطلب أن يكون المحذوف أكثر من مضاف واحد ⁴ .

ومما حذف فيه ثلاث مضافات ، قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ⁵ أَدْنَى ⁵ ، أي: فكان مقدار مسافة قربه ، مثل قاب قوسين ، فحذفت هذه المضافات ⁶ .

حذف الحرف :

جاء الحرف محذوفا في كلام العرب في عدة مواضع، فالنحاة قديما وحديثا رصدوها في كلام العرب و أثاروا حولها آراء مختلفة، إما في القرآن الكريم، فقد حذف الحرف في مواضع متعددة من جملة المحذوفات في القرآن الكريم .

و الملاحظ أن أكثر البلاغيين لم يلتفتوا إلى دراسة هذا الجزء من الحذف ، حتى أن محمد أبو موسى علق قائلا : " قد درس البلاغيون حذف جزء الجملة في باب المسند إليه و المسند ومتعلقات الفعل ، كما درسوا حذف الجملة و أكثر منها في باب الإيجاز بالحذف ، ولم يلتفتوا

¹ - سورة الأحزاب ، الآية 19 .

² - ينظر، ابن هشام ، مغني البيب عن كتب الأعراب ، ص 581 .

³ - سورة الواقعة ، الآيات 81-82 .

⁴ - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 152 .

⁵ - سورة النجم ، الآية 8-9 .

⁶ - ينظر، الزمخشري، الكشاف ، ج3 ، ص 420 .

إلى حذف جزء من الكلمة ، وإن كان فيه من الإشارات ما يوجب على المشتغل بأسرار اللغة و بلاغتها أن ينتبه إليها ، وخاصة أننا نجد في إشارات علمائنا السابقين ما يلمس الجانب البلاغي في هذا النوع من الحذف ، فهم يقولون مثلاً في سبب الترخيم ، في قراءة قوله تعالى ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُورُونَ﴾¹ ، قالوا إنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن تمام الكلام ، وهذه علة بلاغية لأنها تشير إلى ما وراء هذا الحذف من ضيق الصدر و غلبة اليأس و معاناة الهول معاناة شغلهم عن إتمام الكلمة " ² .

ومن الحروف التي تم حذفها في القرآن الكريم : أن المصدرية ، وحذف قد ، وحذف ياء النداء و حذف الواو ، وحذف الباء الجارة . وسنمئل لذلك لآيات من سورة الإسراء ، وسور أخرى من القرآن الكريم .

أولاً : حذف (أن) :

رأى النحاة قديماً بجواز حذف (أن) في الكلام ، شرط بقاء أثرها فيه ، فقال ابن هشام: "اختصت (أن) بأنها تنصب المضارع ظاهرة، ومقدرة بخلاف أخواتها الثلاثة فإنها لا تنصبه إلا ظاهرة " ³ . ومن المواضع التي تحذف فيها (أن) جوازا في آيات القرآن الكريم ، أن تقع بعد لام الجر سواء كانت للتعليل أو للعاقبة أو للزيادة .

الأولى ، في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ ⁴ .

¹ - سورة الزخرف ، الآية 77 .

² - ينظر ، محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، ص 154-155 .

³ - ينظر ، ابن هشام جمال الدين يوسف بن عبد الله ، شرح شذور الذهب ، مراجعة وتصحيح يوسف محمد الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ، 1994م ، ص 387 .

⁴ - سورة النحل ، الآية 44 .

والثانية في قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾¹ ، فاللام هنا ليست للتعليل ، لأنهم لم يلتقطوه لذلك ، وإنما التقطوه ليكون لهم قرّة عين ، فكانت عاقبته أن صار لهم عدوا وحزنا .

والثالثة في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾² ، فالفعل في هذه المواضع منصوب بأن المضمره ، ولو أظهرت في الكلام لجاز وكذا بعد كي الجارة³ .

ومن المواضع التي حذفت فيها (أن) في سورة الإسراء جوازا ، لدينا قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾⁴ ، والتقدير : أن يتذكروا .

وفي قوله عز وجل أيضا ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾⁵ والتقدير : أن تقرأه ، والحذف في الآيتين كان لغرض التخفيف في النطق .

كما هناك مواضع حذفت فيها (أن) ، وجوبا مع إبقاء عملها في الكلام ، قوله تعالى ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾⁶ فاضمرت (أن) بعد حتى وجوبا ، والتقدير : إلا بعد أن نبعث رسولا فوقوع العذاب مستقبل بالنسبة لزمان البعث .

¹ - سورة القصص ، الآية 8.

² - سورة الأحزاب ، الآية 33.

³ - ينظر، ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ص 64 - 66.

⁴ - سورة الإسراء الآية 41 .

⁵ - سورة الإسراء الآية 106 .

⁶ - سورة الإسراء الآية 15 .

وفي قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾¹ ، فهنا زمن الإيمان مستقبل بالنسبة لزمن استخراج ينبوع .

وتحذف (أن) ، وجوبا بعد فاء السببية إذا كانت مسبقة ، بنفي محض أو طلب بالفعل كالأمر والنهي والتمني والترجي والعرض .

وورد مثل هذا في آيات سورة الاسراء ، في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾² ، فهنا إضمار (أن) بعد فاء السببية واجب ، وجاءت فاء السببية مسبقة بفعل الطلب (النهي) .

وفي قوله تعالى ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾³ .

حذف قد :

تناول النحاة قديما قضية (قد) ، مع الفعل الماضي الواقع حالا ، فذهب ابن يعيش مذهب البصريين حيث ربطوا الفعل الماضي بالفعل المستقبل ، في أن كلا منهما لا يصح أن يأتي حالا ، فكما أن الفعل المستقبل لا يقع موقع الحال ، لأنه لا يدل على الحال .

فلا تقول : جاء زيد سيركب ولا أقبل محمد سوف يضحك ، وكذلك الفعل الماضي لا يجوز أن يقع حالا لعدم دلالة عليها ، فلا تقول : جاء زيد ضحك في معنى ضاحكا ، فإن جئت معه (بقد) جاز أن يقع حالا ، لأن قد تقربه من الحال ، ألا تراك تقول : "قد قامت الصلاة قبل حال قيامها ، ولهذا يجوز أن يقترن به الآن أو الساعة"⁴ .

¹- سورة الإسراء ، الآية 90 .

²- سورة الإسراء ، الآية 29 .

³- سورة الإسراء ، الآية 39 .

⁴- ينظر، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 2، ص 66 .

وقد حذف في سورة الإسراء الحرف (قد) ، مع الفاعل الماضي وكان موقعه حالا ، في قوله تعالى ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾¹ ، و التقدير : وقد نزلناه لأن قد تقربه من الحال .

حذف ياء النداء :

ومن الحروف التي تحذف " ياء " النداء ، و تحذف ياء النداء من كلمة " الرب " تنزيها و تعظيما لأن النداء طرفا من الأمر² .

ومثال ذلك في سورة الإسراء، قوله تعالى ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾³ .

وقوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾⁴ ، فحذف " يا " في هذين الموضعين من الرب تنزيها و تعظيما ، لأن في النداء طرفا من الأمر .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ لَقَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾⁵ ، أي: يا ربنا .

¹- سورة الاسراء ، الآية 106.

²- ينظر ، السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج2، ص 82.

³- سورة الاسراء ، الآية 24.

⁴- سورة الاسراء ، الآية 80.

⁵- سورة المؤمنون ، الآيات 106—109 .-

وقد اهتمدى الدكتور أحمد بدوي ، إلى سر الحذف بقوله : " إن سر الحذف فيه للمبالغة في تصوير قرب المنادى "رب" حيث أن معناه : المربي و السيد و المالك وهو بهذه المعاني من شأنه أن يكون قريباً حاضراً لا يحتاج في ندائه إلى وسائط " ¹ .

وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾² أي : يا رب .

وقال تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴾ ³ ، وكثر حذف "يا" في القرآن الكريم من الرب تزيها و تعظيما لأن في النداء طرفا من الأمر ⁴ ، كما كثر حذف النداء مع الرب سبحانه وتعالى ، للتعظيم والتزيه لأن النداء يتشرب معنى الأمر ، لأنه إذا قلت يا زيد فمعناه أدعوك يا زيد فحذفت يا من نداء الرب ليزول معنى الأمر و يتمحص التعظيم و الاجلال ⁵ ، وعليه فإن حذف النداء مع لفظ الربوبية فأفاد التعظيم و لتصوير قربه من من عباده .

وقد يحذف الحرف للتخفيف إيجازا واختصارا ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ⁶ ، أي: نعيدها إلى سيرتها الأولى

¹ - ينظر، أحمد بدوي، بلاغة القرآن الكريم ، مكتبة نهضة مصر، ط2، دت ، ص 168 .

² - سورة المؤمنون ، الآيات 93-94 .

³ - سورة التحريم ، الآية 11 .

⁴ - ينظر، السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ، ج 2، ص 212 .

⁵ - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج 3، ص 213 .

⁶ - سورة طه ، الآيات 20-21 .

فقد أمره سبحانه بإلقائها ، ليريه ما جعل له فيها من المعجزة الظاهرة ، فألقاها موسى على الأرض فإذا هي حية تسعى ، وذلك بقلب الله سبحانه لأوصافها و أعراضها حتى صارت حية تسعى ، أي تمشي بسرعة و خفة .

قيل : كانت عصا ذات شعبتين ، فصارت الشعبتان فما ، و باقيها جسم حية ، تنتقل من مكان إلى مكان و تلتقم الحجارة مع عظم حرمها وفضاعة منظرها ، فلما رآها كذلك خاف و فرع وولى مدبرا و لم يعقب ، فعند ذلك قال سبحانه وتعالى ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ، قال الأخفش و الزجاج التقدير هنا : إلى سيرتها الأولى ¹ .

وقال تعالى ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ ² ، أي: في الوعد ، و انتصب الوعد بصدقناهم على التوسع بترع حرف الجر ، و أصل الإستعمال أن يقال: صدقناهم في الوعد " ³ . و قال تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ ⁴ ، أي بطرت في معيشتها ، و كم أهلكنا من قرية أي : من أهل قرية كانوا في خفض عيش ، ودعة ورخاء ، فوقع منهم البطر فأهلكوا .

قال الزجاج : البطر: الطغيان عند النعمة ، معنى بطرت معيشتها في معيشتها ، فمحذفت "في" تعدى الفعل كقوله : واختار موسى قومه " ⁵ .

وقد يحذف الحرف في رؤوس الآي رعاية للنسق الذي عليه فواصل الآيات ، من ذلك قوله تعالى ﴿ مَثَلُ دَابٍّ قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُكُونُ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا

¹ - ينظر، الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج 3، ص 428

² - سورة الأنبياء، الآية 9 .

³ - ينظر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 3، ص 20-17 .

⁴ - سورة القصص، الآية 58 .

⁵ - ينظر، الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج 3، ص 208 .

لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١﴾ ، أي يوم التنادي ، وفما له من هادي ، فحذف الحرف لمناسبة الفواصل حتى تتوافق رؤوس الآي على حرف الدال .

ومثله وعلى طريقته قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾² ، أي يسري ، وقد قرأ القراء "يسري" ، بإثبات الياء، و "يسر" بحذفها و حذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات ، ولأن العرب قد تحذف الياء و تكتفي بكسر ما قبلها منها أنشد بعضهم :

كفك كف ما تليق درهما *** جودا و أخرى تعط بالسيف الدما³ .

فإذا جاز هذا في غير الفاصلة فهو أولى ، فإن قيل : لم كان الاختيار أن تحذف الياء، إذا كان في فاصلة أو قافية ، والحرف من نفس الكلمة ، فوجب أن يثبت كما أثبت سائر الحروف و لم يحذف ؟ أجاب أبو علي فقال : القول في ذلك أن الفواصل و القوافي موضع تغيير ، فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف و الإسكان وروم الحركة فيها غيرت الحروف المشابهة للزيادة بالحذف ، وأما من أثبت الياء في يسري في الوصل والوقف فإنه يقول: "الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف في الأسماء نحو قاض و غاز، تقول هو يقضي و أنا أقضي فتثبت الياء و لا تحذف " ⁴ .

قال المؤرج : سألت الأخفش عن العلة في إسقاط الياء من يسر، فقال لا أجيبك حتى تبيت على باب داري سنة ، فبات على باب داره سنة ، فقال : الليل لا يسري ، وإنما يسري فيه ، فهو مصروف عن جهته ، و كل ما صرفته عن جهته بخسته من إعرابه ، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿يَا

¹ - سورة غافر ، الآيات 31- 33 .

² - سورة الفجر ، الآيات 1- 3 .

³ - ينظر، الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، تح أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ج 3، دار السرور، 1955م ، ص 260 . والبيت من الرجز و لم ينسب لقائل ومعنى ما تليق : ما نجس و تمسك يصفه بالكرم والشجاعة .

⁴ - ينظر الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج 31، ص 151 .

أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿١﴾ ، ولم يقل بغية لأنه صرفه من باغية .

وفي كلام الأخفش نظر ، لأن صرف الشيء عن معناه لسبب من الأسباب لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما يستحقه ، ولو صح ذلك للزم في كل المجازات العقلية و اللفظية واللازم باطل فالملزوم مثله ، والأصل هنا إثبات الياء لأنها لام الفعل المضارع المرفوع ، ولم تحذف لعله من العلل ، إلا لإتباع رسم المصحف و موافقة رؤوس الآي إجراء للفواصل مجرى القوافي ، ومعنى الليل إذا يسرا إذا يمضي ² .

حذف الواو :

تحذف الواو اكتفاء بالضمة قصدا للتخفيف ، فإذا اجتمعت واوان و ضم ، تحذف الواو التي ليست عمدة وتبقى العمدة ³ ، وقد وردت الواو محذوفة للتخفيف في سورة الإسراء ، في قوله تعالى ﴿ لِيَسْوءُوا وُجُوهَكُمْ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِّرًا ﴾ ⁴ .

حذف الباء الجارة :

ورد ذكر حذف الجار و المجرور كثيرا في القرآن الكريم، سواء كان خبرا لمبتدأ، أو صفة الموصوف ، أو صلة لموصول، أو متعلقا بالفعل ⁵ .

¹ - سورة مريم، الآية 28 .

² - ينظر، الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج 5، ص 528 .

³ - ينظر، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص 397.

⁴ - سورة الإسراء ، الآية 7.

⁵ - ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 95 .

وقد تنوعت أغراضه ما بين دلالة السياق على المحذوف ، و رعاية للفاصلة و إفادة العموم وغيرها .

ومن الحذف لدلالة السياق عليه ، نورد قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾¹ ، أي آمنوا بالله ، وقد حذف الجار هنا للعلم به .

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾² ، أي : آمنوا بالله أو برهم .

كما أنه ذكر في مواضع قليلة منها قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾³ فقد ذكر هنا : للتقرير و التأكيد في شأن إيمان الفتية .

و في موضع آخر في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁴ ، وذكر الجار هنا أيضا للتقرير و التأكيد .

وحذف الجار كذلك مع " كفروا " ، قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾⁵ أي : كفروا بالله أو برهم أو بآياته .

¹ - سورة الكهف ، الآية 30 .

² - سورة الحج ، الآية 38 .

³ - سورة الكهف ، الآية 13 .

⁴ - سورة النور ، الآية 62 .

⁵ - سورة الكهف ، الآية 102 .

ومثله على طريقته قوله تعالى ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾¹ .

كما ذكر في مواضع منها ، قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾² .

ومثله في سورة الممتحنة قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾³ ، وفي سورة الملك قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾⁴ .

وقد ذكر الجار و المجرور في مواضع العذاب في الآخرة ، كما حذف مع آمن و آمنوا وكفر و كفروا ، وكل ذلك لأنه معلوم ، ذكر في سياق آخر حسب ما يقتضيه السياق .

أما حذفه مع غير ذلك ، فقوله تعالى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾⁵ ، أي: و أبصر بهم ، فحذف للدلالة ما قبله عليه " اسمع بهم وأبصر " صيغتا صيغتا تعجب على لسان الرسول و المؤمنين ، وهو مستعمل كناية عن تهديهم ، فتعين أن التعجب من بلوغ حالهم في السوء مبلغا ، يتعجب من طاقتهم على مشاهدة مناظرة و سماع مكارهه ، و المعنى ما أسمعهم وما أبصرهم في ذلك اليوم ، أي ما أقدرهم على السمع و البصر لما يكرهونه⁶ .

¹ - سورة مريم ، الآية 37 .

² - سورة الكهف ، الآية 105 .

³ - سورة الممتحنة ، الآية 1 .

⁴ - سورة الملك ، الآية 6 .

⁵ - سورة مريم الآية 38 .

⁶ - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التوير ، ج 16 ، ص 107 .

وحذف لدلالة السياق و إفادة العموم ، في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾¹ ، أي: عامل على مكاني ، يا قوم اعملوا على مكانتكم أي عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ، وحذف متعلق إني عامل ليعمل كل متعلق يصلح أن يتعلق بعمل مع الاختصار .

فإن مقابلته بقوله : اعملوا على مكانتكم ، يدل على أنه أراد من إني عامل إنه ثابت على عمله في نصحتهم و دعوتهم إلى ما ينجيهم ، وأن حذف ذلك مشعر بأنه لا يقتصر على مقدار مكانته و حالته ، بل حاله تزداد كل حين قوة و شدة لا يعترئها تقصير ولا يشبها إعراضهم² .

وفي قوله تعالى ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾³ ، أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم فدل السياق في قوله أن تبروهم على المحذوف و المعنى : " لا ينهاكم عن مبره هؤلاء ، و إنما ينهاكم عن تولى هؤلاء ، وهذا أيضا رحمة لهم لتشددهم ، و جدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير إسلام قومهم ، حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم " ⁴

أما حذفه لظهوره واتضاحه ، فمنه قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا ﴾⁵ ، أي: أخرج من القبر ، والمراد بالإنسان هنا الكافر، لأن الإستفهام هنا للإنكار والإستهزاء و التكذيب بالبعث ، وقيل : اللام في الإنسان للجنس بأسره ، و إن لم يقل هذه المقالة

¹ - سورة الزمر الايات 39-40 .

² - ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 24، ص 20

³ - سورة الممتحنة ، الآية 8 .

⁴ - ينظر، الزمخشري ، الكشاف ، ج 4 ، ص 516 .

⁵ - سورة مریم ، الآية 66 .

إلا البعض ، وهم الكفرة فقد يسند إلى الجماعة ما قام بواحد منهم ، و المراد بقوله أخرج أي من القبر " 1 .

وأيضا في قوله تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ ² ، أي : فإن عدنا إلى الكفر و التكذيب ، أي غلبت شقوتنا السعادة ، مثل حالة إختيارهم لأسباب الشقوة بدل أسباب السعادة ، بحالة غائرة بيم السعادة والشقاوة على نفوسهم ، و إضافة الشقوة إلى ضميرهم لإختصاصها بهم ، حيث صارت غالية عليهم ، وحذف متعلق عدنا لظهوره من المقام إذ كان غلقاؤهم في النار لأجل الإشرار والتكذيب كما دل عليه قولهم وكنا ظالمين " ³ .

وفي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ⁴ ، أي : فتنتم أنفسكم بالنفاق و تربصتم بالمؤمنين الدوائر و ارتبتم في الدين .

ولكنكم فتنتم أنفسكم أي بالكفر و المعاصي وكلها فتنة ، و تربصتم بالتوبة أو و تربصتم . محمد الموت ، قلتهم يوشك أن يموت فنستريح ، أو كنتم تتربصون دائرة السوء لتلتحقوا بالكفار ، و تتخلصوا من النفاق ، و ارتبتم أي شككتهم في وعيد الله ، أو شككتهم في نبوة محمد أو شككتهم في البعث و القيامة ⁵ .

¹ - ينظر، الشوكاني محمد، فتح القدير، ج3، ص 405 .

² - سورة المؤمنون ، الآيات 106-107 .

³ - ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص 168 .

⁴ - سورة الحديد ، الآية 13-14 .

⁵ - ينظر، فخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج29، ص 459 .

حذف الجار و المجرور للايجاز و الاختصار ، حذف الباء الجارة في سورة الإسراء اختصارا في قوله تعالى ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾¹ و التقدير : بأن لهم أجرا كبيرا ، بدليل قوله تعالى ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ سورة النساء الآية 138 .

وفي موضع آخر ، جاء منه قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴾² ، أي: معجزين لنا ، فحذف للايجاز و الاختصار .

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾³ ، أي لا يجزي فيه⁴ .

وقد بحذف الجار و المجرور لإفادة العموم، من ذلك قوله تعالى ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾⁵ ، أي :وفى بكل ما طلب منه ، فحذف لإفادة عموم ما يجب توفيته ،و التشديد مبالغة في الوفاء ، أو بمعنى وفر و أتم ، و اطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية ، من ذلك تبليغه الرسالة ، واستقلاله بأعباء النبوة و الصبر على ذبح ولده ،وعلى نار نمرود ، وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه ، وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا ، فإن وافقه أكرمه ، و إلا نوى الصوم ، وعن الحسن : ما أمره الله بشيء ألا وفى به⁶ ، فحذف الجار والمجرور ليشمل توفيات كثيرة وفي موضع آخر ، ثم فيه الحذف لنفس الغرض ، قوله تعالى ﴿ يَا

¹-سورة الإسراء ، الآية 9.

²- سورة النور ، الآية 57 .

³- سورة لقمان ، الآية 33.

⁴- ينظر، الزمخشري ، الكشاف ، ج 3 ، ص 405 .

⁵- سورة النجم ، الآية 36-37 .

⁶- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج 3 ، ص 427 .

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا لِلَّهِ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١﴾¹ ،
أي : يفسح لكم في الدنيا والآخرة مما لا يعد ولا يحصى ، فحذف ليشمل ويعم أشياء كثيرة .

أي : توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه ، يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس
الفساحة فيه من المكان و الرزق و الصدر و القبر ² .

يقول ابن عاشور : " وحذف متعلق يفسح الله لكم ، ليعم كل ما يتطلب الناس الإفساح فيه
بحقيقته ومجازه في الدنيا والآخرة ، من مكان و رزق أو جنة عرضها السماوات و الأرض على
حسب النيات " ³ .

وقد يحذف لغرض لفظي كرعاية الفاصلة ، من ذلك قوله تعالى ﴿ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ
فَانْتَصِرْ وَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ⁴ ، أي : فانتصر لي منهم ، فحذف لرعاية الفاصلة
حتى تتسق الآيات على حرف واحد .

و في السورة نفسها يقول تعالى ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ إِنَّا مَرْسَلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً
لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ ⁵ ، أي : و اصطر على أذاهم .

والاصطبار : الصبر القوي وهو كالارتقاب أيضا أقوى دلالة من الصبر ، أي : اصبر صبرا لا
يعتريه ملل ولا ضجر ، أي : اصبر على تكذيبهم ، ولا تيأس من النصر عليهم ، وحذف متعلق

¹ - سورة المجادلة ، الآية 11 .

² - ينظر، الزمخشري، الكشاف ، ج 3 ، ص 492 .

³ - ينظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 28 ، ص 200 .

⁴ - سورة القمر ، الآية 10-11 .

⁵ - سورة القمر ، الآيات 26-27 .

اصطبر ليعم كل حال تستدعي الضرر ، والتقدير : و اصطبر على أذاهم وعلى ما تجده في نفسك من انتظار النصر " ¹ .

حذف الحال :

قال عنه ابن جني : " و حذف الحال لا يحسن ذلك أن الغرض فيه ، إنما هو تأكيد الخبر بها و ما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ، لأنه ضد الغرض و نقيضه " ²

من ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ³ ، أي : قائلين لهم ، وتلقاهم الملائكة بالسلام عليهم .

وعن ابن عباس : تلقاهم الملائكة بالرحمة عند خروجهم من القبور ، قائلين لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون بالكرامة و الثواب و النعيم " ⁴ .

وفي قوله تعالى ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ⁵ ، أي : قائلين ربنا اكشف عنا العذاب ، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، مقدر بقول وقع حالا و إنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم " ⁶

¹ - ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 28 ، ص 200 .

² - ينظر، ابن جني، الخصائص ، ج 2، ص 380 .

³ - سورة الأنبياء ، الآيات 100 - 101 - 102 .

⁴ - ينظر، أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج 7 ، ص 471 .

⁵ - سورة الدخان ، الآيات 9 - 10 - 11 .

⁶ - ينظر، تفسير البضاوي ، ج 5 ، ص 100 .

حذف التمييز :

وجوده في القرآن الكريم يكاد يكون نادرا ، لغرض أساسي هو دلالة الكلام على التمييز المحذوف .

نذكر منه في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾¹ ، أي: كم يوما لبثتم ؟ لدليل الجواب عليه لبثنا يوما أو بعض يوم .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾² ، فإن أتممت عشرا ، أي : عشر حجج ، فحذف لدلالة الكلام عليه ، والحجج السنون واحدها حجة ، فإن أتممت عشرا فمن عندك ، أي عن أتممت عشرين فذلك بفضل منك ، و تبرع و ليس بواجب عليك وما أريد أن أشق عليك³ .

وفي موضع آخر ، في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرًا ثُبْقِي وَلَا تَذَرْ لَوَّاحَةً لِلْبَشْرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾⁴ ، أي : عليها تسعة عشر من الخزنة ، أي الملائكة ، عليها تسعة عشر ، التمييز محذوف ، والمتبادر إلى الذهن أنه ملك .

ألا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه أن المراد ملك حين سمعوا ذلك ؟ فقال أبو جهل لقريش : " ثكلتكم أمهاتكم ، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم

¹ - سورة الكهف ، الآية 19 .

² - سورة القصص ، الآية 27 .

³ - ينظر ، الحسين بن مسعود بن محمد ، الفراء البغوي ، تفسير البغوي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 1420 هـ ، ج 3 ، ص 531 .

⁴ - سورة المدثر ، الآيات 27 - 30 .

ألدهم ، أيعجز كل عشرة منكم أن ييطشوا برجل منهم ؟ وقيل : التمييز المحذوف صنفا من الملائكة ، وقيل : نقيا¹ .

هي محطات استوقفتنا في هذا الفصل ، من خلال أسلوب الحذف في القرآن الكريم ببيان دلالاته و أغراضه و معانيه لعلماء أفاضل ، على أنّ المقصد الحقيقي لا يعلمه إلاّ الله وحده ، له العلم من قبل و من بعد ، و ما عرضناه من دراسات إنما هو لمقاصد جليلة .

¹ - ينظر، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج 10 ، ص 332 .

خاتمة:

القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه ، وفي محاولة منا للاقترب من قداسة هذا النص ودراسته يتضح جليا أنه بحر واسع بصعب الغوص فيه ،إلا أننا وبحمد الله وقفنا عند بعض شواطئه والنهل من علومه التي خصها الله فيه من عبر وعظات فترسم على خطاها ونقتبس من ضيائها و نتهدي بهداها .

قضية الحذف شائعة في القرآن الكريم ، تناولها العلماء في كثير من كتبهم على أنها ضرب من الایجاز ، إلا أن عبد القاهر الجرجاني كان أول من فطن إلى مزاياه وأسراره .

غير أن تناوله له كان في فصول معدودة ، لكن مع هذا فقد فتح بابا من بعده في دراسة ظاهرة الحذف

والملاحظ أن من تناولوا الحذف من العلماء اكتفوا بالإشارة اليه فقط دون الوقوف عند كل موضع من مواضعه .

وفي هذا البحث عرضنا لأكثر موضع من مواضع الحذف في القرآن الكريم وقد استبان لنا من خلال هذه الدراسة ما يلي :

يعد أسلوب الحذف إحدى مظاهر الاعجاز القرآني ، ومن أبرز مظاهره الأغراض التي تكمن وراء الحذف .

الحذف في القرآن الكريم كثير في كل سورة و احصاؤه على وجه دقيق يحتاج منا الى مجلدات لا تتسع لها هذه الرسالة .

إن أسلوب الحذف في القرآن الكريم ليس هدفا للإيجاز ، فالقرآن الكريم نفسه مليء بالأساليب الموجزة غاية الإيجاز دون أن يكون الحذف هو سبب ذلك .

جاء الحذف في القرآن الكريم في أتم صورة و أحسن موقع فلا يجب الرد على سبب ذكره في موضع وحذفه في موضع اخر فهذا خاصية الاعجاز التي يمتاز لها .

لا يقتصر فهم النص القرآني على ظاهر الألفاظ فحسب بل يشمل ما يفهم من المعاني أيضا ولذا على الدارس فهم وإدراك العنصر المحذوف حتى يتسنى له فهم النص فهما صحيحا .

احتمال النص القرآني للذكر والحذف هو احتمال لعدة تقديرات ممكنة وهو ما يرجح حدوث اختلاف بين العلماء في فهم النص .

كثرة الحذف القرآني بأنواعه ، وتعدد أسبابه و خفياه ،توجب الاعتماد على دليل عقلي في تدبره وبحثه كونه مقصد من مقاصد القرآن .

يرتبط وجود الحذف أو عدمه في بعض المواضع ، بالمذاهب العقدية ، فمثلا المعتزلة ، يرون ضرورة تقدير المحذوف في نحو قوله تعالى : " أنهم ملاقوا الله " ¹ ، ويقدر المحذوف بثواب الله أو نحوه ، أما من يثبتون الرؤية فلا حذف في الآيات عندهم .

أكثر الحذف وقع على متعلقات الفعل ، مقارنة مع المسند إليه و المسند . فنجد أن المفعول به تصدر قائمة المحذوفات ، يليه المضاف ثم المضاف إليه ثم الموصوف ، وهو ما يفسر اشتغال البلاغيين بحذف المفعول به و المضاف دون غيرهم من المحذوفات .

تعدد أغراض الحذف وتنوعها بتنوع القراءات، وقد نكون في النص الواحد وهذا راجع إلى فهم السامع و ذوقه ، فأذواق الناس مختلفة .

أكثر الأغراض تكرر دلالة السياق على المحذوف الحذف للإيجاز و الاختصار الحذف لظهور المحذوف و واشتهاره أو للعلم به ، أو للاحتراز عن العبث .

¹سورة البقرة الاية 249 .

ورود الحذف بكثرة في السور المكية مع قلته في السور المدنية ، والسبب راجع الى أن السور المدنية سور أحكام وتشريع فاحتاج الكلام فيها الى مزيد من البسط والتوضيح .

هناك حذف في كل من الجمل الاسمية و الفعلية وعن طريق التقدير و التأويل ، وهو ما يفسر اختلاف العلماء حول تقدير المحذوفات مما يسمح بفتح باب للاجتهد .

الهدف من الحذف ليس هدفا عاما بل هو هدف تربوي كونه يجعل المتلقي دائم اليقظة و الانتباه الى ما يقرأ و ا يسمع وفي نفس الوقت يجعله يتجاوب من النص القراني وبهذا يستقر المعنى في نفسه و يبقى تابنا فيه وهو بذاك يقوم بدور المعلم .

ان الحذف محمود في الكلام لان القصد طلب الايجاز و الاختصار ،ومن مزاياه التفخيم و زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف .

اعتمد القران الكريم على تحقيق الغرض الديني للمستوى التعبيري وهو مستوى يتميز بدقة المعنى والإيحاء به و بالنسق الفني و الجمالي و تحريك النفوس و إثارتها لإستعاب المعاني الباطنية للتراكيب الظاهرة

إن ما حذف في القصص يرتبط بالمعنى و بالإيحاء النفسي مع مراعاة الحال و الزمان فيخرج الحذف الى ان تتعدى الإيحاء البلاغي فهناك احداث تحذف لاختزال الزمن و الاقتصار على تبليغ ما هو اولى بالإبلاغ .

إن الحذف او تعريض المحذوف و ابقاء ما يدل عليه بعد الحذف يحفظ المعنى من الالتباس و الغموض دليل في لغة العرب على شجاعة المتكلم و مقدرته اللغوية .

الانتقال في القران من معنى الى معنى بالذكر حيناً و بالحذف حيناً آخر ،له مغزى دلالي و اثر نفسي ينقل المتلقي من شعور الى شعور ومن تفكير في حقيقة المحذوف الى التفكير في خيال واسع

الحذف تقنية يعتمد فيها المتكلم على معرفته وعلى فهم المخاطب ومراعاة مقتضى الحال .

وللحذف أهمية كبيرة في البلاغة من حيث كمال المعنى مع المحذوف من جهة ، وله حكم بيانية و اغراض بلاغية تفهم من خلاله .

القرآن الكريم مليء بالقضايا البلاغية ، التي تحتاج الى دراسات متأنية للوقوف على خصائصه وأساليبه التي يمتاز بها ، وأسلوب الحذف له صلة وطيدة بالكفاءة التي تخضع لمنهج لغوي ، فالقرآن الكريم معجزة بحروفه و كلماته و تراكيبه و أسلوبه و نظمه و مقاطع آياته كيف لا وهو كلام العلي الكبير .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل ، أن يسر لي و أعانني على إتمام هذا العمل ، راجية من المولى الذي جلت قدرته — أن يجزي بالثواب ، والكمال لله عز وجل فان وفقت فمن الله ، وان أخطأت فمن نفسي ، فان أي عمل لا بخلو من النقص والخطأ ، والدراسات الإنسانية لا تقف عند حد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الخلق سيدنا محمد .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ- المصادر

- 1- سيوييه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح د / إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية- لبنان ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م.
- 2- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تح د/ عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 1424هـ - 2004 م .
- 3- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، القاهرة ، دار المعارف بمصر، ط2 ، 1387هـ / 1968 م.
- 4- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون ، مصر ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، دت ، دط ،
- 5- الجاحظ عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبیین ، تح د/ درويش جويدي ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت ، 1465هـ / 2004 م .
- 6- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح و اولاده - مصر، دت 1389هـ / 1969 م.

7- ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ، مجاز القرن ، علق عليه د محمد فؤاد سزكين ، مصر ،

الناشر محمد سامي الخانجي ط1، ج1 ، 1374هـ/1954م.

8- الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح محمد

خلف الله ومحمد زغلول سلام ، القاهرة ، دار المعارف بمصر، ط2 ، 1387هـ/ 1968 م.

9- ابن فارس ابو الحسين احمد ابن زكريا ، الصاحبي ، تح السيد احمد صقر القاهرة ، مطبعة

عيسى البابي الحلبي ، شركاه ، دط ، 1977م.

10- المرتضى الشريف علي بن الحسن الموسوي العلوي ، ، غرر الفوائد و ذرر القلائد المشهور

بأمال المرتضى ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط2 ،

1387هـ/1968م.

11- ابن الاثير ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح

محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ، 1420هـ - 1999م.

12- ابن يعيش موفق الدين بن علي النحوي ، شرح المفصل ، تصحيح وتعليق مشيخة الازهر ،

مصر ، الطباعة المنيرية ، دط ، دت .

13- الجرجاني السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين ابي الحسن الحسيني الحنفي ،

التعريفات ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، دط ، 1991م.

14- ابن الخباز ، الغرة المخفية في شرح الالفية لابن معط ، تح حامد محمد العبدلي ، بغداد ،

دار الانبار ، مطبعة العاني ، دط ، 1411هـ / 1991 م .

- 15- الزركشي الامام بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتاة العصرية ، صيدا - بيروت ، 1467هـ / 2006م.
- 16- ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دط ، ، دت .
- 17- ابن الانباري كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد، الانصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دط ، دت ، .
- 18- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين - الكتابة و الشعر ، حققه الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1409هـ / 1989م .
- 19- الاصفهاني ابو الفرج علي بن الحسين، الاغاني ، تح د/ إحسان عباس و د / ابراهيم السعافين و الاستاذ يكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 2002 .
- 20- ياقوت ابو عبد الله بن عبد الله الحموي ، معجم الادباء ، راجعته وزارة المعارف العمومية ، مصر ، دار المامون ، مكتبة عيس البابي الحلبي و شركاه ، ط 2 ، 2002م.
- 21- الزجاج، إعراب القرآن ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دت.
- 22- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ ابن هشام الأنصاري؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، 2007م .
- 23- الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط 1، 2004م - 1424هـ.

24- الإمام عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، ط 1 ، 1991م .

24- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق حمد وطماس ، دار المعرفة - بيروت ، ط 2 ، 2007.

25- ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، تح د/ محمد ابراهيم البنا ، دار الاعتصام ، ط 1 ، 1399هـ - 1979م .

26- أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دت ، دط .

27- السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت ، دط .

28- الامام القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، تح محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2001.

29- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود ، الكشف عن حقائق الترتيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة.

30- الخطيب الاسكافي ، درة الترتيل و غرة التأويل في بيان الايات التشابهات في كتاب الله العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ط 1 ، 1416-1995.

31- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، تح أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور، 1995م.

32- الكرمانى محمود بن حمزة، البرهان في متشابه القرآن، تح أحمد عز الدين خلف الله ، دار الوفاء، ط1، 1411هـ-1991م .

33- الرازي فخر الدين ، نهاية الایجاز في دراية الاعجاز، علق عليه د/ نصر الله حاجي مفتي اوغلى، دار صادر ، ط1، 2004.

34- ابن جماعة بدر الدين ، كشف المعاني في المتشابه المثاني ، تح د/ عبد الجواد خلف، دار الوفاء ، ط1 ، 1413هـ- 1992م .

35- الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ- 1990م.

36- ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التتريل ، تح سعيد الفلاح، دار الغرب الاسلامي ، ط2، 2007م .

ب- المراجع

- 1-عباس حسن ، النحو الوافي ، القاهرة ، دار المعارف ، ط 6 ، 1979م .
- 2-عبد الرأجي، التطبيق النحوي ، دار المسيرة ، ط1، 1428 هـ - 2008م .
- 3-أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتحقيق وتعليق د /يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، ط1، سنة 1999.
- 4-مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن ، 1996.
- 5-حامد أحمد حسن ، دراسات في أسرار اللغة ، ط 1 ، نابلس ، مكتبة النجاح الحديثة ، 1984 .
- 6-أحمد بدوي ، بلاغة القرآن الكريم ، مكتبة نهضة، مصر، ط2، دت .
- 7-العلوي يحيى بن حمزة بن علي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1980.
- 8-أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تح عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، دت .
- 9-الألوسي محمود شكري أبو الفضل ، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني ، تح عبد الباري عطية ، ج13، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1415هـ / 1994م .

10- د/ أبو موسى محمد ،خصائص التراكيب ،مكتبة وهبة ، ط2، 1400هـ / 1980م.

11- برهان الدين ابراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، تح محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1396هـ / 1976م .

12- عباس فضل ، البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني، دار الفرقان ، عمان ، ط7 ، 1447هـ / 1997م.

13- عمارة خليل ، في نحو اللغة وتراكيبها منهج و تطبيق ، جدة ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1.

14- ابن يعيش النحوي موفق الدين بن يعيش علي، شرح المفصل، ج1، بيروت ، عالم الكتب، دت.

15- ابن هشام جمال الدين بن يوسف بن عبد الله ، شرح شذور الذهب ، مراجعة وتحقيق يوسف محمد البقاعي ، بيروت ، دار الفكر.

16- الصبان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني عل ألفية بن مالك ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية.

17- بكر محمد صلاح الدين مصطفى ، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، دت.

18- حامد أحمد حسن ، دراسات في أسرار اللغة ، ط 1 ، نابلس ، مكتبة النجاح الحديثة ، 1984 .

19- عتيق عبد العزيز ، علم المعاني، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1985.

20- العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي ، ط2 ، بيروت ، دار الجيل ، 1987.

21- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط ، ج 7 ، دار الفكر ، بيروت، ط2 ، 1978.

23- الألوسي حسام ، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي وفلسفة العلم ط 1 المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2005.

24- جبريحي ، نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة ، سلسلة اسفار العربية ، ط1، نابلس فلسطين، دت .

25- جمعة حسن ، فكرة الزمن في الدراسات العربية، مجلة التراث العربي ، فصيلة اتحاد الكتاب العرب ، دمشق العددان 86 - 87 .

26- الزوزني ، عبد الله بن احمد شرح المعلقات السبع ، تح محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، 2001م .

27- حجازي محمد محمود ،التفسير الواضح ، ،مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ط 10 ، 1968م.

28- أبو غادة عبد الفتاح ، قيمة الزمن عند العلماء ، مكتبة المطبوعات الاسلامية، ط 10 ، دت .

29- خضر عبد السلام حسن او طالب ،من فيض الرحمن في بلاغة النحو في القرآن، دار غريب للطباعة و النشر ، ط 1، 1993.

30- د- مختار عطية، الايجاز في كلام العرب ونص الاعجاز دراسة بلاغية ، دار المعرفة الجامعية 1988.

31- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه ،دار ابن كثير، دمشق ،الطبعة 4 ،1994.

32- فاضل صالح السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،العاتك للنشر ، القاهرة ، ط 2 ، 2006 م.

33- د/ مصطفى شاهر خلوف ، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ، دار الفكر ، ط 1، 2009.

34- محمد الصغير بناني ، النظريات اللسانية و البلاغية عند الجاحظ من خلال " البيان والتبيين " الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 1983 .

35- شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، أبي زيد عبدالرحمن بن صالح المكودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت .

36- طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، طبع ونشر الدار الجامعية، 1998.

37- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، تحقيق عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 2009.

38- د / أبو السعود صابر بكر، النحو العربي (دراسة نصية) ، القاهرة — دار الثقافة للنشر و التوزيع ، دط 1988م.

39- د / العمري احمد جمال ، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع هجري ، القاهرة ، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، دط ، 1410هـ / 1990م.

40- ابن عاشور، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، 1984

الدواوين الشعرية :

1- ديوان ذي الرمة ، اعتنى به و شرح غريبه عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1
2006 ،

2- ديوان امرئ القيس ، اعتنى به و شرحه عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ،

2004

3- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه و فدّم له علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ،

1987 ،

4- ديوان النابعة الذبياني ، اعتنى به و شرحه حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، لبنان ، ط 2 ، 2005

5- شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة الامام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله

السكري ، ط 3 ، مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ، 2002

المعاجم :

1- ابن منظور ، لسان العرب ، ، دار صادر بيروت لبنان ، مجلد 2، ط 1، 1997 2- البستاني

، محيط المحيط ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط 2 ، 1987م .

2- محمد سمير إسبر محمد أبو علي الخليل ، معجم في علم العروض ، بيروت ، دار العودة ، لبنان

، ط 1، 1982.

3- الفيومي احمد بن محمد بن علي المقري ، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي

، بولاق ، مصر ، المطبعة الكبرى الاميرية ، ط 3 ، ج 1 ، 1316هـ.

4- اللبدي ، محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، الجزائر ، مطبعة امزيان

، دط ، دت.

الأطروحات العلمية :

1- محمود يوسف عبد القادر ، عوض أسماء الزمن في القرآن الكريم ، ، أطروحة دكتوراة 2009

.

2- محمد مشرف خضر ، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، بحث مقدم من جامعة طنطا ،
كلية الاداب ، الاسكندرية، دت.

المواقع الإلكترونية :

1- عبد الكريم حميد ، الحذف في القرآن الكريم ، مقال منشور على الموقع ،

http://www.alukah.net/literature_language/0/33092/#ixzz3O4

[VlwZQb](#)

2- فاضل السامرائي ، أسرار البيان في التعبير القرآني ، محاضرة ألقاها ضمن فعاليات جائزة دبي
الدولية للقرآن الكريم / 2002 ،.

<http://books.islamway.net/1/900/Samarrai.pdf>

3- ينظر ، نبيل حاجي نائف ، الزمن أعقد المفاهيم ، مقال منشور على الموقع الالكتروني

<http://arabic.nabeelnayef.com/index.php/2013-11-16-20->

[16-18/66-2014-04-30-04-37-25](#)

الفهرس

إهداء

شكر

1 مقدمة

11 مدخل

الفصل الأول الحذف عند النحاة والبلاغيين

68..... 1- الحذف عند النحاة

71..... 1.1 - عند سيبويه

105..... 2.1 - عند ابن جني

118..... 2- الحذف عند البلاغيين

119..... 1.2 - عند السكاكي والقزويني و الزمخشري

129..... 3.2 - عند ابن عاشور

الفصل الثاني :وجوه الحذف و أشكاله

138 1- الحذف الصوتي

139..... حذف الحرف

173..... 2- الحذف المفرداتي

173..... حذف الكلمة

198..... حذف الضمائر

3- حذف الجملة

حذف الجمل الاسمية 206

حذف الجمل الفعلية 214

الفصل الثالث: الحذف في القرآن الكريم

1- الحذف الزماني في القص القرآني 223

1.1 مفهوم الزمن 224

الزمن عند العرب القدماء 225

الزمن في القرآن الكريم 226

الحذف في القص القرآني 231

2- الحذف في سور القرآن الكريم 243

الحذف في سورة هود 243

الحذف في سورة يوسف: 277

الحذف في سورة الإسراء: 296

الحال 327

حذف التمييز 328

خاتمة 331

قائمة المصادر والمراجع 335

الفهرس 352

